المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الحادي والسبعين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٢٧ — الموافق ٣ صفر سنة ١٣٤٦

الدكتور يعقوب صروف

مرضهُ الاخير ووفاتهُ

دخلنا على المرحوم الدكتور صرُّوف في مكتبهِ صباح السبت في ٢ يوليو الماضي وجلسنا نتحدث اليهِ في شؤون المقتطف وهو ينظر فيها بفكر نافذ ورأي صائب ويقول افعلوا كذا او افعلوا كذا . ثم وقف قليلاً وتنهد وقال « انا غير مخلدين ولا بدَّ لكم من ان تتعهدوا العمل بعنايتكم وتسيروا على الخطة التي رسمناها من حيث المبادئ والاركان . انتم شبان تجري في عروقكم دماء النهوة فجدّدوا وانهضوا وسيروا الى الامام . نحن ذاهبون ان لم يكن اليوم فغداً او بعد غدٍ . بالامس كنت اطالع في مكتبي فشعرت بضيق في النفس واحسست ان روحي تكاد تزهق من بين جنبي ولكنني والحمد لله احسن هذا الصباح »

كان هذا آخر كلام فاه بهِ على مسمعنا في مكتبهِ ، فكأنهُ كان ينعى نفسهُ قبل وفاتهِ باسبوع كامل ، فتجلى لهُ العمل العظيم الذي ما فتئ ينفق الليالي والايام في تعهدهِ والعناية بهِ ، واتجهت افكارهُ الى ما يكون مصيرهُ من بعدهِ فكانت كلماتهُ الاخيرة في مكتبهِ تدور حول القيام على السير بهِ في المستقبل الى الغايات الرفيعة التي كان يتوخاها لهُ من دقة في البحث ونزاهة في القياس والحكم وفائدة عامة للجمهور

وفي اليوم التالي في ٣ يوليو غادر العاصمة ذاهباً الى الفيوم فقام من محطة العاصمة في قطار الساعة السادسة صباحاً ووصل الى الفيوم في نحو الساعة العاشرة ، وكان الحرّ شديداً يزهق النفوس ، وكانت الرطوبة على درجة عالية تثقل الصدور ، على انهُ لم يبالِ

باحوال الجوّ ، بل كان ينظر اليها نظرهُ الى كل انواع المصاعب ، حوائل يجب ان تتصدى لها وان تخطاها بما فينا من قوة وعزم ، واننا بتصدينا لها وبتخطيها نزداد قوة وعزماً ، فلم يشنق على العلم الناصح والخلق الكريم ولم يوسم خمساً وسبعين سنة كان يحملها في جلال ووقار منتصب القامة ثابت الخطى باسم الثغر لامع العينين ، فجال في اطيانهِ جولة يحجم عنها الشاب وعاد الى دارهِ فيها وهو على غير حالهِ الاولى من الصحة والقوة والنشاط

وفي صباح الثلاثاء جاءتنا منهُ برقية يقول فيها انهُ قادم وانهُ يصل الى محطة العاصمة في الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثين ، فارسلنا اليهِ سيارتهُ لتستقبلهُ فيها ، ولكنهُ كان في هذه الاوبة على خلاف عادتهِ ، معتمداً على ذراع وكيل زراعتهِ لان الحمى كانت تثقل خطاهُ والاصابة في احدى الرئتين تضيق نفسهُ وهو الذي كان يرفض ان يعتمد على احد في قضاء عمل يستطيع ان يقضيهُ بنفسهِ ، فوصل الى البيت ولزم السرير

عدناهُ في المساء ، فاذا هو رغم الحمى وضيق التنفس ، يرفض ان يعينهُ احد في القيام بشؤونهِ الخاصة ، ووجدناهُ في تلك الليلة ونحن متفائلون بانهُ سينام نوماً هنيئاً ويصحو في الصباح وقد تقدم تقدماً محسوساً نحو الصحة والنشاط ولا يلبث ان يعود الى عملهِ بما عهد فيهِ من الهمة التي تخجل الشبان . ولكن اصابتهُ بذات الرئة في السنة الماضية تركت قلبهُ ضعيفاً بعض الضعف ، وجاء انتقالهُ من القبوم الى القاهرة في جوّ حارّ مشبع بالرطوبة وفي قطار دائم الارتجاج والاهتزاز وهو محموم مريض ضغطاً على ابالة . فازداد عمل القلب زيادة حملتهُ فوق ما يستطيع وتأثرت الكليتان فرفضتا ان تقوما بعملهما ، وتجمعت السموم الناجمة عن الحمى في الدم ولا سبيل لها الاَّ الانفراز عن طريق الكليتين ، فحاول نطس الاطباء ان يعيدوا هذه الاعضاء الرئيسية حتى تقوم بوظائفها قياماً طبيعياً فضاعت حيلهم واسلم الروح قبيل منتصف الليل في ٩ يوليو الماضي . فذهب مبكيًا بعلمهِ وفضلهِ ، وانهدّ بوفاتهِ ركن من الاركان المتينة التي قامت عليها النهضة الفكرية الحديثة في الشرق العربي

***

بقي الى الساعة الاخيرة صافي الذهن ، حاضر البديهة ، آنا يناقش الاطباء والممرضات وآنا يرفض ما يعنونهُ لهُ من وسائل العلاج لانها لا توافق رأيهُ في شؤون الصحة وقواعد الطب ووسائل العلاج ، ثم يذهن خاشعاً متململاً ، لان للاطباء في ساعات

المرض سلطة يجب ان يذعن لها ، ولان لاهله حقوقاً عليه يجب ان يرعاها ، بل لان للانسانية عليه حقوقاً اكبر من حقوق اهله واعم ، وهو الرجل الذي وهب نفسهُ للانسانية منذ انتظم في سلك التعليم في مدرسة صيداء الاميركية من سبعة وخمسين عاماً

وكنا في الليلة السابقة لوفاته نبحث عن مجلة اعطيناهُ اياها قبيل سفره الى الفيوم ليطالع فيها مقالاً طريفاً يدور على « القوى المخزونة في الجواهر الفردة » فلم نعثر عليها ، فتقدمنا الى قريته الفاضلة بالسؤال «ترى هل اخذ هذه المجلة معهُ الى الفيوم ليطالع فيها في اثناء السفر وساعات الفراغ من العمل فنسيها هناك » فقالت كلاَّ انهُ لم يأخذها معهُ ، ولم تلبث ان دخلت عليه في غرفته ، والممرضة ترعاهُ بعنايتها ، وجميع اعضائه الرئيسية في حالة تعب شديد ، وسألتهُ عن المجلة فكان سؤالها اياهُ عن امر يتعلق بالمقتطف حرّك كل قواهُ الحيوية ونبّه فيه الهمة والعزيمة فدلها على مكانها بالتدقيق وقال لها « في المجلة مقالة شرعت في كتابتها للمقتطف وكتبت منها نحو صفحتين ونصف صفحة ، دعي « فؤاد » (وهو كاتب هذه السطور) يكملها و ينشرها في الجزء القادم من المقتطف » . كان ذلك قبل وفاته باربع وعشرين ساعة

هل رأيتم جهاداً اكمل من هذا الجهاد ! وعناية بالعمل اتمّ من هذه العناية ! اننا لو جرّدنا عملهُ في انشاء المقتطف وتحريره مدة واحد وخمسين عاماً وثلاثة اشهر من كل قيمة ذاتية ، ومن كل اثر في خلق النهضة الفكرية وتسييرها ، لكفاهُ مجداً وعظمة انهُ ثبت في العمل ، ثبات الجبال من حين وضع يدهُ على المحراث سنة ١٨٧٦ الى بضع ساعات قبيل وفاته . فلنتعظ نحن ابناء الحياة !

***

لقد جفّ القلم السيّال الذي نقب وحقق وحبر سبعين مجلداً ضخماً ، تمتد مباحثها من ادنى الاحياء التي تعجز اقوى المكرسكوبات عن رؤيتها الى السدم التي لا تجتازها اشعة النور الا في مئات الالوف من سني النور وتناول فيها مشاكل الحياة والموت وما بعد الموت بنظر نافذ وعقل راجح وحكم حذور

لقد سكنت اليد التي حملت مشعل النهضة الفكرية في الشرق العربي مدى سبعة وخمسين عاماً

لقد خفت الصوت الحنون ، الذي كان يرشد بغير تأنيب و ينتقد بغير تحامل

وبسط وينصل بغير ادعاء ويصل الى غايته من تهذيب وتثقيف واصلاح بتودة ولطف وظرف نيتة

لقد خمد ذلك القلب الفياض بانبل العواطف واشرف السجايا

لقد هدأت الدورة الحيوية في ذلك الدماغ الجوّال الذي كان كالمنارة ، يجلو بانوارهِ الباهرة دياجي المشكلات العقلية

***

كان عميد المقتطف فذًّا بين افذاذ الامم لانهُ جمع الى مزايا العقل المتفوق سجايا الروح النبيلة والخلق الكريم. فاذا نحن تبجعنا لفقدهِ فانما نتفجع لفقد رجل كانت حياتهُ صفحة ذهبية من صفحات التاريخ كل سطرٍ من سطورها بل كل حرف من حروفها يدلاّ على وفضلاً ونبلاً

واذا كان عظام الرجال يتسمون الى رجال لهم قيمة ذاتية تظهر في كتاباتهم وتعاليمهم وان لتغير بتغيّر الازمنة والامكنة سواء عرف معاصروهم قدرهم او جهلوهُ كسقراط وافلاطون وديكارت و باستور ، والى رجال قيمتهم قائمة بحاجة بلادهم اليهم او بالنفع الذي بنالها منهم مثل نبوليون ووشنطون ومحمد علي ، فلفقيد المقتطف فخر الجمع بين مزايا الفريقين. ان كتاباتهِ وتعاليمهُ خالدة في بطون مجلدات سبعين ، والفائدة التي جناها الشرق العربي من هذه الكتابات والتعاليم لا ينكر قيمتها منكر لان المقتطف كان ولا يزال في طليعة النهضة الفكرية التي تخوض غمراتها الآن

سبعون مجلداً من المقتطف حافلة بالمباحث الطريفة زاخرة بالحقائق الجديدة فياضة بالعظات البليغة والمعاني الخالدة ، تنبض كل صفحة من صفحاتها التي تربي على خمسين الفاً بدقة في البحث والاستقصاء وقوة في القياس والاستنتاج وعناية وبساطة في التحليل والايراد ، وقبل في القصد وبلاغة في البيان وصراحة في الحق وصلابة على الباطل وثبات في اعلاء لواء العلم والفضيلة ورسوخ في مكافحة الجهل والرذيلة — كل ذلك في هدوء العالم ودعة الفيلسوف واندفاع المؤمن — هي بعض ما ابقاهُ الدكتور يعقوب صروف ، عميد المقتطف بالامس وفقيدهُ اليوم ، لوارثيهِ في العمل ولقارئيهِ في انحاء الارض

وما اودي امرئ اودى وابقى لوارثهِ مكارم لا تبيدُ

فؤاد صروف

كيف أنشئ المقتطف

بقلم احد منشئيه المرحوم الدكتور يعقوب صروف

لما ابتدأت سنة ١٨٧٦ كنّا في المدرسة الكلية السورية احدنا يدرّس الفلسفة الطبيعية والرياضيات والآخر يدرّس علم الهيئة واللغة اللاتينية . وكنا نقضي ساعات الفراغ في مطالعة الكتب والمجلات والمذاكرة في مباحث العلماء الحديثة والخطابة في الاندية العلمية والادبية . وكنا نأسف لان لغتنا العربية خالية من جريدة تُبسط فيها العلوم والفنون بسطاً يقرّبها من افهام القرّاء وتُنشر فيها خلاصة المكتشفات الجديدة والتحقيقات المفيدة شهراً بعد شهر حتى يبقى ابناء الشرق عامّة وتلامذتنا خاصّة جارين مع العلم في سيره الحثيث . وكان اصدقاؤنا الذين يعرفون وسائطنا يحثّوننا على القيام بهذا العمل الخطير لحسن اعتقادهم بنا ولشدّة الحاجة اليه

وذات يوم كنا جالسين في غرفة احدنا بجانب البهو الكبير الذي هو الآن مكتبة الجامعة وكان حينئذٍ منتداها ومحل العبادة فيها فنظرنا في هذا الامر وقرّ رأينا على انشاء جريدة تفي بالغرض المطلوب ورسمنا خطتها من تلك الساعة وطلبنا العون والارشاد من العزة الالهية . ثم قصدنا المرصد الفلكي حيث استاذنا الدكتور ڤان ديك واخبرناهُ بما عزمنا عليه وسألناهُ ان يختار لنا اسماً له . فابرق امرّته وجعل يشدّد عزائمنا ويسهل علينا الصعاب وقال سمياه «المقتطف» واجعلاهُ كاسمه وحسبكما ذلك . ثم كتب الى صاحب السعادة خليل افندي الخوري وكان مديراً للمطبوعات في ولاية سورية يطلب منهُ ان يسعى لنا في استصدار جلب الرخصة السلطانية باسرع ما يمكن ففعل ولم يمضِ شهران حتى اتتنا الرخصة فذهبنا وبشرنا استاذنا بها فقال سيروا في عملكما والله معكما وانا سأشرع من هذه الساعة في كتابة بعض الفصول للمقتطف . فكتب فصول «اطباء اليونان والشرق» ونشرنا اوّل فصل منها في الجزء الثاني الذي صدر في غرّة يوليو (تموز) سنة ١٨٧٦ . واباح لنا كل ما عندهُ من الكتب والجرائد والآلات والادوات لكي نستعملها كما نشاء من غير حساب

واستشرنا ايضاً رئيس المدرسة الكلية وسائر اساتذتها في ما نحن عازمون عليه فشدّدوا عزائمنا واباحوا لنا كل ما في المدرسة من كتب وآلات ومستحضرات علمية . ونشرنا حينئذٍ اعلاناً وزعناهُ في بيروت وغيرها من المدن السورية وهذه صورتهُ

« لا يخفى ان الجرائد العلمية والصناعية من افضل الوسائل لنشر العلم والصناعة وتسهيل تناولها للخاصة والعامة. ولما كانت خدمة الوطن فرضاً واجباً وكنا بحيث يسهل علينا الاعتضاد باهل العلم والفضل والوقوف على كتب كثيرة متعددة اللغات يُعتمَد عليها في العلم والصناعة واستحضارات متنوّعة من فلسفية وكيماوية وفلكية ومتيورولوجية وجيولوجية وفيزيولوجية وغيرها وبناءً على طلب كثيرين ممن يعرفون وسائطنا ويهمهم تقدُّم الوطن عزمنا بعد الاتكال عليهِ تعالى وبهمة اولياء الامور العظام على نشر جريدة علمية وصناعية سميناها المقتطف صفحاتها اربع وعشرون صفحة يقطع هذا الاعلان وحرفهِ تصدر مرّةً في الشهر وهي لا تتعرّض لشيء من المسائل الدينية ولا السياسية على الاطلاق بل تقتصر على المباحث العلمية كالطبيعيات والعقليات وما اشبه. والصناعية كالحراثة والصياغة والتصوير وما اشبه. والتاريخية كتاريخ العلماء والصنّاع والاكتشافات والاختراعات. وانّا سنبذل جهدنا في جعلها بسيطة العبارة سهلة المأخذ عميمة الفائدة احكامها موضحة بالاشكال والصور على ما هو جارٍ في الجرائد الافرنجية بحيث يستفيد منها اهل العلم والصناعة وترتاح الخواطر الى مطالعة ما فيها من اخبار العلم واهله. وسنعتمد فيها على اقتطاف ما تناسب احوالنا بلادنا من افضل الكتب والجرائد ان شاء الله »

ثم اصدرنا الجزء الاول من المقتطف في غرة مايو (ايار) سنة ١٨٧٦ وصدّرناهُ بمقدمة مسهبة قلنا في اولها ما نصهُ :

« لا ريب ان كل من يقف على هذا المثال يسرّهُ العمل الذي باشرناهُ خدمةً للوطن واجابةً لطلب كثيرين من محبي التقدُّم ونشر الفوائد. ولم نستشر فيهِ احداً من ذوي الرأي الصائب الاّ حثّنا عليهِ وابان لنا شدة احتياج الوطن الى ما يتسهل بهِ الوصول إلى العلم والصناعة كهذا العمل وامثالهِ. ولما رأينا مناسبة الاحوال لنا ووجوب ذلك علينا بمقتضى حق الوطن عزمنا مباشرتهُ على ما بنا من القصور مستعينين بهِ تعالى ونلنا الرخصة السامية بهِ من جانب نظارة المعارف الجليلة بهمة الفاضل عزتلو خليل افندي الخوري الذي اشتهرت غيرتهُ على مصالح الوطن. وقد اصبحنا مديونين لاساتذة المدرسة الكلية السورية بالمساعدات التي وعدونا بها. ولنا الامل الوطيد ان هذه الجريدة تقع عند الجمهور موقع القبول وترغّب الطلاب في احراز العلم واتقان الصناعة واعياد ريعها وتزميم بالبها اشدة افتقارنا اليهما كليهما. على ان كثيرين يزعمون انّا قد بلغنا من العلم غاية ما يحتاج اليهِ وان الاحرى بنا ان نقتصر على طلب الصناعة. وذلك غير سديد أما ترى ان الصناعة

مؤسسة على العلم وانما انما تتقن بتهذيب العقل والذوق وان الصانع الحاذق هو العالم باصول صناعته وحقائقها وهذه لا تُعرَف جيداً الاَّ بدرس ما تأسست عليه من المبادىء العلمية. وكفانا برهاناً على ذلك ان الافرنج وغيرهم من الذين اتقنوا الصنائع يجتهدون في تعليم الافراد غاية الاجتهاد و بعضهم يوجبهُ شرعاً. فالاحرى بنا ان نقصد العلوم من حيث تؤدّي الى الصناعة جادين في تلك غير مهملين هذه. ولا حاجة بعدُ الى الاطالة في ذلك فكل من وقف على مبادىء العلوم يرى لزوم معرفتها للصانع ولو اجمالاً

«ولعلّ هذا المثال يدلُّ على حقيقة بحثنا في المواضيع غير انها تكون في ما بعد اكثر استيفاء كما هو مذكور في محله ور بما كانت اسهل فهماً لاننا سنقرر المبادىء ثم نبني عليها. وقد التزمنا هنا ان نفرض كثيراً من مبادىء العلم والصناعة معروفاً فبنينا عليهِ لضيق المقام وسنسلك تارةً مسلك التعليم واخرى مسلك الشرح ونوجز تارةً ونسهب اخرى حسب الاقتضاء. ولما كانت مواضيعنا لا تتعرّض للمباحث الدينية ولا السياسية الاَّ من باب العلم فكل ما يرد الينا خارجاً عن هذا الباب غير مقبول »

وكان في ذلك الجزء سبع مقالات الاولى في عمل الزجاج والثانية في القمر وما يعرف من امره وآراء المتقدمين فيهِ. والثالثة في الميكرسكوب. والرابعة في علاء المبثة عند العرب. والخامسة في اللغة الحميرية والقلم المسند. والسادسة في الصباغ الاحمر على القطن. والسابعة في المطر. ثم قليل من الاخبار العلمية

ووزعناهُ في المدن السورية و بعض المدن المصرية. ولم نصدر الجزء الثاني الاَّ في غرة يوليو (تموز) وكان فيهِ مقالة الدكتور فان ديك في اطباء اليونان والشرق ومقالة للدكتور اسين ابي خاطر في صحة الاطفال عدا المقالات التي كتبناها نحن. وكان فيهِ جواب على مسألتين الواحدة صناعية والثانية علمية وهما اول المسائل في الجرائد العربية في ما نعلم

وجرينا في المقتطف على الخطة التي رسمناها لهُ وزادت رغبة القراء فيهِ وكثرت علينا مسائلهم فاجبنا منها في الجزء الاخير من تلك السنة عشرين مسألة. وكنا نتولى انشاءهُ ونهتم بطبعهِ ونشرهِ ومكاتبة وكلائهِ والمشتركين فيهِ مع قيامنا بالتدريس في المدرسة الكلية فخفنا ان تزيد اشغالنا على هذه النسبة فنعجز عن القيام بها. ولذلك رأينا في اول السنة الثانية ان نبسط ادارتهُ من حيث الاهتمام بطبعهِ ونشرهِ ومكاتبة وكلائه وجمع اشتراكاتهِ عن يتفرغ لها فانطناها باخينا شاهين بك مكاريوس واعلنا ذلك في صدر الجزء الاول من السنة الثانية و بقينا لا نهتم بادارتهِ الى ان تركنا المدرسة الكلية واتينا

القطر المصري في اوائل سنة ١٨٨٥ فعدنا الى الاهتمام بها مع الاهتمام بانشائه

وفي اواخر سنة ١٨٨٠ زرنا الديار المصرية فرأينا من اقبال الفضلاء على المقتطف ما شدَّد عزائمنا على توسيع نطاقه فجعلناهُ في السنة التالية ٦٤ صفحة كل شهر بعد ان كان ٣٢ صفحة عند اول صدوره. ثم زدناهُ رويداً رويداً وهو الآن نحو ١٤٠٠ صفحة في السنة

وفي اواسط سنته التاسعة انتقلنا بهِ الى الديار المصرية ديار الامن والحرية فودَّعهُ علماء بيروت وادباؤها ورحَّب بهِ عظماء مصر وفضلاؤها. قال استاذنا الدكتور فان ديك من رسالة بعث بها الينا حينئذٍ « على اننا ندعو بالخير والتوفيق للبلاد التي انزلت المقتطف ديارها على الرحب والسعة ونثني الثناء الجميل على الاماجد الافاضل الذين فتحوا لكم الصدور واحلوكم محلَّ الكرامة ... متيقنين انكم تزيدون نمواً تحت ظلهم وتزداد جريدتكم المفيدة فوائد بحسن معاضدتهم ». وقال المرحوم شريف باشا من رسالة اخرى « لما كان المقتطف خير ذريعة لنشر المعارف بين المتكلمين بالعربية فلا عجب اذا نال ما نال من رفعة المقام في اعتبار الخاصة والعامة معاً . وقد يلذ لي في هذه الاثناء خير نقلهِ الى القطر المصري بعد ما خبرتهُ وخبرت معارفكم زماناً فاستحسنت ان ابدي مسرَّتي بذلك لما فيهِ من الفوائد التي لا تستغني عنها البلاد ». والرسالتان منشورتان بتمامهما في الجزء السادس من السنة التاسعة مع رسالة من دولتلو رياض باشا ورسالة من المرحوم شفيق بك منصور

ومن ثم الى الآن والمقتطف يزيد اتساعاً وانتشاراً وقد اضطرَّتنا بعض الاسباب ان نؤخر ابتداء سنتهِ رويداً رويداً حتى صار في ابتداء السنة الشمسية ولولا ذلك لكان جزء ابريل الماضي الجزء الاخير من السنة الحادية والخمسين . فالمقتطف من هذا القبيل اقدم جريدة عربية في القطر المصري. وقد سلكنا فيهِ على الخطة التي رسمناها لهُ في الجزء الاول من اجزائهِ وزدناها اتقاناً بجمع بعض فصولهِ في ابواب خاصة كباب الزراعة وباب الصناعة وباب المسائل وباب الاخبار العلمية

ولم تكن طريق المقتطف خالية من الحزون والعقبات لكن العقبات التي قامت في وجههِ لا تذكر في جنب ما لقيهُ من الاستحسان والاكرام في مصر والشام والعراق وسائر البلدان التي اقرأ فيها اللغة العربية ونحن لا ندَّعي بفضل لنا في شيء مما ننشرهُ في المقتطف فانما نحن طالبا علم نقتطف ثمار المعارف من بساتين العلم والادب ونزفها الى ابناء العربية في صفحاتهِ . وغاية ما نرجوهُ ان تتسع بطالعتها المعارف وتقوى الفضائل ويستفيد منها الزارع والصانع فان كان المقتطف قد وفى ببعض هذه الغايات فحسبهُ افتخاراً

البدو والهجر (١)

تحضير البدو في الجزيرة اصلاح اجتماعي خطير

قد شاهدنا للمرة الاولى ، في وقعة تربة ، روحاً جديدة في القتال روحاً نجدية دينية مجسمة في الاخوان ، روحاً قهّارة ، هي بنت الهول والاستشهاد ، قلما تُغلَب او ترد . وفي كلة كتبها الامير عبدالله الى ابن سعود سر هذه القوة . قال الامير : « فاردد الدين امرتهم ببيع مواشيهم و بنيتُ لهم الدور » . هي اول اشارة في هذا التاريخ الى الهجر . والهجر مهد الاخوان ، والاخوان جيش ابن سعود الديني القومي ، جيش التوحيد

وما هي الهجر ، وكيف أسست ، وما الذي دعا لتأسيسها ؟ ومن هم البدو ومن هم الاخوان ؟ سنبدأ مجيبين عن هذه الاسئلة بكلة على البدو ، فنتطرق الى الهجر واهلها

البدو منذ القدم غزاة ، عصاة ، عتاة ، ولهم غريزة دينية غذتها الخرافات ، ومطامع تكاد تنحصر بالاقوات . فهم يسارعون الى القتال في سبيل الله كلما نفر النافر وضاق بهم العيش . ولكنهم في طاعتهم واخلاصهم ، وفي جهادهم وولائهم ، لا يحتسبون فوق طاقتهم ، وقلما ينادون بشيء من اشياتهم ، يحاربون و يشردون . وهم وان غالوا في دينهم ، لا يبتدعون ، بل انهم الى الردة سريعون

وقد رأى الرؤساء منذ القدم ، نظراً لغريزتهم الدينية وان تلوثت ، ان يستلوا عليهم سيف الالوهية قبل السيف الذي يُرى . دعاهم مسيلمة فلبوه ، ثم دعاهم الشيخ طاهر القرمطي فحاربوا معه كالبنيان المرصوص . ثم تشتتوا بعد كسرة القرامطة ، فجاءتهم من البصرة والخط عقائد في الدين جددت في جمع شملهم وتعزيز املهم ، فبنوا القباب فوق القبور ، وعلقوا الرقاع على الاشجار — سبحان من هو صديق للواحد القهار

ثم جاء ابن عبد الوهاب يعلمهم ان التسبيح لا يجوز لغير الله الواحد القهار . جاء يعلمهم التوحيد واستعان على ذلك بسيف ابن سعود ، فقاتلوا يحاربونه مع ابن الدوّاس ، وابن العُريعر ، وكانوا مدحورين . جمعهم ابن سعود تحت علم التوحيد ، فوحدوا الله واقسموا

(١) فصل بديع بعث به الينا الكاتب المشهور امين افندي الريحاني من كتابه المعد للطبع في « تاريخ نجد الحديث وملحقاته » . وقد عالج في هذا الفصل موضوعاً كبير الشأن في تاريخ الجزيرة الحديث لم يسبقه اليه أحد من المستشرقين

ان لا شريك لهُ . ولكنهم في كل اطوارهم بدو ، والبدو مثل ذوي الاجنحة طيارون . او ان لهم مزية الوثبق ، فيجتمعون و يفترقون ، وانت لتلو الفاتحة . لا يحملون شيئاً في جيوبهم ، ولا في قلوبهم ، بل لا جيوب لهم ولا قلوب . وفاتك في الطريق اليوم ، واعداؤك غداً

ولكن النبي نفسه انبهم ولم ينفعهم التأنيب . فقد جاء في القرآن « قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا »

اما الذين عندهم فكالرداء يلبسونهُ ردحاً من الزمن ، فيخلعونهُ مرة او مرتين ثم يلبسونهُ مقلوباً ، ثم ينبذونهُ وقد تمزق نبذ النواة — كيف نتوضأ ونحن نبغي الماء للشرب ؟ ولم الصوم والسنة كلها عندنا رمضان ؟ ولم الصلاة وليس لله وقت ليسمعنا ؟

وكذلك كانوا في ولائهم لهذا الامير او ذاك . فما الفرق ورب بين ابن مقرن مثلاً وابن هاشم ، او بين ابن الصباح وابن الرشيد ؟ هم كلهم عرب ، يقيمون في بلاد العرب ، و يغزون غزو العرب ، ونحن ان حار بنا مع هذا او ذاك عرب

ما تغيّر البدو منذ ايام الرسول ، ومنذ ايام مسيلمة وابي طاهر القرمطي . دينهم حاجات ، لذلك الردات . وولاؤهم غايات ، لذلك الخيانات. وقد تبين لقارئ هذا التاريخ في ما سردناهُ من حوادثهم ، وسجلناهُ من حروبهم ، انهم لم يتغيروا حتى بداية القرن العشرين . فقد طالما ارتدوا وعادوا تائبين ، منذ ايام عبد العزيز الاول الى ايام عبد العزيز الثاني . وهم كما وصفناهم لا يوالون طويلاً ، ولا يعادون طويلاً . لا يثبتون ، ولا يسكنون ، ولا يستقيمون في مسراهم او في مقزاهم

البدو سيف في يد الامير اليوم ، وخنجرٌ في ظهرهِ غداً . يجاهدون اذا قيل غنائم ، متارضون اذا قيل الجهاد . وكذلك كانوا عند ظهور عبد العزيز الثاني وفي حروبهِ الاولى وغزواتهِ . كانوا يحاربون ما زالوا آمنين على اموالهم وانفسهم ، و يغيرون شاردين عند اول خطر يلوح . لذلك كان ابن سعود يقدمهم في القتال و يدعمهم بالحضر ، يحمي ظهورهم ليؤمن انقلابهم وتقهقرهم . فهم اذ ذاك اشداء ثابتون في النضال . و بكلمة اخرى هم شجعان اذا كان لهم ظهر . والا فالفائتة لنا والفرار علينا . جاء في امثال العرب : البدوي اذا رأى الخير تدلى واذا رأى الشر تعلى . ولكن البدوي وحدهُ يدافع عن نفسهِ و بعيرهِ حتى الموت وان كان خصمهُ قبيلة بأسرها . اما البدوي في الجيش فقد كان شكل ابن سعود الاكبر

وقد حل عبد العزيز هذا المشكل بطريقة جديدة لم يسبقهُ اليها احد من ملوك العرب

قديماً او حديثاً . فهو من هذا القبيل المصلح الاكبر في العرب

اجل قد حارب البدو وغلبهم كما فعل اجداده ، وادخلهم في دين التوحيد كما فعل اجداده ، ولكنهُ لم يقف مثلهم عند هذا الحد. قال اسكوا الخوة ، فقالوا : الفلا منجى وها هنا نجوة التجلي . فقد تجلت لعبد العزيز الحقيقة التي خفيت على سواه . وهذه الحقيقة هي ان البدو لا يثبتون، ولا يطيعون ، ولا يخلصون — لانهم لا يملكون شيئاً من الارض ولا يكتون بيوتاً ثابتة . اذن، سنعطيهم ارضاً ونساعدهم في بناء البيوت. سننقلهم من البادية الى المدينة. سنقيدهم بالارض ، ونكبلهم بسلاسل التملك فننفعهم، واذا اذنبوا استطعنا تأديبهم

ان هناك كذلك الفكرة الدينية ، الفكرة الاولى في الهجَر — والهُجَر جمع هجرة — والهجرة في القاموس ترك الوطن الذي بين الكفار والانتقال الى دار الاسلام . اما وطن البدو فالبادية ، والبادية مهد الشرك ، فالهجرة منها اذن هي الهجرة الى الله والتوحيد . وهي كذلك هجرة مدنية . فمن بيوت الشعر الى بيوت من لبن وحجر ، ومن الغزو والغزو الى ارض لأ تخون صاحبها اذا اعمل بها المحراث ، ومن الخوف والتحذر الى طمأنينة لا تهجرهُ ما زال عاملاً مفيداً لنفسهِ ولبلادهِ

الداعي الى الهجرة اذن ثلاثة امور ، اي تعليم البدو الدين، وتفعهم بارض يحرثونها، والاستيلاء عليهم . ليس من السهل ان يألف البدوي الزراعة وقد كان دائماً يأنفها . كان سكان البادية يقسمون في الماضي الى قسمين البدو والعرب . فالبدو غزاة ، والعربُ رعاة ، ولا اكار بينهم ، ولا من يتنازل للعمل في الارض

***

باشر ابن سعود اصلاحهُ الكبير بالواسطة الدينية ، فكان يرسل المطاوعة الى البادية ليعلموا اهلها دين التوحيد والفرائض ، ويزينوا لهم هجر ما هم فيهِ الى ايمان يستشعرون ، وبيت يأوون ، وارض يحرثون . وقد استخدم في التحضير القوة المدنية ايضاً ، فكان السيف يقدم المطوّع في بعض الاحايين او يتبعهُ كما تقتضي الاحوال . تجاوز التطور في البدو هذه الدينية ، فصاروا يهجرون ما هم فيهِ ليس الى الله والتوحيد فقط ، بل الى الشريعة والنظام ، وطاعة الحكام ، واحترام حياة الانام

وكان ابن سعود يعين بقعة من الارض فيها ماء لقبيلة او لفخذ منها فتنزح اليها وتباشر بناية البيوت فيها . بيد ان الصعوبة الاولى التي تغلب دعاة الهجرة عليها هي الجمال . ومعلوم ان رزق البدوي باهرهُ ، فما زالت عندهُ ما زالت البادية تستغويهِ ، فيروح في

ساعات الفجر طالبًا الرزق حلالاً او غزوًا حيث كان . لذلك أجبر البدو على بيع جمالهم

كان ابن سعود يساعد ماليًا في بناء البيوت الجديدة . وقد أسست في سنة ١٣٣٠ اول هجرة لعرب مطير اي الارطاوية شرقي بريدة وقرب الدهناء. اما تسميتها بالارطاوية فهو لان الأرطى، مرعى الابل المعروف ، يكثر في جوارها. ان هذه الهجرة لاكبر الهجر اليوم واهمها . وقد تبعها كل سنة هجرٌ عدة لقبائل حرب وعتيبة وقحطان وغيرها ، حتى اصبح عددها سبعين هجرة ويزيد[1]

على ان هذه الهجر في بداية امرها أورثت ابن سعود مشكلاً آخر ، وهو ان البدو بعد ان باعوا جمالهم وصاروا «اخوان» يتعصبون بالعصابة البيضاء التي تميزهم عن الناس، اقاموا في الهجر لا يعملون شيئًا في ايام السلم غير الصلاة . غدت بيوتهم مناسك . وقد نزلوها ابتغاء وجه الله. هجروا البادية حقيقةً الى الله والتوحيد فاصبحوا عالةً على صاحب البلاد

ولكن المصلح الكبير لا يعدم طريقة تنقذ اصلاحه من الخطر. فشحذ ذهنه واستعان على تلك الحالة بالعلماء ، فجاء العلماء بالتاريخ ، و باخبار السلف ، فحلوا بها المطاوعة ، فراح هؤلاء يحاربون بها البطالة والكسل . راحوا يعلمون المتحضرين ان الزراعة والتجارة والصناعة لا تنافي الدين ، وان المؤمن الغني خير من المؤمن الفقير — وهذا ابو بكر ، كرم الله وجهه ، كان يملك ثمانية آلاف رأس من الابل والخيل . فهل تزدرون ، ايها الاخوان ، ما كان يرغب فيه ابو بكر ؟ وهل تشكون في ان الله سبحانه وتعالى يفتح لكم ، اذا انتم زرعتم وتاجرتم ، ابواب الثروة والجاه ؟

قد افلح المطاوعة في تحبيب العمل والمال الى الاخوان ، فشرعوا يزرعون الارض حول الهجر ويتاجرون . وقد نشأت بعض هذه القرى نشوءًا سريعًا فصارت تبارى جاراتها القديمة بالزراعة والتجارة . على ان الزراعة والتجارة لم تضعف في ابناء هذه الهجر ، من الاخوان ، روحَ القتال . بل علمتهم فرق شجاعتهم شجاعة جديدة لا تعرف الخوف ، ولا تهاب الموت . وما الشجاعة هذه غير بنت الايمان الجديد الحي القوي . فان اخوان مطير في الارطاوية مثلاً ، واخوان حرب في دُخنة ، واخوان عتيبة في القَطَن ، لاشد جيوش ابن سعود بأسًا ، وابسلهم نضالاً ، واسبقهم الى الاستشهاد. كيف لا وقد قدّموا في تحضيرهم سيفين ، سيف الدين، وسيف الثبات. انهم اليوم لغيرهم بالامس فلا يشردون،

(١) في الملحق لهذا التاريخ — في آخره — لائحة الهجر كلها واسماؤها واسماء عشائرها وعدد سكانها وعدد القتلة فيها

ولا يتراجعون ، وقلما ينهزمون . انهم يحاربون حبًّا بالاستشهاد والجنة ، وحبًّا بالمحافظة على ما يملكون . صاروا يخافون النار ، ويخشون عاقبة الفرار

لا . لم تقتل الهجر في اهلها غريزة الغزو ، ولا اضعفتها . بل شحذتها في سبيل الله ، وقيدتها بشروط تختص بتقسيم الغنائم . على ان توحيد السيادة العربية ، السائرة البلاد نحوها ، تضيق من طبعها مجال الغزو وتزيله في النهاية تماماً . فلا تجد اذ ذاك العرب اعداء من العرب او عرباً مشركين للغزو والجهاد

قلت مرة لعظمة السلطان : « وستكون الهجرة الثانية من الجهل الى العلم ان شاء الله فتؤسس المدارس و يتعلم الاخوان شيئاً من العلوم التي من شأنها ان تحسن الصناعة والتجارة والزراعة في البلاد » فاجاب عظمته : « كل شيء يجيء في وقته »

اما سكان الهجر الآن ، وهم الطبقة الاكثر عدداً ، فقد الفوا الزراعة واستعذبوا ثمارها . وهناك الطبقتان الاخريان اي التجار والمطاوعة . أما من الوجهة الحربية فالهجرة تقسم الى ثلاثة اقسام أخر لتلبية دعوات الحرب الثلاث ، اي الجهاد ، والجهاد مثنى ، والنفير . فالذين يلبون الدعوة للجهاد هم دائماً مسلحون وعندهم مطايا وشيء من الذخيرة . والجهاد مثنى هو ضعف الجهاد ، فيجيء كل مجاهد بآخر يردفه ذلوله . هم الذين يلبون الدعوة الثانية والاحرى ان يسموا الرديف . اما القسم الثالث من المذكور فهم الذين يبقون في ايام الحرب في الهجر ليداوموا اعمال التجارة والزراعة ، ولا يدعون للحرب الا اذا اضطر صاحب البلاد الى الاستنفار العام . من حقوق الامام وحده ان يدعو الى الجهاد والجهاد مثنى . اما الاستنفار العام الذي لا يكون الا للدفاع عن الوطن ، فهو حق العلماء ولكن السلطان يكتب اليهم معلناً حاجة البلاد الى الدفاع ، فيبادرون الى استنفار الناس اجمعين ، البدو والحضر والمهاجرين

قال عظمة السلطان محدثاً عن الاخوان : يجيؤنا في السلم فنطعمهم كل ما يحتاجون اليه من كسوة ورزق ومال . ولكنهم في ايام الحرب لا يطلبون شيئاً منا . في ايام الحرب يتزنر الواحد منهم ببيت الخرطوش ، و يبادر الى البندق ، ثم يركب الذلول الى الحرب ومعهُ شيء من المال والتمر . . . القليل عندنا يقوم مقام الكثير عند غيرنا . . . كنا نمشي ثلاثة ايام بدون اكل . يأخذ الواحد منا تمرة من حين الى حين يرطب بها فمه . . . ثم كانت الحاضرة اثبت قدماً واشد بأساً من البادية . اما الآن فالبادية المتحضرون اهل الهجر هم في القتال اثبت من الحاضرة واسبقهم الى الاستشهاد

ولكنهم في ما ظهر من بسالتهم ، وبطشهم ، وهول استشهادهم ، اورثوا عبد العزيز مشكلاً آخر كاد يفسد مشروعهُ الاصلاحي العظيم . فقد طغى الاخوان وتجبروا فضج الناس . راح الاخوان يحاربون من لم يحضر من البدو فيكفّرون وينهبون ، و يقتلون

« انت يا بدوي مشرك — والمشرك حلال الدم والمال . انت يا ابا العقال من الكفار — انا اخو من طاع الله ، وانت اخو من طاع الشيطان »

كذلك كان يسطو كل متعصب بالعصابة البيضاء على سواهُ من العرب ، فيعير ، ويسب ، و يسفك الدماء . ولقد انتشرت من جراء ذلك الفوضى في البلاد ، وكاد ينقطع حبل الامن والسلام ، فعقد الامام في سنة ١٣٢٧ (١) مؤتمراً في الرياض للنظر في هذه الامور ، حضرهُ كبار الرؤساء والعلماء ، وقرروا بعد البحث ما يأتي :

١ً — الكفر لا يصدق على بادية المسلمين الثابتين على دينهم . ٢ً — لا تفاوت بين لابس العقال ولابس العمامة اذا كان معتقدهما واحد . ٣ً — لا فرق بين الحضر الاولين والمهاجرين الاخيرين . ٤ً — لا فرق بين ذبيحة البدوي الذي في ولاية المسلمين ودربه دربهم ، ومعتقدهُ معتقدهم ، وبين ذبيحة الحضر الاولين والمهاجرين . ٥ً — لا حق للمهاجرين ان يعتدوا على الناس الذين لم يهاجروا كأن يضربوهم ، او يتهددونهم ، او يلزموهم الهجرة . ٦ً — لاحق لاحد ان يهجر احداً بدوياً كان او حضرياً بغير امر واضح ، وكفر صريح ، و بدون اذن من ولي الامر او الحاكم الشرعي

وقد ضمنت هذه القرارات منشوراً (٢) من الامام والعلماء جاء فيه ما يأتي :

« ان معتقد المسلمين بدو وحضر واحد ، واصل المعتقد كتاب الله وسنة رسوله ، وما كان عليهِ الصحابة ثم السلف الصالح ثم ائمة المسلمين الاربعة ، الامام مالك ، والامام الشافعي ، والامام احمد بن حنبل ، والامام ابو حنيفه ، فهؤلاء اعتقادهم واحد في الاصل ..... قد يكون بينهم اختلاف في الفروع ، ولكنهم كلهم على حق ان شاء الله »

وهذا الاصلاح العظيم ، اي تحضير البدو فيكون عاجلاً او آجلاً المسلك الاوسع الذي فيهِ المدارس والتمدن ، لم يسبق لهُ مثيل في شبه الجزيرة منذ ايام النبي

الفريكة لبنان امين الريحاني

---

(١) تدعى هذه السنة في نجد سنة الرحة لان الوافدة الاسبيولية التي غزت العالم بعد الحرب لم تستثن حتى البادية . فقد مات في قلب البلاد البرية الوف من الناس وفيهم ابن السلطان البكر تركي وابنان اخران من اولاده (٢) في الملحق نسخة من هذا المنشور كاملة

الطيّار لندبرغ ووالدتهُ وطيّارتهُ

مقتطف اغسطس ١٩٢٧

امام الصفحة ١٣٥

الرواية الكاملة

الحقيقة اغرب من بنات الخيال

كتب احد اساتذة اللغة الانكليزية وادابها في اميركا مقالة بيّن فيها ان طيران لندبرغ من نيويورك الى باريز وما سبقهُ من الحوادث رواية كاملة تجتمع فيها كل فنون التأليف الروائي على أتم ما يكون، وقال انهُ لا يعرف مؤلفاً يستطيع ان يبتكر رواية و يسوق حوادثها بحيث تكون اوقع في النفس من تتابع الحوادث الواقعية في رواية لندبرغ الجوية

يرتفع الستار عن رجل من اغنياء اميركا يهتم بشؤون الطيران فيعرض على الطيارين جائزة قيمتها ٢٥ الف ريال ينالها اول رجل يطير من نيويورك الى باريس دفعة واحدة . فتثير جائزتهُ بعض الاهتمام في الرأي العام وتبدأ الصحف تعنى بعض العناية باخبار الطيارين الذين يظن انهم قد يتقدمون الى نيل هذه الجائزة. على ان احاديث العارفين بشؤون الطيارات والطيران تدور على مصاعب هذه الرحلة الجوية وما يحول دون تحقيقها من المخاطر . فيزداد اهتمام الناس بها وتكثر عنايتهم بقراءة ما تنشرهُ الصحف في هذا الشأن. ثم يتقدم طيّار افرنسي يدعى فونك يحيّ بطيارتهِ من فرنسا الى نيويورك خاصة . وبعد ما يعدّ معداتهِ للطيران يحاول الارتفاع بطيارتهِ فترتفع قليلاً ثم تنكص وأسها وتهبط الى الارض فتحطم وتحترق ويقتل اثنان من ركابها وينجو سائقها . ثم يتقدم طيار اميركي يدعى نول دايفس فيحاول امتحان طيارتهِ قبل الاقدام على هذه الرحلة الشاقة فتهوي به من الجوّ فيقتل هو ورفيقهُ . وفيما الناس يطالعون هذه الانباء والحزن ملء نفوسهم يطير من باريس اثنان من اكبر الطيارين واشجعهم ، نجيسر وكولي ، فيضلان الطريق وتنقطع اخبارهما . يجري كل ذلك و يطل الرواية لم يظهر بعد في ميدان العمل . ولكن الرواية تتقدم رويداً رويداً وحوادثها تزدحم وتتوالى آخذ بعضها برقاب بعض ، فيزداد الاهتمام بتوالي هذه الحوادث اذ يرى القارئ من خلالها امرين الاول ما لهذه الرحلة من الشأن الكبير والثاني المصاعب والمخاطر الجمة التي تحول دون تحقيقها

واي شأن لهذه الرحلة الجوية ! ها خمسة آلاف جنيه بانتظار الفائز وشهرة تطبق الخافقين وتهليل من الجماهير يسكر النفوس . ولكن النقود لا قيمة لها ازاء النجاح في هذا العمل العظيم لان النقود في الحقيقة رمز الى النجاح لا أكثر ولا اقل . والقيمة الحقيقية

صعبٌ تحديدها لان هذا العمل ككل الاعمال الفنية العظيمة لا فائدة ظاهرة تنجم عنهُ . ولكن من ينكر اثرهُ الخفي في النفوس ؟ ان الفوز في الطيران من نيو يورك الى باريس شبيه بآية من آيات الفن فيهِ تتجلى كل الصفات السامية التي تشرف الانسان

كذلك نرى ان الحوادث التي سبقت طيران لندبرغ وتعليق الصحف على الفوائد الظاهرة والخفية التي تنجم عنهُ اثبتت لنا قيمة العمل وفي الوقت ذاتهِ بينت ما يحول دون تحقيقهِ من المصاعب والمخاطر — مصاعب النهوض بالطيارة بعد تحميلها حملاً كبيراً من البنزين، والمخاطر التي تنجم عنهُ تقلبات الهواء وضعف في بناء الآلات او خلل يطرأ عليها ، اضف الى ذلك ضعف الانسان وتعرضهُ للخمول والنوم على اثر جهاد عنيف

ها قد مرّ امامنا اكثر الاشخاص الذين تدور عليهم الرواية ونحن بانتظار بطلها . وفيما نحن ننتظر يزداد اهتمامنا بالامر لما نطالعهُ في الجرائد من منافسة نشأت بين اثنين من اكبر الطيارين في اميركا لنيل هذه الجائزة ، احدهما اول رجل بلغ القطب الشمالي عن طريق الجوّ وهو الكومندر برد والثاني رجل حلّق بطيارتهِ فبقي فيها ٥١ ساعة و١٢ دقيقة في الجوّ وهو كلارنس تشمبرلين

واذ نحن مأخوذون بحوادث هذه المنافسة يدخل بطل الرواية علينا كأنهُ ملك هابط من الجوّ ويكون دخولهُ على اعظم جانب من الاثر في نفوس المشاهدين . ما من روائي سما سمت فيهِ قوة الابتكار يستطيع ان يبتدع طريقة لتعريف البطل بالقراء اقرب الى الحقيقة واوقع في النفس . انهُ يجتاز القارة الاميركية في مرحلتين فيأخذنا باقدامهِ ومفاجآتهِ

لكن احوال الجوّ تحول دون استئناف طيرانهِ بالسرعة التي كان يريدها فيلبث هنيهة في نيو يورك والناس تنتظر ما يكون من امرهِ وهم في هذا الانتظار اشد ما يكون اهتماماً وعناية بحوادث الرواية وتشوقاً لمعرفة الوجه الذي تنتهي عليهِ . وهذا من الفن الروائي في مكان عظيم . لانهُ لو هبط البطل نيو يورك واستأنف طيرانهُ بعيد وصولهِ لما كان اهتمام الناس بهِ كبيراً . ولو انهُ انتظر طويلاً قبل طيرانهِ الى باريس لكان اهتمامهم بهِ فتر وزال . ولكن الحقيقة شاءت ان يلبث زمناً كافياً حتى يرتفع اهتمام الناس بهِ الى اوجه . وفي هذه الهنيهة اخذت الناس سورة من اللوعة والشوق لان البحث عن الطيارين الفرنسيين المفقودين كان قائماً على قدم وساق والامل في العثور عليهما يتراوح بين اليأس والرجاء بين ساعة واخرى . وفيما نحن ننتظر ما يكون من امر هذا البحث ومن امر بطلنا تطلع علينا الصحف والمجلات باوصافهِ — انهُ معلم في احدى مدارس دترويت . وهو حديث السن ، لكن حداثتهُ

لا تمنع ان يكون لهُ تاريخ في الطيران حافل بالمخاطر والمغامرات . اربع مرات لزم الامر ان يخرج من طيارة محطمة في الجوّ بالقفز الى ثمنية (باراشوت). ثم تسمع انهُ عثر في مقعد طيارته على قطة سوداء فتخذها شعاراً لهُ ولكنهُ يخاف ان يصطحبها معهُ لئلاَّ تموت في الطريق من شدة البرد . ثم تنشر صورهُ فتسرنا قسمات وجهه ، وتقرأ عما يقوم بهِ من الاعمال فاذا بهِ يدل على انهُ سكوت هماديُّ ، وديع ، حرّ الرأي ، شجاع . ثم تأتي امهُ لتودعهُ وداعاً قد يكون الاخير ،وحينما يطلبُ اليها مصورو الصحف ان تقبل ابنها امامهم ترفض طلبهم بإباء — كلّ هذه الامور محببهُ الينا وتزيد في شوقنا لمعرفة نهاية امرهِ

ها نحن نستقبل اكبر المشاهد اثراً في النفس، نفاجئ بهِ مفاجأة كما فوجئنا بوصول البطل الى الميدان . انهُ يعزم فجأة على استئناف الطيران الى باريس فيقضي الليل يعدُّ طيارتهُ لا ينام الاَّ ساعتين ، ثم يصعد الى مقعدهِ عند الفجر فيرتفع بالطيارة فترتفع قليلاً لتقل حملها ويرفرف شبح الفشل والموت عليها هنيهة فيضع الناس ايديهم على قلوبهم وجلاً على هذا الفتى الغض الاهاب ، يقدم وحيداً على رحلة حافلة بالمخاطر العظيمة ليجتاز بحر الظلمات. ولكن الطيارة لا تلبث ان تستوي على متن الهواء وتتجه الى هدفها فيردعها جمهور قليل في مقدمتهم الكومندر برد اول رجل طار الى القطب الشمالي

وتعود الامُّ الى مدرستها تسير في عملها اليومي كأن ليس لها ابن يغالب العواصف ويجالد عناصر الجوّ وحيداً كتن السيف عزّي مضاءهُ عن الخلل ،ان تلاميذها يجتنبون ذكرى ابنها امامها لكي لا تثور شجونها . وتسير سيرة النزاع بين الطيارين الاخرين وتزد الاباء باضطراب الجوّ فيخاف سوء المصير ،ثم يصحو الجوّ فترى بارقة امل في نجاح بطلنا ولكن تعاودنا المخاوف حينما نذكر انهُ لم ينم في الليل السابق لطيرانهِ سوى ساعتين . ترى ايغلب الليلَ والنعاسَ ؟ كيف يتقي البرد وهو لم يعدَّ لذلك عدة خاصة ؟ ابقي صافي الذهن يسير الى هدفهِ على هدى الى ان يبلغهُ ؟

وفيما نحن على احرّ من الجمر تبدأ الاخبار البرقية بالورود وفيها انهُ شوهد اولاً فوق فوق نيوفوندلند ثم فوق ارلندا . ثم فوق شربورغ . ها هو ينزل في باريس في جمع محتشد يقدّر بمائة وخمسين الفاً . ان اسمهُ على كل الشفاه . وصورهُ في صفحات الجرائد الاولى الملوك ورؤساء الجمهوريات يستقبلونهُ ويهدرن اليهِ اوسمة الشرف . والجمعيات المختلفة تتسابق الى تكريمهِ والاحتفال بهِ . ها هي الرواية الكاملة خطتها يد الحقيقة على صفحات التاريخ فجاءت في مجملها وتفاصيلها اغرب من بنات الخيال يبتكرها ابرع الروائيين

النهضة الشرقية الحديثة

اظهر مظاهرها وابقى آثارها

١ — رأي الاستاذ جرجي يني

صاحب مجلة المباحث الطرابلسية

كان الشرق آهلاً بعمرانهِ زاهياً بحضارتهِ . وعلى اثرهما كانت لهُ عزتهُ ومكانتهُ وكانت سورية مطمح نظر كل فاتح قديم او غاز فاتح وهي تتأثر لتلك الحضارات ولاسيما ما ساد منها ببأس ذويهِ

ولما غلب الاتراك على القسطنطينية ثم على سورية ومصر وحلت بقية الحضارة البزنطية الى اوربا فكانت قبساً اضاءت شعلة العمران هنالك . اما الشرق الادنى الذي سادتهُ القوة فان ثقافتهُ جعلت تتقلص شيئاً فشيئاً حتى انطفأت شعلتها . وكاد لا يبقى في بلاد العمران القديم الاَّ نفر يعدون على الاصابع ممن يفقهون معنى الحضارة الضائعة . ولكن ناب منابهم رجال الدين وخدمة الدولة . ومن هؤلاء — اعني الموظفين — قوم جعلوا الناس يظنون بان عملهم لم يكن يحتاج الى علم راسخ وادب وخبرة . بدليل ان منهم من كان يجهل القراءة والكتابة . و بالرؤساء يقتدي المرؤسون وعلى منوالهم ينسجون . وقد مرّت السنون وهم على نهجهم يدأبون . حتى اني عرفت موظفين كبيرين في العشرات الاخيرة من القرن التاسع عشر احدهما كان رئيساً لمحكمة التجارة وهو امي راسخ القدم في الجهل مستسلم بكليتهِ لكائيهِ . فجاءهُ ذات يوم تاجر محكوم يريد التظلم من الجور وابرز ورقة الحكم لكن الرئيس اخذ الورقة ليظهر انهُ يقرأها فاسكها مقلوبة لانهُ لم يدر اعلاها من اسفلها . وثانيهما زعيم لم يكن يعرف ان يكتب اسمهُ (حسن) فعلموهُ ان يضع ٨ وعلى بعد منها ٧ وان يمد خطاً بين الطرفين فيظهر (حسن)

وكان الذين يقرأون و يكتبون في طول سورية وعرضها عدداً قليلاً — والبارعون منهم من النوادر وسائرهم يسمون كتّاباً و يشكلون الدواة في حزامهم تفاخراً بمعرفتهم كيفية تعليق الحروف بعضها ببعض . ولا احسب قطراً في الشرق الادنى كان يشذ عن هذا الوصف الاجمالي . ولكن اعرف عن الناس منهُ انبأتنا اخبارهم انهم شذوا عن القاعدة بما برعوا فيهِ من العلوم الدينية والشرعية والادبية

واذا صح لي ان اتخذ مما اعرف من حال سوريا مقياساً للشرق الادنى القول ان امراء الاقطاع وعمال الدولة ان لم يكن قصدهم منع تعميم العلم وترويج الادب فانهم كانوا على الاقل لا يحسبون وجودهما مفيداً لهم . لان الفائدة التي يتوخونها كانت محصورة في ما يوجهون اليه جهودهم من جمع مال الجبايات وتعزيز سلطتهم ولا يبالون بالناس لانهم عندهم كبقرات حلوبة لا يؤبه لهم اكانوا في نعمة او في ذلة. ولقد رأيت امثلة كثيرة لما كتب علماء ذلك الزمن فاذا فيها الصحيح والسقيم . وقرأت لكثيرين ممن اسموهم كتاباً رسائل تختلف في البيان ولكن اكثرها ركيك التعبير تغلب عليها لغة العامة وقد تتخللها عبارات مستحسنة

وجملة القول ان تفشي الجهل والامية والتعصب وجور الحكام وضعف المحكومين ونقرهم جعل الشرق الادنى تاعساً باساً . وقد تمشت حالهُ بحكم الاستمرار وما زال الامر كذلك حتى جاء مصداق القاعدة الطبيعية (يبقى الجسم على حالهِ من السكون او الحركة حتى يأتيهِ فاعل خارجي) . وذلك الفاعل الخارجي جاء اوربا . لان محمد علي باشا انجبتهُ الحضارة الافرنجية فاخذ بها في مصر ولما فتح ابنهُ ابرهيم باشا سورية اراد ان يقتدي بابيهِ وكما فتح محمد علي ابواب مصر فتح ابرهيم ابواب سورية وانتشرت الكتائب فيها ونبذت بعض العادات والمناهج القديمة

وتبارت هم رجال الارساليات الافرنجية في التعليم والتهذيب فأنشئت المدارس والمطابع وأصدرت الجرائد . الاَّ ان القرن التاسع عشر ولئن حق لهُ ان يتباهى بما تمَّ فيهِ من التأسيس الادبي فاني رأيتهُ ينقضي وعربية الناس في التعلم ضئيلة . ولم اجد المدارس السورية منصرفة الى العلوم العالية قبل الربع الاخير من القرن المنصرم . وكل ما اذكر اهتمامها بتعليمٍ محصور في اللغات العربية وبعض الافرنجية . ولما نشأت الكلية الانجيلية ببيروت وجعلت تعلم الطب والصيدلة وبعض العلوم العالية كان عدد الطلبة فيها دون الخمسين . وها هي الآن وقد صارت تسمى بالجامعة الاميركية والى جانبها جامعة الاباء اليسوعيين والكلية الاسلامية ومدارس الفرير وغيرها . وعدد الطلبة فيها الوف مؤلفة . وكلهم صاروا يأتون بيروت من اقصى البلاد لطلب العلم والفن مع ان في لبنان وسورية وفلسطين مدارس راقية تزدحم بطلابها

فالحاجة الى العلم لم تبقَ خفية عن سواد الناس . والاندفاع اليهِ بلغ الجهد هو الشعور بشدة لزومهِ . وشعور الناس بذلك لا يستدل عليهِ بكثرة الطلاب فقط بل بما هو أشد وضوحاً . ذلك ان اجور المدارس علت الآن علوّاً كبيراً فلم تمنع الاباء من تعليم اولادهم

ذكوراً واناثاً . غير مبالين بالحالة الاقتصادية التاعسة

ولم يكن من قبل عشرين سنة او ثلاثين من متخرجي المدارس العليا مَن يذهب الى اوربا واميركا لاستكمال العلم الاَّ بعثات ترسلها حكومة مصر على نفقتها او نفر يعدون على الاصابع . اما اليوم فلا تكاد تجد شاباً نبيهاً يتخرج في علم او فن الاَّ وقد شد الرحال لاستزادة الطلب في الجامعات الفرنجية

واني لاذكر ولا انسى ان اصدقاء البستاني الكبير رحمهُ الله وتلاميذهُ على كثرتهم لم يأتوهُ بعدد من القراء لجلتهِ الجنان يماثل عدد قراء امثير جرائد يومنا هذا . بل ان كتاب دائرة المعارف مع شدة الحاجة اليهِ لم يكن قراؤهُ كثيرين بالنسبة لمكانتهِ من الفائدة . واني لواثق بان كثيرين من قراء المقتطف المفيد كانوا يتبرمون من انهُ يكتب المقالات العلمية المويصة التي لا يفهمونها . وبمرور الايام علت ابحاث المقتطف فصارت لا تقاس بما جال بهِ في سنيهِ الاولى ولم يبقَ بين قرائهِ من يتبرم بهِ لعلو لهجتهِ

أفلا يحسب ما صرفنا اليهِ من التهافت على المدارس من الدأب على الطلب والرغبة في الاستفادة و بذل المال في سبيلها مظهراً للنهضة الشرقية بل مظهرها الوحيد ؟ أوَلا ترى في كثرة الكتب والمجلات والصحف دليلاً على دبيب المعرفة بيننا

لا جرم ان الثقافة الصحيحة تمّ باحراز العلم والادب . ومتى تكاثرت وعمت او كادت تعم جاءت بعمران البلاد وازدهائها . واذا سلمت من الشوائب فهي النهضة التي اسماها الفرنساويون La renaissance ودعاها الانكليز Renascence . اما نهضة الشرق فهي حتى اليوم بادئة وليست بالثقافة المحكى عنها وانما هي تحفز للوثوب اليها . ولعلنا نفوز بما نرجو الظفر بهِ اذا لم يأخذنا الملل قبل اتمام السير . او لم نحسب القشور لباباً او عدونا ونحن لا نستبيح الاَّ الى مفاخر الماضي . قائلين هذي بضاعتنا ردت الينا . وما اخذنا منها الاَّ قليلاً او حاسبين لكل جديد لذة فنظن اللباس ركناً والمظاهر عماداً

نعم انا لنرجو الفوز بالثقافة كاملة يوم يكثر المشتغلون — واخص الراقين النابهين منهم — ويوم يشتد ابناء تجارنا وصناعنا وزراعنا اذا تعلموا لا يتكئون من متابعة عمل آبائهم لانهم بالعلم يستطيعون ان يزيدوا عملهم تحسيناً و بزيادة تحسينهِ يزداد ربحهُ و بتلك الزيادات تعلو درجة العمران . و بالجملة وفق الله شبابنا الى الدأب على اقتباس المفيد النافع ونبذ العرض والاهواء . وابعدهم عن السياسة وتسويدها حتى على النهضة لانها قد تشذّ بشابيها عن سواء السبيل

طرابلس جرجي بني

٢ — رأي الاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي

حضرة الاستاذ رئيس تحرير المقتطف الاغر

شرفتني بخطاب ، تسألني فيه رأيي الضعيف ، في موضوع « اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة وابلى آثارها » . وكان من حسن حظي ان قرأت بعض جوابات العلماء الاجلاء الذين افاضوا واسهبوا في بحث هذه المسألة ، ولكنني رأيت معظمهم قد جعل البحث منصبًّا على الشرق العربي دون سواه ، والامم الاسلامية خاصة. على انني ارى ان النهضة الشرقية الحديثة قد تناولت امم الشرق القريب والبعيد ، اي الادنى والاقصى . واول مظاهر تلك النهضة كان في بلاد اليابان التي وإن كانت امبراطورية وثنية الا انها اعظم ممالك الشرق . وكانت نهضتها كما لا يخفى على علمكم الواسع ، منشعبة الاطراف ، وام وسائلها الحرب ، والاقتصاد ، والتجديد . وكان يجب على امم الشرق الادنى ان تنسج على منوال تلك الامة ، وقد ظهر ان قوتها المادية التي تمكنت بها من قهر روسيا القيصرية ، هي التي حفظت كيانها ، وجاءت العناصر الاخرى لتقويها وتدعيمها . واذا نظرنا الى بعض امم الشرق الادنى التي نهضت في اوائل القرن التاسع عشر ، مثل مصر مثلاً ، وجدنا انها فكرت قبل كل شيء في ايجاد الجيش والاسطول وتسليح ابناء البلاد وزيادة مصادر ثروتها . وبعد ان سارت اليابان في طريقها ، ونجحت مع كونها امة وثنية ، كان يحسن بالامم ذوات الاديان المنزلة ، ان تنظر في وسائل النهوض التي هي بلا ريب مستقلة عن العقائد الدينية . ولكن يظهر ان تغيُّر الحكام وتبدلهم وعدم تخلق الاخلاف باخلاق الاسلاف ومواهبهم ادّى الى النكوص فالتقهقر فالانحطاط الذي عقبهُ انتعاش او « احياء »

وقد نهضت بلاد الهند العظيمة ، نهضة اخرى من سبيل العلم والاقتصاد ، ولكن اموال هذه البلاد من تعدد في اجناس ابنائها ، وادیانهم ، ولغاتهم ، وميادئهم ، ورزوحها تحت نير كثير من العقائد المتناقضة ، وعدم تمتعها بحقوقها السياسية ، جعلت نهضتها في سبيل «المحاولات» ، والتطلع الى المثل العليا ، دون التحقيق فانتجت تلك النهضة ، تكوين بعض الجامعات والمدارس العليا ، ثم ظهر من ورائها رجلان ، هما غاندي وتاغور ، وكلاهما وثني ، الاول مصلح سياسي اقتصادي ، والثاني مصلح اجتماعي روحاني ، ويحوم حولهما بعض المصلحين الاسلاميين امثال شوكت علي ومحمد علي

اما بلاد الفرس العريقة بمجدها وتاريخها وآدابها، فقد نهضت منذ عشرين عاماً وحصلت بالقوة المادية على « الدستور » من الشاه ناصر الدين، وقبلهُ ولدهُ محمد علي الذي توفي حديثاً، قبولاً صورياً، ثم هُدم دار البرلمان بالمدافع سنة ١٩٠٧ ولكن هذا النهوض الفوضي، كان لهُ بعض الفضل، في صد تيار الجارتين القويتين، عن ابتلاع « بلاد كسرى انو شروان » حتى اشتعال نار الحرب العظمى، التي قضت على مطامعها جميعاً بحوادث لم تكن في حسبان احد

اما بلاد العرب وهي مهد المدنية العربية الاسلامية، فهي في نظري لم تنهض، ولم تتغير منذ زمن الجاهلية، الى الآن، لانها لا تزال جملة دويلات صغيرة، تتطاحن وتتحارب وتتنازع السلطة، وتخضع لتأثير الممالك القوية في العالم، القادرة على اجتلاب رضاء الامراء والسلاطين بالمال تارة، وبالمعاهدات الحربية تارة اخرى. ولا تتردد في التهديد والوعيد والعزل والخلع عند مقتضى الحال. غير ان موازين القوة تحوّلت، فبعد ان كانت دول الفرس والرومان والمصريين صاحبة الحول والطول في الجزيرة اصبحت انجلترا وايطاليا وفرنسا هي التي تمد انامِلها الى الجزيرة العربية. وليس في الجزيرة حياة سياسية او اجتماعية او اقتصادية بالمعنى المعلوم لكم ولنا

ولا تكاد بلاد العراق تخرج عن حكم الجزيرة فهي منذ ان دالت دولتا بابل وآشور لم ترَ للمدنية نوراً سوى « مشروع ري الجزيرة » الذي انجزهُ المهندس البريطاني ويليام ويلكوكس ولم ينفذهُ الاتراك في حينهِ ويستحيل تنفيذهُ الآن

اما نهضة الشعب التركي فنهضة حربية سياسية اجتماعية واظهر مظاهرها « قطع العقدة القديمة » بالسيف، فتخلصت من التقاليد الدينية، ومن الخلافة بل من الاتصال بالامم الشرقية الضعيفة، وفي ذلك من تقليد اليابان تقليداً ظاهراً محسوساً ما فيه، فهذه الدولة التركية الحديثة تريد ان تدخل في دائرة المدنية الاوربية سياسياً وقانونياً ولكن ليس للاتراك مدنية عملية او فنية مثل اليابان، ولغتهم وان كانت غنية بالشعر والنثر، الاّ انها ليست من اللغات العريقة التي تحيي الفنون في اكنافها، وهم يريدون تغييرها وتعديلها وكتابتها بالحروف اللاتينية

اما مصر وسوريا وفلسطين وهي البقية الباقية من الشرق الادنى العربي، فاظهر مظاهر نهضتها، التطلع الى تقليد اوربا في العلوم والفنون والآداب الاجتماعية وحياة الاسرة وحرية المرأة والصناعات والاعمال المالية واحياء اللغة العربية المشتركة بين

هذه الامم الثلاث ولو استطاعت لعمت الانظمة الاوربية الحديثة جميعها *

وقد ظهرت في الاعوام الاخيرة نهضة سياسية قوية ، بدت فيها عناصر المقاومة الجريئة ، ضد بعض امم اوربا القوية وذلك في سبيل النهضة السياسية . واليك بيان المظاهر الاخرى

ففي مصر ظهرت الجامعة المصرية وهي « نواة الترقي» في جميع الممالك وفيها أنشئ بنك مصر برؤوس اموال مصرية وقام رجال عظماء اصحاب مبادئ قومية قوية ، يعرفون كيف يدافعون عنها امثال محمد عبده وقاسم امين ومصطفى كامل وسعد زغلول. وفيها أصدرت مجلات وجرائد وكتب ذات قيمة لفتت انظار بعض علماء اوربا . وظهر بعض المجتهدين في سبيل الاصلاح الديني والاجتماعي والتشريعي وحصلت مصر بعد جهاد عنيف (امتد خلال اربعين عاماً منذ ظهور احمد عرابي الى الآن) على دستور وبرلمان وحكم ملكي مقيد

وفيها تأسست المدارس لتعليم المرأة بل ارسلت ارساليات نسوية الى ممالك اوربا لتخرج في العلوم العالية

وسوريا لا تقل في هذه السبيل عن مصر بل في معظم فروع الحياة العقلية والعلمية كان السوريون اساتذة للمصريين واخواتاً لهم ، ولم يقصر المصريون في عرفان الجميل لاخوانهم ، وجيرانهم . ولا يخفى ان السوريين واللبنانيين استفادوا كثيراً من المهاجرة والارتحال الى العالم الجديد فربحوا الاموال واتقنوا بعض العلوم والآداب وظهر منهم رجال نوابغ في المال والفنون واسست امريكا نفسها في احدى عواصمها جامعة عقلية اخرجت كثيرين من فطاحل الشرق العربي ، فكان اتجاه النهضة في تلك البلاد امريكياً نوعاً ما . وقد سبقت دمشق سائر العواصم العربية بتأسيس المجمع العلمي العربي الذي هو شبه اكاديمية ، ولم تبلغ مصر شأو هذه الفكرة الى الآن وان كان فيها من قام بتأليف دائرة معارف او « معلم » . فمتى ان اظهر مظاهر النهضة هو عملي ادبي اجتماعي تقليدي ولا تزال النهضة القومية التي تشبه النهضة اليابانية في حيز الفكر والخيال وابقى تلك الآثار الثورة والبرلمان والجامعة والمجمع والنهضة اللغوية في النثر والشعر وتحرير المرأة . ولا تزال بعيدين عن الحياة الحقيقية بمراحل عديدة جداً وقد نموت نحن واحفادنا ولا نقطع بعضها وقول الحق اولى !

محمد لطفي جمعه

الكلمات غير القاموسية

اقتراح على المجمع العلمي العربي بدمشق

موضوع اقتراحي ايها السادة هو استمالة نظركم الى العناية بالكلمات (غير القاموسية) واعني بالكلمات (غير القاموسية) كلمات نستنكف من ايداعها قواميسنا العربية . لكننا مع هذا لانستنكف من التكلم بها وايداعها كتاباتنا أحيانًا

وقد اصبحنا معشر العرب مع معاجم لغتنا تجاه امر واقع غريب الشكل : ذلك اننا نرى الوفًا من الكلمات العربية الحوشية المهجورة الاستعمال قد تبوأت من قواميسنا الصدر والمحراب . والوفًا من الكلمات الدخيلة التي نرى انفسنا مضطرين الى استعمالها قد حُرمت دخول المعاجم وطُردت وراء الابواب . وهذا على خلاف ما عليه الحال في لغات الامم الراقية : فان معاجمها اليوم تتضمن من الكلمات القديم والحديث . الاصيل والدخيل وميزان التفاضل بينها انما هو استعمال البلغاء لها لا كونها اصيلة او دخيلة : فاذا تصفحت معجم لاروس مثلاً وجدت فيه ازاء الالفاظ الافرنسية المحضة الفاظًا اخرى من لغات مختلفة : فتجد من اللغة العربية مثلاً كلمات (felauque) (فلك) (mesquine) مسكين (sirope) (شراب) (cable) حبل (bled) بلد (marabaut) مُرابط : شيخ صوفي (Jarre) جرّة (mantile) منديل (houri) حورية . في نظير ذلك من الكلمات العربية التي يحلونها المحلّ الارفع من معاجمهم . ويزينون بها خطبهم وكتاباتهم

ولا يخفى على حضراتكم ايها السادة ان الكلمات الدخيلة التي سميناها (غير قاموسية) تبقى مرذولة مهيئة الطالع ما دامت لا تذكر في معاجمنا العربية . وما دام كتابنا المجيدون يأنفون من استعمالها خشية ان ينسب اليهم قصور . او توصم كتاباتهم بلوثة العجمة

وكل ما اريده الآن من افاضلنا ان لا ينظروا الى الكلمات (غير القاموسية) نظرة ازدراء . ولا يحرّموا استعمالها على السواء . بل اقترح عليهم ان يصنفوها ثم يميزوا بين اصنافها : فصنف منها يعلن مجمعنا الفتوى بجواز استعماله بل بلزوم ذكره في معاجمنا اللغوية الحديثة ايضًا . وصنف منها يعلن بعدم جواز استعماله اصلاً . ثم يبين المجمع السبب في الامرين : الجواز وعدم الجواز

وها أنا ذا منذ الساعة اصنف هذه الكلمات تصنيفًا اوليًا يدرك الذهن منهُ بادئ بدء

ما هي الكلمات (غير القاموسية) التي ينبغي استعمالها . وما هي الكلمات التي يجب اطّراحها واهمالها

***

﴿ الصنف الاول ﴾ من الكلمات (غير القاموسية) كلمات عربية فصحة لم تذكرها المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتج باقوالهم : مثل فعل (تبدّى) بمعنى (ظهر) . لم تذكرهُ المعاجم بهذا المعنى . وانما ذكرتهُ بمعنى (سكن البادية) لكنهُ ورد في بيت شعر لعمرو بن معدي كرب من قصيدتهِ الدالية المشهورة المذكورة في ديوان الحماسة. والبيت هو قولهُ :

(وبدت لميس كانها بدر السماء اذا تبدّى)

فما رأيكم ايها السادة في هذه الكلمة غير القاموسية؟ هل يجوز لنا اهمالها بعد ان جاءت في شعر هذا العربي الصميم ؟ لكن لماذا لم تذكرها المعاجم ؟ هذا شيء آخر لا يتسع الوقت للبحث فيهِ . ولا اظن ان زملائي اعضاء المجمع يخالفونني في وجوب الاسراع الى اعلان الفتوى بجواز استعمال كلمة (تبدّى) وما اشبهها

﴿ الصنف الثاني ﴾ من الكلمات (غير القاموسية) كلمات عربية لم تذكرها المعاجم لكنها وردت في كلام فصحاء العرب الاسلاميين الذين لا يحتج باقوالهم . وهذا نحو (أفصّ الخبر وباعيًا بمعنى (قصّهُ) ثلاثيًا . لم تذكرهُ المعاجم لكنهُ جاء في كلام الامام الطبري المشهور ببلاغة عبارتهِ . إذ قال في تاريخهِ (جزء ٢ صفحة ١٨٤٠ من الطبعة الاوربية) (فأتيتهُ فأقصصت لهُ) . واظن ان السادة اعضاء المجمع يوافقونني ايضًا على اعطاء الفتوى بجواز استعمال هذا الصنف من الكلمات (غير القاموسية) . ويمكن ان نعدّ من هذا النوع إقرار العلامة اليازجي لكلمة (فخيم) مع ان علماء اللغة لم يذكروا الاّ (فخم) واستعمال الامام الشيخ محمد عبده لكلمة (صُدْفة) في خطبة شرحه لنهج البلاغة مكان كلمة (مصادفة)

﴿ الصنف الثالث ﴾ كلماتٌ عربية المادة . ومع هذا لا يعرفها العرب او يعرفونها في معانٍ اخر : وهي كلمات اصطلاحية فنية او ادارية : كقولهم (هيأة المحكمة) (تشكيل المحاكم) (انعقدت الجلسة) (تعريفة الرسوم) (ميزانية) (كمية) (كيفية) في نظير ذلك . وهذه الكلمات غير القاموسية أرجو من رفاقي اعضاء المجمع ان يجوّزوا استعمالها لانها انما كلمات اصطلاحية كما قلنا . ولكل قوم اصطلاحهم

﴿ الصنف الرابع ﴾ كلمات عربية المادة . ولَّدها المتأخرون من اهل الامصار الاسلامية لا يعرفها العرب الأولون . ولم ينطق بها فحول الكتّاب المقرمون . مثل فعل (خابره) بمعنى (راسله) و (تفرّج) على الشيء . و (اختار) في امره . (وتنزّه) في البستان وهكذا . وانا اعترف بأنني سألقى صعوبةً في حمل زملائي اعضاء المجمع على اعطاء فتوى بجواز استعمال هذا الضرب من الكلمات (غير القاموسية)*

﴿ الصنف الخامس ﴾ كلمات دخيلة أعجمية الاصل منها ما هو ثقيل على اللسان نحو (اوتوموبيل) (پيرسونالية) ومنها ما هو خفيف في السمع مثل (فِلْم) filme (بالون) Ballon . وانا على يقين ان اعضاء المجمع لا يجوّزون استعمال كلا القسمين : الثقيل والخفيف . وانما هم يوجبون العدول عنها الى كلماتٍ عربية تقوم مقامها او تعرّبهما بكلمات ذات صيغة عربية . كما قالوا (مناورة) في تعريب كلمة manœvre وانا اوافقهم في الكلمات الثقيلة . أما الخفيفة مثل (فِلْم) و (بالون) فأرتاح الى القول بجواز استعمالها كما هي

﴿ الصنف السادس ﴾ أساليب او تراكيب اعجمية تسرّبت الى لغتنا مترجمةً عن اللغات الاوربية . وهي مما لا يعرفهُ العرب الاقدمون . وهذا كقولهم (ذرّ الرماد في العيون) (عاش ستة عشر ربيعاً) (وضع المسألة على بساط البحث) (لا جديد تحت الشمس) (ساد الامن في البلاد) في نظير ذلك . وكلُّ هذا مما استفاض بيننا . وتعاورتهُ أقلام كتّابنا . ولا اظن ان احداً ينازع في جواز استعماله . اللهم الاَّ الذين اصيبوا بالوسواس اللغوي

﴿ الصنف السابع ﴾ من الكلمات (غير القاموسية) كلمات عربية لا يستعملها احد من الفصحاء بل يتحاشون النطق بها لعمري . وهو ما نسميهِ (العامي) وهذا كثير لا يجهلهُ احد . مثل كلمة (بدّي) آكل . إذهب (جيب) الكتاب . (لحّشه) على الارض . (تعربش) على الشجرة (تحركش) بفلان الى غير ذلك . وهذا لا يجوز استعمالهُ بالطبع بل يجب العمل على تقليص ظله من بيننا تدريجاً وتعويد ابنائنا استعمال غيره من الفصيح الذي يصلح ان يقوم مقامهُ . هذا ما خطر لي أيها السادة في تصنيف الكلمات (غير القاموسية). ويمكن تصوّر اصناف اخرى غيرها اذ ليس القصد من هذا الاقتراح الاستقصاء وبلوغ الغاية . وانما القصد الاشارة والتلميح الى ما يجب على مجمعنا العلمي عملهُ من النصائح واعطاء الفتوى . فيما عمّت به البلوى

دمشق عبد القادر المغربي

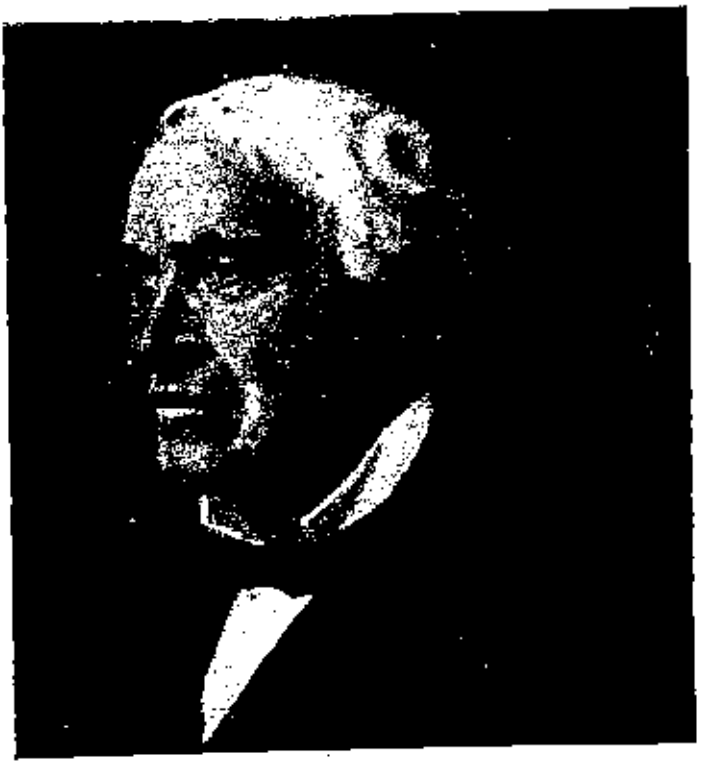

توماس أديسن

مستنبط الفونغراف والنور الكهربائي وآلة الصور المتحركة وغيرها

(نقلاً عن السينماتوغرافيا اميركان)

مقتطف اغسطس ١٩٢٧

امام الصفحة ١٤٧

من استنبط الفونغراف ؟

اديسن الاميركي او كروس الفرنسوي

دعوى جريدة الاليستراسيون الفرنسوية ورد اديسن عليها

المشهور ان اديسن استنبط الفونغراف والقى صنعهُ وصنع قوالبهِ على اسلوب تجاري ولكن جريدة الاليستراسيون الفرنسوية تقول ان الفونغراف استنباط فرنسوي وان مستنبطهُ هو شارل كروس . واليك خلاصة المقالة التي اثبتت فيها رأيها هذا قالت :

مقالة الاليستراسيون

كثر الاحتفال باعياد العلماء بعد ما وضعت الحرب العظمى اوزارها وذلك حق لانهُ يمهد لنا السبيل الى تمجيد النبوغ الفرنسوي والقضاء على كثير من الاوهام وإنصاف بعض العلماء والمستنبطين الذين لم ينصفوا في حياتهم

وُلد شارل كروس في اول اكتوبر سنة ١٨٤٢ وكان ابوهُ معلماً للفلسفة فنشأ في بيت علم وفضل . وتلقى اللغتين العبرانية والسنسكريتية في كلية فرنسا ثم انضم الى جماعة من الشعراء منهم ڤرلين الشاعر الفرنسوي المشهور وقد بقي اديباً شاعراً الى حين وفاتهِ . لكنهُ لم يكتفِ بدرس الادب بل بحث في كثير من المسائل العلمية ولهُ في بعضها آثار خالدة . ففي ٧ مايو سنة ١٨٦٩ عرض المسيو ديكوده هورون صوراً مطبوعة بالالوان على جمعية التصوير الفرنسوية و بعيد ذلك عرض كروس طريقة تماثل طريقة ده هورون لطبع الصور بالالوان وكان عمرهُ حينئذٍ ٢٧ سنة وقد استنبط طريقتهُ هذه على حدةٍ

وفي ٣ ابريل سنة ١٨٧٧ اودع كروس في اكاديمية العلوم الفرنسوية ظرفاً مختوماً فيهِ وصف آلة تدوّن الامواج الصوتية وتعود فتنطق بها . ونحن نعلم ان هذا الوصف لا يمنح كاتبهُ امتيازاً على غيرهِ من حيث الصناعة ولكنهُ يثبت سبقهُ الى الاستنباط

وفي ٣ دسمبر من السنة نفسها طلب كروس الى الاكاديمية ان تفضّ الظرف فضتهُ امام جمهور من الاعضاء واذا بهِ يحتوي على اوصاف هذه الآلة . على انهُ لم يتمكن من اثارة اهتمام احد باستنباطهِ ولا كان هو يملك مائة فرنك كي يجعلهُ و يحصر امتياز صنعهِ بهِ

وفي اثناء ذلك كان اديسن مكبًّا على العمل . ترى اكان جاهلاً باوصاف آلة كروس ؟ من المحتمل انهُ رأى اوصاف آلة كروس بالاطلاع على وقائع جلسة الاكاديمية التي قرئت

فيه رسالتهُ. وفي ١٩ ديسمبر سنة ١٨٧٧ نال اديسن امتيازاً ابتدائيًّا لفونغرافهِ ثم نال امتيازاً كاملاً في ١٥ يناير سنة ١٨٧٨ ولكن استنباطهُ لم يسجَّل في فرنسا قبل ٧ يونيو سنة ١٨٧٨ . وفي ١١ مارس سنة ١٨٧٨ كان فونغراف اديسن قد عُرض على اكادمية العلوم الفرنسوية فدوَّن صارتين نالهُ بهما مثلهُ في فرنسا وبعد ما دونهما الفونغراف نطق بهما ثانية. وكان يبدو على لفظ العبارتين خُنَّة كأن الاحرف صادرة من الانف. وبلغ من دهشة بعض رجال الاكادمية ان حسبوا في هذا العمل شيئاً من الشعوذة وقال الدكتور بوبان ان للتكلم من البطن شأناً في ذلك

وقبل ذلك كان برندن قد اطلع على اوصاف هذه الآلة وصنع فونغرافاً صغيراً في معمله كان نطقهُ غير واضح كل الوضوح ولكنهُ نطق بالالفاظ التي دوِّنت على كل حال

نسوق هذه الحقائق لا لننتقص اديسن . انما نريد ان نقول بان مستنبط الفونغراف هو شارل كروس وانهُ وصفهُ وصفاً سهلاً دقيقاً لا يحتمل التأويل

وسواء كان اديسن قد سمع عن استنباط كروس او لم يسمع فلا يستطيع احد ان ينال مكانتهُ وشهرتهُ بسوء وخصوصاً فيما يتعلق باخراج فكرة الفونغراف الى حيز العمل واتقان صنعهِ رغم المصاعب الجمة التي لقيها مع انهُ كان يرتاب في امكان انقاذهِ كما كتب بذلك الى « مجلة العالم الكهربائي» في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٧ . على ان المصاعب لم تثنهِ من عزمهِ فاتقن صناعة الفونغراف اتقاناً عظيماً ولكن المبادئ التي بنيت عليها هذه الآلة هي المبادئ التي بسطها كروس في مذكرتهِ

ومات كروس سنة ١٨٨٨ فقيراً بعد ما قضى الشطر الاخير من حياتهِ يشتغل بالادب

ردّ اديسن

ارسل محرر مجلة الفنوغرفي ديجست الاميركية ترجمة المقالة السابقة التي نشرتها الاليستراسيون الى اديسن نفسهِ وطلب اليهِ ان يبدي رأيهُ في محتوياتها فكتب الى المحرر الكتاب الآتي :

عزيزي المستر ودس

تسلمت كتابكم تاريخ ٣ يونيو وفيهِ المقالة التي تتضمن دعوى المجلة الفرنسوية بان مستنبط الفونغراف هو شارل كروس. هذه دعوى غير صحيحة كما يثبت لك من الادلة التالية

١ — خطرت على بالي فكرة تدوين الكلام وغيرهُ من الاصوات في ٢٨ يونيو سنة

١٨٧٧ واتمت الآلة التي حققت هذه الفكرة فصنعت اول فونغراف واتممتهُ في شهري اغسطس وسبتمبر من السنة ذاتها . ونجح الفونغراف الاول نجاحاً تاماً في تدوين الصوت والنطق بهِ . وقد دوّنت آلتي كلام متكلم وغناء مغنٍ وصفير صافر وغيرها من الاصوات . وكان بناء الفونغراف الاول قائماً على أهم المبادئ الاساسية التي يقوم عليها بناء الفونغراف اليوم

٢ — في ٣ ابريل سنة ١٨٧٧ اودع شارل كروس ظرفاً مختوماً في اكادمية العلوم بفرنسا . وبقي هذا الظرف المختوم في خزانة الاكادمية الى الجلسة التي عقدت في دسمبر سنة ١٨٧٧ حين فُضَّ بطلب خاص من المسيو كروس وقرئت الرسالة التي فيهِ امام اعضاء الاكادمية فاذا هي تحتوي على مبدإ آلة تدوّن الاصوات وتنطق بها

٣ — كانت انباء استنباطي قد ذاعت في انحاء العالم فاحدث ذيوعها دهشة واستغراباً قبل اجتماع اكادمية العلوم الفرنسوية في ٣ دسمبر سنة ١٨٧٧ . وعليهِ يلاحظ ان استنباطي للفونغراف وضعي لهُ سبقا قراءة رسالة كروس النظرية

٤ — في اجتماع اكادمية العلوم الفرنسوية الذي عقد في ١١ مارس سنة ١٨٧٨ عرض احد اعضائها الكونت دي مونصل فونغرافي على الاعضاء فاثار دهشتهم واستغرابهم كما يظهر من مراجعة وقائع الجلسة في دفاتر الاكادمية

٥ — لم يبلغني ان المسيو كروس صنع الآلة التي وصفها . ولقد قرأت رسالتهُ بعد سنين كثيرة من صنع الفونغراف فثبت لي ان الآلة التي وصفها لا يمكن اخراجها الى حيز العمل كما هي . الامضاء

***

وعلى ذكر ما تقدم نقول ان مبدأ الفونغراف خطر على بال اديسن لما كان يجرب تجاربهُ في التلفون فوضع تصميماً لهُ ودفع بهِ الى احد عمالهِ الماهرين فلما اكمل صنع الآلة اخذها اديسن الى مختبرهِ الخاص وامام جمهور من عمالهِ ومساعديهِ تلفظ بعبارة Mary had a little lamb فدوّنت على الاسطوانة ولما أديرت الاسطوانة سمعت كلمات اديسن فحملها الى دار السينتفك اميركان وعرضها على اصحابها ومحرريها فدهشوا . ومن ثمَّ اكبَّ على اتمام الفونغراف ويقال انهُ جعلهُ يردد اغنية واحدة الفين وخمسمائة والثتي عشرة مرة الى ان بلغ الغاية التي كان يتوخاها من وضوح الصوت وجلاء اللفظ

مواد كلية في النحو واللغة

مدينون ام مدينون — مظاهرة ام تظاهرة — مرمح ام مسرح

استاذي العزيز الدكتور صروف لاعدمتهُ

ان اشتغالي السنين الطويلة في درس النحو واللغة وتدريسهما يسوّغ لي ان اعرض المواد الآتية على انظاركم وانظار المفكرين في هذه المسائل والمشتغلين بها لعلّ فيها ما يلفت النظر من جديد الى هذه المباحث التي يجب ان يُنظر فيها كما يُنظر الى سائر الابحاث الادبية والاجتماعية في الوقت الحاضر اي نظراً مبنيًّا على قواعد راهنة يتفق فيها العقل والنقل معًا ويُطرح فيها كل رأي ليس فيهِ ما يقبلهُ العقل بوجهٍ من الوجوه المنطقية المقبولة لدى اولي الفكرة والنظر الصحيح . وحسبي فيما اكتبهُ الآن ان انبّه بهِ خواطر ادبائنا وعلمائنا الاعلام المتحفزة لمثل هذه المسائل الى ملاحقة هذه الابحاث وايضاح ما غمض منها ولهم اجر المحقق المستقصي ولي اجر المبتدي . وغاية ما اؤمّلهُ ان لا اكون قد ضللتُ السبيل المؤدّي الى نقض هذه المفازة البعيدة الارجاء والخامضتها معًا والله الموفق الى الصواب

﴿ المادة الاولى ﴾ كلّ ما عُدل عنهُ من المسائل الاعرابية لغرض ما كالاستثقال مثلاً او خلافه فالعدول جوازٌ لا وجوب . والرجوع الى المعدول عنهُ لاقامة وزن اولحسن رصف مثلاً جائزٌ مطلقًا وكذلك اذا لم يكن الثقل على معظمهِ

مثلاً المنقوص من الاسماء المعربة كالقاضي والماشي تقدَّر عليهِ كل الحركات مطلقًا للخفة ولاسيما الضمة والكسرة فاذا احتيج اليها اي الى الحركة او لم يكن الثقل على معظمهِ عادوا الى الاصل قال بعضهم

ولو انّ واشٍ باليمامة داره وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا

وقال آخر

يا قاضيَ الحبِّ انشد في قتلتي فالخطُّ زورٌ والشهود سكارى

قدَّر الاول الحركة على « واشٍ » تخفيفًا واقامةً للوزن واظهرها الثاني على « قاضي » للحاجة اليها . ويجوز لهُ اظهارها ايضًا من غير حاجةٍ لان الثقل ليس على اشدّ مما لو كانت الحركة ضمةً او كسرةً فان الذوق يأبى الرجوع اليها حينئذٍ من غير ما حاجةٍ

وكذلك الاسماء غير المنصرفة فانها تجرُّ بالفتحة ولا تُنوَّن للثقل فاذا احتيج الى الحركة والتنوين كان للمحتاج ان يرجع الى الاصل قال امرؤ القيس

ولما دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلاتُ انك مرجلي

احتاج الى التنوين فصرَّف ونوَّن

وجاء في افصح كلام عربيّ منثور نقل الينا تنوين « سلاسل » لغير ما حاجة لان النقل بخصوصية في اللفظة يدركها الذوق ليس هو على اشدّه. ولو ترك قارئ التنوين في الآية لاختلَّ ايضاً حسن الوصف اختلالاً شديداً كما لا يخفى على ذي ذوق.

وكما جاز الرجوع الى التنوين في الاعلام غير المنصرفة للحاجة او للحنة جاز في المنصرفة منها ترك التنوين للغرض نفسه قال بعضهم

ادور على رضاك ولا اراهُ كاني طالبٌ لسعيد بثلا

﴿ المادة الثانية ﴾ حرف المد المتطرّف كالياء في قاضي وساعي ويقضي وكالالف في فتى وأفتى ويسعى وكالواو في يغزو هو عبارة عن حركة مشبعة فاذا جاء بعدهُ ساكن من تنوين او ال تعريف تُرك الاشباع كقولهم فتى ولا كالك وفتى الفتيان وقاضي القضاة. ويقضي الله بما يشاء. وكقولك كانوا وهم في الجاهلية تغزو القبيلة اختها. كل ذلك يحذف فيه حرف المد لفظاً لا خطاً. هذا هو الاصل وتركهُ هذا الاصل مع التنوين في مثل قاضٍ دون فتى وكذلك مع الجازم في الفعل المجزوم كلم يقضِ الدَّين الذي عليهِ لا وجه لهُ ولا مسوّغ. وتعليل النحاة ان الجازم لما لم يجد الحركة في آخر الفعل اخذ حرف العلة الشبيه بها، تعليل لا منطق فيهِ اصلاً. وبقاء هذا التعليل معمولاً بهِ عندنا الى اليوم وصمة في منطقنا لا يمحوها الأ محو اثرهِ من مكتوباتنا المستجدّة. والذي اراهُ هو ان نكتب المجزوم والمرفوع في مثل — لم يرى الراوون — ولا يرى الراوون — بصورة واحدة اي باثبات حرف العلة خطاً في الاثنين والاَّ فالحذف لفظاً وخطاً اولى فيهما لاشتراكهما في العلة الواحدة وغاية ما نتساهل فيهِ ان يبقى الرسم القديم على حالهِ في المشهورات المعروفة لدى الخاص والعام ولا ارى هذه الميزة الاَّ لما رسم في المصحف. واما ما سواهُ من الرسوم القديمة التي توهموا فيها فأرى ان لكلّ رأيه اي ان يبقى على الخطإ في الرسم او يُرجع فيهِ الى الاصل كما يشاءُ

﴿ المادة الثالثة ﴾ كل ما هو متعارف اعرابهُ في لغة مشهورة كلغة تميم مثلاً او لغة الحجاز او تهامة او نجد فلكلّ ان يجري على ما يعرفهُ من هذه اللغات فتقول «ما قتل

المحبّ حراماً او حرامٌ» و«ليس الطيب الاّ المسكَ او المسكُ» بالاعمال او الاهمال. وقد يدخل تحت هذه المادة الجوازم والنواصب فانهُ عند الحاجة يجوز اهمالها كما يجوز اعمالها

وهنا اقول ان كل لغةٍ في الاعراب جاءت في المصحف في احدى القرآآت المعتبرة يجوز القياس عليها اطراداً في كل الباب ولاسيما عند الحاجة. ومن ذلك الوقف على آخر المضارع في الدّرج فان القراءة وردت فيهِ وعليها قول الشاعر الصحابي « كما ارجح »

اني امرؤ عاهدني خليلي الاّ أُقيم الدهر في الكبول
أضربْ بسيف الله والرسول

فانهُ وقف على المضارع في الدرج فترك علامة الاعراب ، ولما كان الشاعر من صميم العرب وفصحائهم وفوق ذلك واقف في شعرهِ ما جاء في المصحف كان لنا أن نتابعهُ في كل صيغة مضارعٍ حيثما جاءت ولاسيما اذا كان في الوقف حسن رصف أو اقامة وزن. وازيد فاقول ان الوقف هو الاصل وعلامة الاعراب عارضة وكان يجاء بها ابتداء لاقامة الوزن في الشعر او للغنة وما اليها ثم اصبحت يوقى بها تسهيلاً لتفهم . والعارض لا يُعدل اليهِ عدولاً وجوبيًّا الاّ لعلةٍ التي اوجبتهُ فارجو متأملاً أن يتأمل ولا يستهو يقول أعراب عن اللغة لتقدم زمانهم ليس الاّ

استطراد

يخال اليّ ان هنا مناسبة بين ما ذكرتهُ وبين ما جاء للامام السيوطي في مزهرهِ المشهور نقلاً عن ابي زيد احد الذين نُقلت الينا اللغة عن رواياتهم قال[1] طُفتُ في عليا هوازن وهذيل اسالهم عن هذا الحرف وهو كل فعل ثلاثي مفتوح العين وليس ثانيه وثالثهُ من حروف الحلق ولا من الحرف الهاوي ، بالضم هو في المضارع ام بالكسر، فلم أرهم يفرقون بين الحركتين بل بلفظ لافظهم كما يتهيا لهُ فيقولون ضَرَب يضرُبُ ونفَرَ ينفرُ ونصرَ ينصرُ بالضمّ او بالكسر اه . وانا اعجب من بعضهم على علمهم واتساع مطالعاتهم كيف يضيّقون على انفسهم وعلى غيرهم في هذه الحركة فينكرون على من يقول يضرُب بالضمّ او ينصرُ بالكسر اشدّ النكير كأنهُ قال ما يقرب من الكفر

﴿ المادة الرابعة ﴾ في الالفاظ المشتقّة ما وافق القياس المشهور والمتعارف هو اولى بالاستعمال من الجائز فيهِ مثالهُ

(١) نقلت هذا عن ذاكرتي واخاف ان تكون خانتني في نقل النص بحرفهِ فليراجع المزهر شاكر وله الفضل

اسم المفعول يأتي من كل فعل ثلاثي متعدٍ على وزن مفعول الاَّ انهُ من الاجوف قد تترك واوهُ للخفَّة فتنقلب صورة مفعول الى فعول او فعيل واليك بيان ذلك

نقول من صانَ يصون مصوُون بالاتمام على الاصل ومصون بالنقص وواضح ان لفظ مصون قريب في السمع من لفظ مَصُوُون وفي الوقت نفسهُ هو اسهل لفظاً منهُ على اللسان واشهى في السمع ولهذا يُعْدَل اليه دون الاصل . وقد بيَّنا فيما مرَّ ان كلما عدل فيهِ عن الاصل للخفة يجوز الرجوع فيهِ الى الاصل عند الحاجة او اذا لم يكن الثقل على اشدهِ

مَديون ام مَدين

ونقول من الاجوف اليائي باع يبيع مبيوع فتركوا لفظ مبيوع الى مبيع ولا يتمُّ ذلك الاَّ بقلب الضمَّة كسرة بدلاً — والضمة والكسرة تتبدَّل احداهما من الاخرى بكثرة — ثم بقلب الواو ياء تبعاً لقلب الضمة كسرة ثانياً فيصير اللفظ الى مبيع وهذا يقلب الى مبيع ولعلَّ لفظ مبيع اخفُّ شيئاً من لفظ مبيوع كما انَّ لفظ مصون اخفُّ شيئاً من لفظ مصُوُن . ولانَّ اللفظين يردان كثيراً على الالسنة والفرق بينهما في الخفة ليس على اشدهِ جاء في الخيار من غير ما حاجة استعمال الصورتين . فقالوا مصوون ومصون ومبيع ومبيوع لكن يقال بالاجمال ان الاجوف اليائي يكثر فيهِ الاتمام على الالسنة و يكثر في الواوي النقص مع بقاء الواو او قلبها ياء فتقول من دان يدين مديون بالاتمام فانهُ اكثر دوراناً على الالسنة قديماً وحديثاً . الاَّ ان بعض الادباء او معظمهم قد عدلوا مؤخراً عن استعمال مديون الى استعمال مدين ولم يخلطوا بقوانين البلاغة التي توجب اختيار المتعارف والمألوف دون غيرهِ . ومع ان هؤلاء الادباء قد اخطأوا الاختيار في استعمالهم مدين دون مديون « على ما ارى » فيحقُّ لهم ان يعتمدوا على ذوقهم في غيرهِ فليس كل « مفعول » من اليائي يفضَّل فيهِ الاتمام ولا كل « مفعول » من الواوي يستحسن فيهِ النقص فان لقاء الفعل ولامهِ دخلاً كبيراً في ترجيح اختيار احدى الصورتين دون اختها لحسن وقعها في السمع او لسهولة التلفظ بها على اللسان

مظاهرة ام تظاهرة

رأيت كثيرين منذ السنة التي مضت يعدلون الى تظاهرة بدلاً من مظاهرة الشائعة والمشهورة في الاستعمال ولا ارى وجهاً لهذا العدول و بيانهُ :

نقول ظاهر زيدٌ عمراً عاونهُ فتظاهرا اي تعاونا كما تقول شارك زيدٌ عمراً فتشاركا ونقول ظاهر القوم بعضهم بعضاً فتظاهروا اي تعاونوا كما تقول شارك القوم بعضهم بعضاً

نشاركوا ولا نقول تظاهر القوم بعضهم بعضاً كما لا نقول تشارك القوم بعضهم بعضاً . ونقول العجبي مظاهرة القوم بعضهم بعضاً ومشاركتهم بعضهم بعضاً تبعاً لفعليهما و يُستغنى ايضاً في المثالين من ذكر « بعضهم بعضاً » ولا نقول العجبي تظاهرة القوم ولا تشاركتهم بدون اتباع المثالين بقولنا « بعضهم بعضاً او بعضهم لبعض » لان المظاهرة كفعلها خاصة بالتعاون فيستغنى عنها بالاضافة عن القيد. واما التظاهرة فاذا لم نقيد احتملت كفعلها معنى التعاون او التدابر لان قولنا تظاهر القوم بالاطلاق اي بدون قيد يجوز فيهِ فَهْم معنى المعاونة ومعنى التدابر والمقاطعة فلا بدَّ اذن من القرينة لتعيين معنى المعاونة كان نقول تظاهر القوم على عدوّهم بخلاف المظاهرة فانها خاصة بالمعاونة مطلقاً فلا تحتاج الى ذكر القرينة

و بناءً على كل ما مرَّ ارى انهُ يجوز استعمال مظاهرة مطلقاً لعدم الخطإ في استعمالها ان من جهة اللفظ او من جهة المعنى واما تظاهرة فلا يجوز استعمالها اصلاً لخطإ الفكري الذي قد لا تفطن لهُ فيُسرَع مع الغفلة عنهُ الى تجويز ما لا يجوز الاَّ اذا تضمنا اللفظ عما هو موضوع لهُ اعتباطاً . وفوق كل ذي علم عليم

مرسح لم مسرح

وما اراهُ يقرب من باب مظاهرة وتظاهرة ما ذاع مؤخراً من استعمال مسرَح بدلاً من مرسح واستعمال كلا اللفظين للمعنى المراد بهِ اليوم هو من باب النقل المبني على المجاز اي استعمال الاصل فيما هو ملابس لهُ او فيما هو شبيه بهِ فلننظر في اللفظين ايهما اولى من صاحبهِ في المعنى الذي نُقل اليهِ

ان لفظ مرسح معروف الاستعمال في الشام كلها بمعنى الفسحة الواسعة في القرية يجتمع فيها الناس ايام افراحهم واعيادهم ليلاً او نهاراً فيلعب اللاعبون و يرقص الراقصون و يتبارى المتبارون حتى و يمثّل الممثلون في هذه الفسحة ويجلس غيرهم حواليها من كل الجهات او من اكثرها يتفرّجون وقد يكون في القرية عدة فسح كعدد الحارات تقام فيها هذه المراسح[1] . والفرق بينها و بين ما يسميهِ الادباء الآن بمسارح التمثيل (عدولاً عن مراسح) انما هو في ان المرسح القديم فسحة من الارض لا بناء عليها والمسرح الجديد عليهِ

(١) المرسح في الاصل الفسحة اي المكان ويجوز استعماله لما يتم فيه لانه من ملابساته التي تدرك بادراكه

بناء . واذا راجعنا تاريخ هذه المراسح او (المسارح) الى اول نشأتها عند اليونان رأيناها كالمراسح الباقية في اغلب قرانا الشامية الى اليوم . والمشابهة ظاهرة كل الظهور بين الحالة الاولة للمرسح والحالة الثانية التي نُقل اليها وكذلك الغرض منها . اذن فنقل استعمال لفظ المرسح الى صورته المستجدة لا غبار عليه — الاّ ان يُرجع الى الحصن الحصين لبعضهم — اعني « لم يرد » اولم ينقل في معاجم اللغة

وهنا نسأل هل نُقل لفظ مسرح في المعاجم لهذا المعنى او لشبيه به . الجواب : لا اظنّ انّ منصفاً يجيب بالايجاب عن هذا السؤال . اذن فلنرجع الى اصل معنى الفعل المشتق منهُ لفظ المسرح

جاء في محيط المحيط سرح المالُ يسْرَح سامَ أي رعى بنفسه . وسرح الراعي المواشي سرحاً اسامها أي ارسلها ترعى . يتعدّى ولا يتعدّى . وسرح الرجل «سلح» . و بولهُ تفجر . وما في صدره اخرجهُ وفلاناً ارسلهُ وسرّح الراعي المواشي اسامها . والسارح اسم فاعل والماشية مرتهُ سارحة

وانت ترى ان ليس في معاني الفعل ما ينطبق بل ولا يناسب ان ينطبق على المعنى المشتقّة لهُ هذه الصيغة اذن فلكي يصح استعمال المشتق يجب ان نستعمل الفعل في معنىً لم يرد لهُ استعمال اصلاً فبالاولى أن يكون المعنى المراد لمشتقهِ لم يرد ايضاً اولم يُنقل فهو اذن ولفظة مرسح سواء من هذا القبيل اي انهما كلاّ منها « لم يرد » . لكن لمرسح قدميّة وشيوع ليستا لمسرح فضلاً عن ان لفظ مرسح خاصّ ولفظ مسرح مشترك بين معانٍ كثيرة و بعضها يؤنف من تصوّرها اذا احضرها الذهن امامهُ

وازيد فأقول انّ لفظ مرسح من الاوزان العربية القحّة ولهُ في الاستعمال مئات السنين شائعاً عاماً في قطر عربي كان ولا يزال جزءاً من صميم البلاد العربيّة منذ اقدم الايام الى اليوم بل ارجح انهُ معروف ايضاً في مصر والعراق بالمعنى الشائع والمعروف في طول بلاد الشام وعرضها

وهذا القدر يكفيني الآن . ولعلي اعود الى متابعة الموضوع اذا مكّنتني صحتي ورأيت عند الادباء وعبي اللغة اهتماماً يزيد من رغبتي في الكتابة والسلام

سوق الغرب لبنان جبر ضومط

مقاييس الذكاء

مباحث طريفة في فلسفة الاحداث العقلية

ومعرفة صفات النوابغ في حداثتهم

الوالدون في كل امة والمعلمون ورجال الدولة القائمون على تدبير امورها يهمهم ان يعرفوا كيف يميز الولد النابغة من الولد الابله او من الولد المتوسط الذكاء لانهم اذا عرفوا ذلك عرفوا كيف يختارون الاذكياء المتفوقين فيمنون بتعليمهم وتثقيفهم عناية خاصة لانهم مرتجى الامة في غدها وتاريخ الامم انما هو تاريخ النوابغ من ابنائها

كنا نفكر في مسألة الامتحانات المدرسية فوقعت بين يدينا مجلة اميركية تحتوي مقالة نفيسة في مقاييس الذكاء كتبها احد كتاب اميركا المعروفين المستر البرت وجم بعد حديث طويل دار بينهُ وبين الاستاذ ترمن رئيس دائرة الفلسفة العقلية في جامعة ستانفرد بكاليفورنيا فآثرنا ان ننقل اهم ما جاء فيها لما ابدتهُ الصحف في هذه الآونة من الاهتمام بنتائج الامتحانات المدرسية واثرها في التعليم العام

***

تخرج الدكتور ترمن سنة ١٩٠٥ بلقب دكتور في الفلسفة من جامعة كلارك وكان من الامور التي استرعت انتباههُ البحث في اسباب النبوغ والبلَه والصفات التي يمتاز بها النوابغ والبلَه والطرق الى قياس درجات الذكاء قياساً يعتمد عليهِ . وبعيد تخرجهِ اصدر العالم الفرنسوي الفرد بينه Biner كتاباً بسط فيهِ طريقتهُ في قياس عمر الاطفال العقلي بالنسبة الى عمرهم الحقيقي فكان ترمن من اول السيكولوجيين الذين ادركوا قيمة هذه الطريقة فاقبل عليها يدرسها ويمتحنها ويدخل عليها ما يراهُ لهُ من وسائل الاتقان والتحسين . وسنة ١٩١٦ اصدر كتاباً بسط فيهِ نتيجة الامتحانات التي امتحن بها عقول مئات والوف من الاطفال والبالغين في كل انحاء الارض وذكر ما يجب ادخالهُ على طريقة بينه حتى تفي بالمرام . ولما استعملت طريقتهُ في اثناء الحرب الكبرى في الجنود الاميركيين ثبتت صحة الاعتماد عليها لان اكثر الجنود الذين امتحنوا كذلك تصرفوا تصرفاً دلت عليهِ نتائج الامتحان من قبل . ثم انقضت عليهِ خمس سنوات اخرى بحث في اثنائها مباحث طريفة في هذا الموضوع واصدر كتاباً دعاهُ « مباحث في النبوغ » جمع فيهِ خلاصة الامتحانات الدقيقة

لالف تلميذ من النوابغ . وكان على اثر مطالعة هذا الكتاب ان عزم المستر وجم كاتب هذا المقال ان يسافر من شرق الولايات المتحدة الى غربها للاجتماع بصاحبه والتحدث اليه وكانت المقالة التالية خلاصة ما عرفه الكاتب في هذا الاجتماع

كان السؤال الاول الذي وجهه اليه « ما هي غايتك من هذه الامتحانات ؟ اتريد ان تختار اذكى الاحداث في ولاية كاليفورنيا »

« فقال الدكتور ترمن كلا كنا نريد ان نجد بضع مئات من الاطفال الاذكياء في كل طبقة من طبقات الاجتماع في كاليفورنيا في البيوت والمدارس والمعامل لكي نستخلص من مباحثنا فيهم اصدق الصفات التي يتصف بها الاذكياء في حداثتهم. ومن ثم يستطيع الوالدون ورؤساء المدارس ومديرو المعامل ان يجروا عليها في قياس ذكاء اولادهم او تلاميذهم او عمالهم . ومن الاغراض التي وضعناها نصب عيوننا متابعة هؤلاء الاطفال الى ان يبلغوا الاربعين او الخمسين من العمر ومقارنة ما اصابوه في حياتهم واعمالهم من نجاح او فشل بما دوناه عنهم في طفولتهم. والغاية الثالثة من تجاربنا هذه هي استنباط وسائل فعالة لتعليم الاذكياء المتفوقين وتهذيبهم في البيت والمدرسة

وعليه ذهبنا الى كل مدارس الحكومة في ثلاث مدن مختلفة من مدن كاليفورنيا حيث يجتمع تلاميذ من كل الطبقات الاجتماعية الغنية والمتوسطة الحال والفقيرة ، طبقات العمال والتجار والقسوس والمعلمين والاطباء وغيرهم وعددهم في المدارس التي طرقناها كان مائتين وخمسين الفاً

فاخترنا اولاً ٦٤٣ تلميذاً يتراوح عمر الواحد منهم من ست سنوات الى ١٣ سنة منهم ٣٥٢ فتى و ٢٩١ فتاة . ثم اخترنا فريقاً آخر عدده ٣٠٩ تلاميذ منهم اكبر من سن الفريق الاول منهم ٢٠٠ فتى و ١٠٩ فتيات . ويهمني كثيراً ان تلاحظ ان عدد الفتيان الاذكياء الممتازين بذكائهم يفوق عدد الفتيات. ثم اخترنا فريقاً ثالثاً مؤلفاً من ٢٦ تلميذاً يمتازون امتيازاً خاصاً باحد الفنون كالموسيقى او الرسم او غيرهما

فكان مجموع الاولاد الذين اختبرناهم من ٢٥٠ الف تلميذ ٩٧٨ تلميذاً . وزد على ذلك اختبرنا فرقاً مختلفة من التلاميذ المتوسطي الذكاء لكي نقيس ذكاءهم ونقارن نتائج هذا القياس بنتائج قياس الاذكياء المتفوقين فوجدنا بعد الامتحان والقياس والمقارنة حقائق جديدة كثيرة لا بدّ ان تجد سبيلاً الى برامج التعليم واساليب التهذيب

فقال المستر وجم وكيف اخترتم التلاميذ المتفوقين؟ لا شك ان البحث عن التلاميذ الاذكياء المتفوقين في ذكائهم حافل باللذة العقلية

— انهُ حافل باللذة العقلية وبالمفاجئات الغريبة ايضاً ففي كل بحث من مباحثنا كنا نعثر على حقائق جديدة لم تكن في الحسبان

لا يخفى عليك ما يراد « بحاصل الذكاء »[1] ان الاطفال الذين حاصل ذكائهم ٦٥ اي ان عمرهم العقلي ادنى من عمرهم الحقيقي بخمسهم ضعاف العقول . ولا يخفى ايضاً ان حاصل الذكاء في اكثر الاولاد هو حول المائة اي ان عمرهم العقلي يساوي عمرهم الحقيقي. واما الاطفال الذين حاصل ذكائهم فوق المائة فهؤلاء لهم ما يمتازون بهِ على متوسطي الذكاء . وعليهِ اتخذنا قاعدة لتجاربنا البحث عن اطفال حاصل ذكائهم ١٤٠ او اكثر اي ان الفتى الذي عمرهُ الحقيقي ١٠ سنوات منهم يجب ان يجيب عن اسئلة لا يجيب عنها عادة الا فتى في الرابعة عشرة من العمر. وقد بلغ حاصل الذكاء لبعض هؤلاء الاطفال ١٨٠ او ١٩٠ وهذا يدل على مقدرة عقلية نادرة . فالمرجح عندي ان كبار الرجال في التاريخ كنلن وغوته ونيوتن وغلتن وهملتن وبأستور وامرسن ودكنز واغاسز وغيرهم لو قيس حاصل ذكائهم في طفولتهم بمقاييسنا لتراوح بين ١٨٠ و٢٠٠ ولديَّ امل كبير ان ينشأ من التلاميذ الذين اخترناهم على هذا الاساس نوابغ في الادارة والسياسة والعلوم والفنون . وحينما تنقضي عليهم ٢٥ سنة في ميدان الاعمال نقارن ما بلغوهُ من المقام في اعمالهم المختلفة بما توقعناهُ لهم

فقال المستر وجم ولكني لم افهم حتى الآن كيف اخترتم هؤلاء التلاميذ اي كيف عينتم لكل منهم حاصل ذكائهِ. هل اعتمدتم على ما قالهُ عنهم والدوهم او معلموهم او رؤساؤهم

— كلاَّ لم نعتمد على ما قالهُ هؤلاء لانهم في الغالب يخطئون. قد يقول لك المعلم عن احد التلاميذ انهُ لا يفوق غيرهُ ذكاءً ولدى البحث تجد ان حاصل ذكائهِ من درجة رفيعة جدًّا والسبب في عدم ظهوره ان اكثر رفاقهِ مثلهُ في الذكاء او اقل منهُ قليلاً . وعليهِ

---

(١) « حاصل الذكاء » اصطلاح عربي ترجمنا به الاصطلاح الانكليزي Intelligence Quotient ترجمة حرفية ويراد به ما يأتي : فتى في العاشرة يستطيع ان يجوز امتحانًا عقليًا لا يجوزه عادة الا فتى في الثالثة عشرة فعمرهُ العقلي ١٣ ولكن عمرهُ الحقيقي ١٠ سنوات فحاصل ذكائهِ هو الحاصل من قسمة عمره العقلي وهو ١٣ على عمره الحقيقي وهو ١٠ أي ١٣٠، ولتسهيل العمل يضرب بالفاصلة عرض الحائط ويقال حاصل ذكائهِ ١٣٠

وجب علينا ان نبتكر اسئلة نوجهها الى التلاميذ في الاعمار المختلفة وعلى نتائج هذه الامتحانات يتبين اختيارنا

ارسلنا الى المدارس اوراقاً ليكتب في كل منها اسم التلميذ وعمره وفرقته ودرجته من الذكاء حسب رأي المعلم . وفيها حذرنا المعلمين لكي لا يبنوا احكامهم في ذكاء التلاميذ على علاماتهم المدرسية العادية وقلنا ان من الصفات التي يجب ان يتجه اليها نظر المعلم حين تقدير ذكاء التلميذ صفات السرعة والدقة والابتكار والادراك وتشوقه لمعرفة الحقائق وكشف الاسرار وقابليته لتعلم اللغات واستخدامها في التعبير عن افكاره واستقلاله في الرأي ومقدرته على التدبير واتباع مقتضيات الامور . وحذرناهم ايضاً من الخطإ في الانقاص من شأن فتى ذكي لانه خجول او غير مجتهد او غير حسن السلوك . ثم طلبنا اليهم ان يذكروا دائماً اصغر التلاميذ سناً في كل فرقة من الفرق لاننا وجدنا صغر السن من افضل المقاييس واصحها . فمن التلاميذ الذين اختبرناهم وجدنا ان عشرين في المائة منهم كانوا اصغر الاولاد سناً في فرقهم المختلفة

هكذا اختار لنا المعلمون جمهوراً كبيراً من تلاميذهم وقسموه الى ثلاث فرق حسب درجات التفوق فوجهنا الى هؤلاء الاسئلة التي اعددناها ومنهم اخترنا ٩٧٨ تلميذاً فتى وفتاة بلغ حاصل ذكاء التلميذ منهم ١٤٠ او اكثر

تقول المستر وجم . ولكن ما هي المسائل التي وجهتموها اليهم وعليها بنيتم حكمكم ؟

— الامتحان طويل ومعقد ولا استطيع ايجازه في نصف ساعة او في مقالة ولكننا جرينا في امتحانهم على طريقة بينه وطريقتنا وكل الذين كان حاصل ذكائهم دون ١٤٠ صرفنا النظر عنهم . ثم عنينا بجمع المعلومات عن الباقين في سلسلة من الامتحانات والاسئلة . فالامتحان الاول كان يحتوي اولاً اسئلة نعرف بها مقدرة التلميذ في الدروس التي تلقاها في المدرسة . واضفنا اليه امتحاناً آخر امتحنا به ما يعرفه من حقائق العلم والتاريخ العامة . ثم امتحاناً آخر عرفنا به ما يعرفه عن الالعاب والملاهي المختلفة وما يهمه منها

وفي القسم الثاني من هذا الامتحان اسئلة يجيب عنها التلميذ فنعرف من اجوبته الامور التي تهمه في الحياة والتي يلتذ بها وطلبنا الى كل تلميذ ان يدون مدى شهرين كاملين كل ما يقرأه من الكتب او الروايات وما هي الامور التي تترك اثراً كبيراً في نفسه اي طلبنا اليه ان يكتب يوميته لنعرف منها ما يحالج نفسه وعقله من الامور

ثم طلبنا الى والدي الاولاد ان يجيبوا عن اسئلة كثيرة تتعلق باولادهم وطرق

معيشتهم وكل ذلك بامهاب يكاد يكون عملاً

وبعد ما جمعنا كل هذه الحقائق اجتمع لدينا نحو مائة صفحة مطبوعة عن كل ولد من الاولاد الذين اختبرناهم اي اجتمع لدينا نحو مائة الف صفحة اخذناها وبوبناها وحفظناها في خزانة الجامعة وعلى هذه الحقائق بنينا المجلد الاول الذي قرأت وسنصدر قريباً مجلداً اخر على نمطه

***

وبعد ما بسط الاستاذ ترمن طريقته في اختيار الاذكياء وغايته من ذلك طلب اليه محدثه ان يذكر بعض الاسئلة البسيطة التي يستطيع ان يوجهها الوالدون الى اولادهم ليعرفوا بها شيئاً عن درجة ذكائهم . فقال الدكتور ترمن « ان امتحان الذكاء وقياس درجته امر معقد لا يستطيع ان يقوم به الا من تعوده وتمرن عليه تمريناً خاصاً . ولكنه مع ذلك ذكر اسئلة نشير الى بعض ما يسهل تطبيقه منها على ابناء الثماني

ان طفلاً في السابعة من عمره يجب ان يكون قادراً على عقد عقدة مزدوجة كعقدة الحذاء مثلاً في دقيقة واحدة . فاذا استطاع ان يفعل ذلك وهو في الرابعة من عمره قلنا ان عمره العقلي ثلاث سنوات فوق عمره الحقيقي . كذلك يجب ان يكون طفل في الثامنة من عمره قادراً على عد الارقام من العشرين الى الواحد عكساً في اربعين ثانية لكن بعضهم لا يتمكن من ذلك قبل بلوغه العاشرة او الثانية عشرة . فهؤلاء متأخرون او ضعاف العقول . واذا اريت طفلاً في السادسة صورة رجل ينقصها عضو من اعضاء وجهه مثلاً وجب عليه ان يميز العضو الناقص في الحال

ومما لا بد من ذكره هنا ان ولداً يفشل في الاجابة عن هذه الاسئلة وامثالها لا يجب ان يتخذ فشله دليلاً على ان النجاح غير مقدور له في الحياة . لان كل احد منا كان ذكاؤه الفطري متوسطاً قد يدرك نجاحاً لا يدركه المتفوق اذا كان مخلقاً بالعزيمة والمثابرة وعليه فنحن لا ندعي اننا نختار الذي ينالون نجاحاً في الحياة ولكن اسئلتنا لا شك تهدينا الى اختيار الاذكياء

قد يعترض بعض القراء على ان اسئلة بسيطة من هذا القبيل لا يمكن ان تقيس ذكاء الاطفال الفطري . ولكن التجارب التي تشمل ملايين الاطفال في مختلف الاعمار اثبتت ان قياس الذكاء الفطري ممكن بتوجيه هذه الاسئلة البسيطة وما هو من قبيلها ومقارنة الاجوبة عنها بعضها ببعض . فلقد ثبت ان اعادة عدد من الاعداد عكساً تستلزم من الذكاء

اكثرها تستلزمهُ اعادتهُ طرداً. ان طفلاً في السابعة من عمره متوسط الذكاء يجب ان يكون قادراً على ان يعيد طرداً عدداً مؤلفاً من خمسة ارقام بعد ذكره مرة امامهُ وفتى في العاشرة يجب ان يعيد طرداً عدداً مؤلفاً من ستة ارقام . بيدَ ان فتى في السابعة لا يستطيع ان يعيد عدداً عكساً اذا زاد عن اربعة ارقام وفتى في الثانية عشرة لا يستطيع ان يعيدهُ اذا زاد عن خمسة ارقام والمتقدم في السن لا يستطيع ان يعيد عدداً عكساً اذا زاد عن ستة ارقام . امتحن ايها القارئ اصدقاءك ، فاذا وجدت بينهم من يستطيع ان يكرر عكساً عدداً مؤلفاً من سبعة ارقام او ثمانية فهذا دليل واحد على ان هذا الصديق على درجة عالية من الذكاء

ونوع الاسئلة التي وضعناها لامتحان الصغار لا يعتمد عليها كثيراً في امتحان ذكاء المتقدمين في السن. على ان العمر العقلي لرجل متوسط الذكاء لا يزيد في الغالب عن سن فتى في الرابعة عشرة . خذ المسئلة التالية والقها على احد اصدقائك فاذا حلها في اقل من خمس دقائق كان ذلك دليلاً على ان عمرهُ العقلي اكثر من عمر فتى في الرابعة عشرة

المسألة : ارسلت ام ولدها الى النهر ومعهُ دلوان احدهما يسع ٥ لترات من الماء والثاني يسع ٣ لترات من الماء وطلبت اليهِ ان يجيئها بسبعة لترات تماماً . فكيف يستطيع ان يعود اليها بما طلبت

واليك مسألة تستطيع ان تمتحن بها ادراك طفل في العاشرة من العمر . قل للولد ساقرأ جملة فيها شيء من التناقض المضحك فاصغ اليها وداني على وجه التناقض فيها ثم اقرأ الجملة التالية بصوت هادئ ومن غير نبرات خاصة على كلمات دون اخرى

الجملة : قال لي احد اصدقائي اعرف طريقاً تصل بين داري والمدينة وهي شديدة الانحدار في كلتا الجهتين من الدار الى المدينة ومن المدينة الى الدار

فاذا كان الولد ذكياً ابتسم للحال وبيّن وجه التناقض في الكلام . وهذا النوع من الاسئلة من اصدق الوسائل لامتحان سرعة الادراك. ويماثلها في ذلك الاسئلة التي يطلب فيها من الفتى معرفة وجوه الشبه . والصغار اسرع الى معرفة وجوه الاختلاف منهم الى معرفة وجوه الشبه . اسأل فتى في السابعة من العمر : ما الفرق بين ذبابة وفراشة او ما الفرق بين حجر و بيضة او بين قطعة خشب وقطعة زجاج . فاذا اشار الى فوارق مهمة اساسية كان ذلك دليلاً على ذكائهِ . اذا قال مثلاً ان اجنحة الفراشة اكبر من اجنحة

الذبابة كان جوابهُ حكيماً اما اذا قال ان للذبابة ارجلاً وليس للفراش ارجل فهذا دليل على ضعف قوة الملاحظة فيهِ

ومن مقاييس الذكاء عرض صور على الاولاد في اعمار مختلفة فاذا كان الولد الذي تعرض عليهِ الصورة في الثالثة من عمرهِ طلب اليهِ ان يذكر ثلاثة اشياء يراها امامهُ واذا كان في السابعة طلب اليهِ ان يذكر ما رآهُ في الصورة بعد ازالتها من امامهِ واذا كان في الثانية عشرة طلب اليهِ ان يدرك مدلولها وان يعلّلهُ .. ثم هناك مقياس آخر وهو ما يعرفهُ الفتى من مفردات لغتهِ فقد وجدنا ان ما يعرفهُ الطفل من مفردات لغتهِ من اصدق المقاييس لذكائهِ

يتضح لك مما تقدم تشعب هذه الامتحانات وتعقدها ولكل سن خاص مجموعة خاصة من المسائل . فاذا نجح فتى في الثامنة من العمر في الاجابة اجابة صحيحة عن كل المسائل الخاصة بعمرهِ وعن ثلاث من المسائل الخاصة بالذين في التاسعة من العمر وعن مسألة واحدة من المسائل الخاصة بالذين في العاشرة من العمر حسبنا عمرهُ العقلي ثمانية سنين وثمانية أشهر وحاصل ذكائهِ ١٠٨ .

***

ومن هذه الامتحانات ما نعرف بهِ ميول المتحَن الادبية وصفاته الاجتماعية فضلاً عن درجة ذكائهِ . وقد وضع فولكر رئيس احدى كلياتنا مجموعة من الاسئلة القصد منها امتحان خلق الاولاد فطبقنا هذه الاسئلة على الاولاد الاذكياء الذين اخترناهم وقصدنا ان نعرف هل « الولد الذكي اقرب الى ان يكون فاسداً من الولد المتوسط الذكاء او الولد الضعيف العقل وهل الفتاة الذكية اقرب الى مهاوي الحياة من الفتاة المتوسطة الذكاء » اردنا ان نمتحن ذلك لان العامة تعتقد ان اكثر النوابغ كانوا على جانب كبير من فساد السيرة والاخلاق وان الذكاء المفرط سبيل الى الانحطاط الخلقي

و يسرّني ان اقول ان كل مباحثنا اثبتت خطأ ما تعتقدهُ عامة الناس . فمن الامتحانات البسيطة امتحانٌ الغرض منهُ قياس صفة الصدق في المتحَن . فاكثر التلاميذ يريدون ان يظهروا بانهم يعرفون اموراً كثيرة رغم جهلهم لها . وهذا شكل من الكذب كثير الانتشار . فوجهنا الى كل منهم الاسئلة الآتية أو ما هو من قبيلها

هل تعرف من كشف اميركا ؟ هل تعرف من نقل كتاب كليلة ودمنة الى العربية ؟ هل تعرف اسم النبي الذي قضى ليلة في جب الاسود ؟ هل تعرف اسم اول رجل طار الى القطب الشمالي بالطيارة ؟

فاذا اجاب الممتحَن انهُ يعرف كل ذلك وجب علينا ان نعرف مبلغ صدقهِ فيما يدعي فنحول الاسئلة ذاتها وتوجيهها اليهِ على الطريقة التالية

من كشف اميركا — بحلان ام كوك ام كولمبوس ام درايك ام ڤاسكودي غاما

من نقل كتاب كليلة ودمنة الى العربية — الجاحظ ام ابن المقفع ام الحريري ام الخوارزمي

من هو النبي الذي قضى ليلة في جب الاسود — داود ام يونان ام دانيال ام حزقيال

من هو اول رجل طار الى القطب الشمالي بالطيارة — لندبرغ ام نبجسر ام بيرد ام تشمبرلين

فاذا عرف الاسم الحقيقي في كل منها عرفنا انهُ صادق فيما يدعي لا يكذب على نفسهِ واما اذا كان قد كذب في الجواب عن الاسئلة الاولى عرفنا ذلك حين يجيب عن الاسئلة الثانية

طبقنا هذه الامتحانات الادبية على ٥٣٢ فتى وفتاة من الاذكياء الذين اخترناهم وعلى فرقة اخرى تألف من ٥٣٣ فتى وفتاة متوسطي الذكاء فثبت لنا ان الاذكياء اظهروا تفوقاً ادبياً اخلاقياً على المتوسطين سواء منهم الفتيان والفتيات . وفي كل امتحان اظهر الفتيات تفوقاً ادبياً على الفتيان الاَّ في الامتحان الخاص « بقياس صفة الامانة » فان الفتيان في كلا الفريقين تفوقوا على الفتيات

وثبت لنا من هذه الامتحانات ايضاً ان الفتيان يتعرضون لفساد السيرة بين السنة الثانية عشرة والثالثة عشرة من عمرهم . وهذا يدلنا على ان الفتيان يكونون في هذا العمر في اشد احتياج الى عطف والديهم ومعلميهم وارشادهم لكي يجتازوا هذه التجارب من غير ان يلخطوا بمفاسدها . وثبت ان الفتيات يكنَّ دائماً على تقدم مستمر في آدابهنَّ وهذا مما يبعث على السرور . والنتيجة العامة التي وصلنا اليها في هذه الامتحانات الادبية هي ان والدي الابناء الاذكياء يجب ان لا يحسبوا ذكاء اولادهم سبباً يدفعهم الى مهاوي الفساد لانهُ ثبت ان خلق الفتى الذكي متى كان في التاسعة من العمر يعادل خلق فتى متوسط الذكاء في الرابعة عشرة

ثم سرد الدكتور تومن حوادث كثيرة دلت فيها الامتحانات التي من هذا القبيل على مقدرة الممتحَن الحقيقية فاخذ في انمائها وتهذيبها حتى بلغ شأواً بعيداً من الشهرة والنجاح. ووعد المستر وجم بنشر مقالة اخرى عن افضل الوسائل في تعليم الاذكياء وتهذيبهم سنأتي على خلاصتها في عدد تالٍ

الطيران التجاري بين اميركا واوربا

اراء الثقات المجرّبين

« يقدم طيرانُ بان يو من كاله الى دوفر انتظام السفر الجوي بين لندن و باريس ومهد لهُ السبيل . ويقدم طيران الملازم ميناره من نيو يورك الى سان فرنسسكو انتظام البريد الجوي السريع بينهما ومهد لهُ السبيل . ويقدم طيرانُ الكولنيل الكوك وهوكر وريد المحفوف بالمخاطر طيرانَ لندبرغ وتشمبرلين ومهد لها الطريق . ويقدم طيرانُ فدرين وكوبهام وضباط الجيش الانكليزي في مصر والعراق انتظامَ السفر الجوي بين هليو بوليس وبغداد واثبت امكان انتظامهِ بين لندن وهليو بوليس . ومن يدري فقد يكون طيران كوبهام الى مدينة الكاب اولاً ثم من لندن الى استراليا ثانياً ، وطيران امندسن ونوبلي من سبتسبرجن الى الاسكا ، وطيران لندبرغ وتشمبرلين من اميركا الى اوربا ، وطيران المركيز ده بنيدو من روما الى اميركا الجنوبية وطيران كوست من باريس الى طوبولسك — قد تكون كل هذه الرحلات الجوية مقدمة لانتظام خطوط السفر الجوي البعيد المدى فترتبط البلدان المختلفة باسباب سريعة للمواصلات يصح الاعتماد عليها . بل نتجاوز حدّ التخمين الى حدّ الترجيح بانها ستكون كذلك » . اقتطفنا العبارة المتقدمة من المقالة التي صدّرنا بها مقتطف يوليو الماضي وقد صحّ ما توقعناهُ فيها واخذت الصحف الاميركية تلهج بذكر خط جوي منتظم بين اميركا واوربا كما يتضح لك من اراء الثقات التي لخصناها فيما يلي :

رأي الكولونيل لندبرغ

اول من طار من نيو يورك الى باريس

يرى لندبرغ ان الطريق الطبيعية للانتقال في طريق الهواء وقد جاء في مقالة كتبها في جريدة نيو يورك تيمس ان انشاء خط جوي منتظم لنقل الركاب من اميركا الى اوربا امر عملي لا مندوحة عنهُ . وان الطيارات التي تستعمل في هذا الخط يجب ان تجهز الطيارة منها بمحركات كثيرة وان يبنى لها في عرض البحر محطات تنزل فيها لتتمون بتزيناً وانهُ ينتظر ان ينشأ هذا الخط الجوي المنتظم بين سنتي ١٩٣٢ و١٩٣٧

ثم تناول في مقالته موضوع المحطات البحرية فقال ان انشاء هذه المحطات حتى تفي بالمرام اعقد المشاكل التي تحول دون انتظام الطيران التجاري بين اميركا واوربا لانها يجب ان تكون جسيمة حتى تستطيع الطيارات ان تنزل على سطحها وان تحتوي على كل اسباب الراحة والرفاهة الحديثة لكي يأوي اليها الركاب ، والصعوبة الكبرى في سبيل انشائها هي بناؤها حتى نقوم بهذا العمل قياماً منتظماً في اشد العواصف التي تثور فوق عباب الاتلنتيكي فتقيمهُ وتقعدهُ .. ثم قال : كيف تنشأ هذه الجزر وما هي القواعد الهندسية التي تبنى عليها امرٌ لا استطيع ان اتكهن بهِ الآن ولكنني واثق كل الثقة من النجاح في بنائها متى تقدم الطيران تقدماً جعل وجودها لا مندوحة عنهُ

رأي المستر كلارنس تشمبرلين

اول من طار من نيويورك الى ترب برلين

يرى المستر تشمبرلين ان لا داعي لوجود محطات في عرض البحر تنزل عليها الطيارات وتتمون من بخزينها . بل يعتقد ان الامر الاهم في ترقية الطيران هو المثابرة على التجربة والامتحان حتى تصنع طيارات يزيد مقدار محمولها بالنسبة الى القوة التي تسيّرها عن محمول الطيارات التي تصنع الآن . ففي اثناء الحرب الكبرى كانت الطيارات تحمل رطلاً من البريد مسافة مائتي ميل او ثلاثمائة ميل مقابل ما قوتهُ حصان واحد من قوة محرّك الطيارة . اي ان طيارة قوة محركها ٢٠٠ حصان كانت تحمل ما زنتهُ ٢٠٠ رطل من البريد مسافة ٢٠٠ ميل الى ٣٠٠ ميل . أما الآن وقد انقضت سنوات عشر على ذلك فقد زادت قوة الطيارات وزادت مقدرتها على حمل الاحمال فتستطيع الطيارة ان تحمل ما وزنهُ عشرة ارطال من البريد مقابل قوة حصان واحد مسافة تتراوح بين ٥٠٠ ميل و٦٠٠ فالطيارة التي قوة محركها الآن ٢٠٠ حصان تنقل الفي رطل من البريد (اي عشرة اضعاف الاولى ما تنقلهُ الاولى) مسافة ٥٠٠ ميل (اي مضاعف المسافة الاولى).

رأي المستر لنين

اول راكب سافر عن طريق الجو بين اميركا واوربا

صرّح المستر لنين وهو من رجال المال والاعمال في اميركا انهُ يعدّ العدة مع رفيقهِ المستر تشمبرلين لانشاء خط جويّ منتظم في السنة القادمة بين اوربا واميركا تسير فيهِ طيارات يحرّك الطيارة منها اكثر من محرك واحد . وينتظر ان تكون اطول مسافة

تجتازها هذه الطيارات من غير ان تقف ٢٥٠٠ ميل ومحولها الطيارة منها طن وانهُ مستعد ان ينفق نصف مليون جنيه في تحقيق مشروع كهذا .

رأي المستر بلانكا

صانع الطيارة «كوليبا» التي طار بها تشمبرلين

الامر الاول الذي يجب ان نهتم بهِ هو سلامة الركاب والامر الثاني هو راحتهم ورفاهتهم واخيراً يجب ان نعنى بما يمكن ان نجنيهُ من الارباح . فاذا لم تكن الطيارات التي تعبر الاوقيانوس الاتلنتيكي امينة الجانب مريحة لم يقبل عليها الناس ، واذا لم يقبلوا عليها لم يتمكن اصحابها من الجري في ميدان الطيران التجاري و بقي عبور الاتلنتيكي نوعاً من الالعاب الخطرة لا يقبل عليهِ الاَّ الشجعان المغامرون كلندبرغ وتشمبرلين و برد

ثم الركاب الذي يقومون بنفقات الخط الجوي لا ما تحملهُ الطيارة من البنزين . فاذا كان اعتمادنا على الركاب لتسديد نفقات الطيران وجني بعض الربح وجب ان نبتكر طريقة نقلل بها ما تحملهُ الطيارة من البنزين الى اقل حدّ مستطاع فنتمكن من زيادة عدد الركاب حينئذٍ . وتقليل البنزين يتم اذا قطعت المسافة بين اميركا واوربا في عدة مراحل . وعليهِ ارى ، واعتقد ان اكثر الماليين والمهندسين يتفقون معي ، ان الخط الذي يجب ان تسير عليهِ الطيارات من اميركا الى اوربا هو خط نيو يورك — نيوفوندلند — جزائر ازورس — اوربا . بل يظهر لي كأن العناية الالهية قد وضعت جزائر الازورس حيث هي لتكون محطة للطيارات التي تروح وتغدو بين اوربا واميركا . فالمسافة بين نيو يورك ونيوفوندلند تقارب ١١٠٠ ميل والمسافة بين نيوفوندلند وجزائر ازورس ١٤٠٠ ميل والمسافة بين جزائر ازورس واوربا تختلف باختلاف المحطة التي يُقصد اليها على شاطئ اوربا الغربي ولكنها تتراوح بين ٩٠٠ ميل و١٥٠٠ ميل او اكثر .

استعداد المهندسين الالمان

وقد قرأنا في مجلة «العلم والحياة» الفرنسوية ان دورنيه المهندس الالماني يعد المعدات لبناء طيارة تسير باثني عشر محركاً قوة كل محرك منها ٤٥٠ حصاناً وتستطيع ان تنقل ١٠٠ راكب . وان مهندساً آخر يبني طيارة لاجتياز الاتلنتيكي تكون قوة المحركات التي تسيّرها ٣٦٠٠ حصان وتستطيع ان تنقل ٢٠ طناً بسرعة ٤٠٠ كيلومتر في الساعة . وان مهندساً ثالثاً يحاول ان يبني طيارة قوة محركها ١٠ آلاف حصان تستطيع ان تنقل من باريس الى نيو يورك ١٣٠ راكباً وامتعة وزنها ٦ آلاف كيلو غرام في ١٤ ساعة ونصف ساعة

عبد الرحمن بن خلدون

١٣٣٢ — ١٤٠٦

بحث نقدي في حياته واسلوبه وآرائه

تمهيد : — كثيراً ما عالج الكتاب هذا الموضوع من احدى نواحيه المتعددة غير اننا لم نعثر في مطالعاتنا على كتاب واحد بل على رسالة او مقال خصص لهذا البحث فوفاه حقه من جميع وجوهه . ولقد تجرّد له المستشرقون فكتب الاستاذ بور الهولاندي (Boer) عن الفلسفة الخلدونية [1] واهتم فلنت الاسكتلندي (Flint) بآرائه التاريخية فوزنها ونوّه بقيمتها [2] . واراد مكدونلد الاميركي (Macdonald) ان يتتبع سير التربية في الاسلام ، فوجد ان ابن خلدون كان اول من طرق هذا الموضوع في ابحاثه ، من مؤلفي المسلمين [3] واتبعه كلوزيو الايطالي (Clausio) لدرس المقدمة فبهرته نظرياتها الاقتصادية [4] . كذلك ترى ان كثيرين من الاختصاصيين غير هؤلاء التفتوا مظاهر اخرى من حياة هذا المفكر الخالدة ، قاعدة لبحثهم فكتبوا فيها فصولاً عديدة

ومن اجلّ ما يذكر من الجهود في هذا السبيل واقربها الى الاتمام بجذافير الموضوع كتاب الدكتور طه حسين في اراء ابن خلدون الاجتماعية الذي عرضهُ على السربون فنال به اجازة الدكتوراه [5] . بيد انهُ لم تخرج هذه الكتابات عن كونها مباحث متفرقة ، توجّهت طبقاً لاختلاف وجهة كتابها في النظر الى هذا الموضوع الشاسع . ولا نعرف كما اسلفنا مؤلفاً واحداً غربيًّا او شرقيًّا افرد لهذا البحث كتاباً خاصاً نحيل القارئ عليه يتناول ابن خلدون شخصية كاملة لم تشلّ اعضاءها اقلام الكتاب

كل ذلك ولابن خلدون ما لهُ من المكانة العالية في تاريخ الفكر العربي ، اذ لهُ يرجع الفضل في ان اللغة العربية تستطيع ان تفخر اليوم بكونها اول لغة ازدانت ادبياتها

---

(١) اطلب كتابه The History of Philosophy in Islam طبعة لندن سنة ١٩٠٣ ص ٢٠٠ (٢) راجع مؤلفه History of the Philosophy of History طبعة ادنبره سنة ١٨٩٢ ص ١٥٧ (٣) راجع كتاب Aspects of Islam طبعة لندن ص ٣٠٩ (٤) اطلب ترجمة مقاله العربية في كتاب اراء غربية في مسائل شرقية طبعة دمشق ص ٣ (٥) وقد ترجمه عن الافرنسية محمد افندي عنان بعنوان فلسفة ابن خلدون الاجتماعية طبعة القاهرة سنة ١٩٢٥ .

بطلائع الابحاث الاجتماعية الحديثة ، وامتازت باحتوائها على اول كتاب في النقد التاريخي . ولا نجهل ما يحول دون هذا الدرس على تمامه من الصعوبات الجمة ، وقد يمكننا القول بان ذلك يستلزم حياة عالم كاملة ، يقفها على درس هذا الفيلسوف فيفوز بثمرة لابحاثه ينتظرها الادب العربي و يتلقاها الباحثون بالشوق العظيم . ولئن تفاخر الغربيون بافذاذ مبتكريهم وملأوا المكاتب بنتائج شتى الابحاث في حياتهم ، وعظموهم بتلقيبهم ، ابا لهذا العلم او ذاك Father of فقد حق للشرقي العربي ان يجل ابن خلدون وان يتفاخر به وهو بالحقيقة « اب » لكل ما يتصف بالبحث في الاديبات العربية اليوم

ومع كل ما قدمنا ، فنحن نحاول ان نضع في ابن خلدون مقالاً مجملاً نعرف القارئ بواسطته على شخصية كاملة ، تأثرت واثرت في زمنها ومحيطها بما ميولها ونقائصها الطبيعية . وقد رأينا ان في المراجع المذكورة في خاتمة هذا المقال مادة كافية في مختلف ابوابها اعتنينا بجمعها واحكام روابطها لتتمثل لك كلاً لا يتجزأ ، ولم نحجم في كثير من المواقف عن تمحيص المصادر ونقدها نقداً علمياً ، مدلين بما بدا لنا في شأنها من الآراء الخاصة . ولكي نبلغ الغاية التي جعلناها نصب اعيننا وجب علينا النظر في العصر الذي نشأ فيه ابن خلدون ليطلع القارئ على العوامل المختلفة التي ولدت هذه العقلية المدهشة ، وليتصور لنفسه الميدان الذي جرت فيه هذه الشخصية الكبيرة شوطها الخطير

﴿ العصر الذي نشأ فيه ابن خلدون ﴾ يمثل القرن الرابع عشر في التاريخ الاسلامي ، دور احتضار المدنية العباسية الفرسية ، وانتقال السيادة الزمنية من ايدي الاعاجم الغرباء الى ايدي الاتراك الدخلاء . وقد دهمت العالم الاسلامي آنئذٍ جيوش المغول والتتار فعاثت في ارجائه فساداً . فلا غرابة اذن ان رأينا العصر عصر نزاع ونضال ، خر فيه شجٌ السلطة العباسية الفضم فريسةً لاطماع الافراد الطامحة والفئات الثائرة كل ينتهش منها جزءاً ليقيم على اساسه مملكة او امارة مستقلة

فكان الحكم في الاندلس يقتسمه عدة امراء ، دعوا بامراء الطوائف ، استبد كل واحد منهم بقاطعة صغيرة ، وهم لا ينفكون عن الاغارة بعضهم على بعض قصد التوسع والاحتلال . والمشرق لم يكد يخرج من الحملات الصليبية نحيلاً منضعضعاً حتى كرّت عليه جيوش التتر تذيقهُ من الوان النتج في تلك الايام مالم يذقهُ من ذي قبل . واما شمالي افريقيا فكانت تقسم الى ثلاثة اقسام رئيسية

١ — افريقيا او ما تدعوهُ اليوم تونس وعاصمتها بهذا الاسم ، يحكمها بنو حفص

من سلالة الموحدين . ٢ — المغرب الاوسط او الجزائر ، وقد قام بامرها حين ذاك بنو عبد الواد ، في عاصمتهم تلمسان . ٣ — المغرب الاقصى او مراكش ، وكانت يسوسهُ بنو مرين وعاصمتهم في فاس

وفي الجنوب غير هذه السلطات ، قبائل من البربر متعددة ، تغزو المدن فتمكر عليها ما تركهُ لها الامراء الطامعون من الصفاء المضطرب. وهذه الدويلات نفسها منقسمة الى امارات عديدة يحكمها امراء غلبت عليهم الاثرة واستولى عليهم الجشع والطموح . فلا نبالغ اذا وصفنا الحال السياسية اجمالاً بالفوضى التي لا قرار لها

بيد انهُ لم تكن هذه حالة الثقافة والعلم في ذلك العصر المضطرب، كما يغلب على ظن القارئ لوصفنا . فالابحاث الحديثة في تاريخ البلاد الاسلامية ، قد برهنت لنا اليوم على ان مستوى البلاد العقلي لم يتمش دائماً مع الاحوال الاجتماعية والسياسية . وهذا الرأي اصدق ما يكون على المحيط الذي نشأ فيهِ ابن خلدون، اذ بينما كانت الاحوال السياسية في المغرب على ما بيّنا ، كانت العلوم فيهِ قد بلغت الاوج من تطورها ، وكثرت المجاميع والمؤلفات ايما كثرة . في هذا الميدان ظهر عبد الرحمن بن خلدون ، فبنى نظامهُ الفلسفي واراءهُ الاجتماعية على ما ظلع من علوم القدماء ، معتمداً في فحصها وتمحيصها والتعليق عليها، على خبرتهِ وما كان يشاهدهُ بأم العين

﴿ حياتهُ ﴾ في تلك الآونة التي أخذ يحل فيها جسم الاسلام الهائل الى عناصره المختلفة ، وفي زمن امتاز بالقلاقل والنزاع والانقلابات السريعة ، ولد في تونس مؤرخ كبير هو احد تلك العقول المبتدعة في تاريخ الفكر عند العرب . فكانت حياتهُ اشبه شيء برفرفة شعلة النور قبل انطفائهِ . وابن خلدون ينتسب الى اسرة حضرمية عريقة في النسب ، فقد قدم جدهُ خلدون الى الاندلس ايام الفتح ولبثت العائلة في اشبيلية يتسنم افرادها أعلى المناصب السياسية حتى كان القرن الثالث عشر ، وتقدم الاسبانيون لاسترجاع ممتلكاتهم من أيدي الغاصبين ، فرحلت حين ذاك اسرة خلدون الى شمالي افريقيا حفظاً لنفوذها ، واستقرت في تونس حيث اكتحلت عينا المترجَم بالنور في اول رمضان عام ٧٣٢ هـ (١٣٣٢ م)[1]

وقد قضى ابن خلدون ايام صباهُ بين ايدي والدهِ الذي كان قد اعتزل السياسة وتفرّغ للعلم ، فتعهد والدهُ على عادتهم في تلك الايام كهذّب ومعلم في آن واحد ، فدرس

(١) راجع مؤلف هيورار الافرنسي Litherature Arabe طبعة باريس سنة ٩٢٣ ص ٣٤٥

عليهِ القرآن واللغة والحديث واتقنها وهو لا يزال في سن يصعب على غيرهِ اكالها فيهِ. وحين استولى السلطان ابو الحسن المريني على تونس سنة ١٣٤٧ ، حظي ابن خلدون بالدرس على العلماء المغاربة الذين كان يستصحبهم السلطان للفاخرة والتبرك ، فاتم على يدهم العلوم الشرعية والكلامية المعروفة لذلك الحين . وكان بعدُ شاباً لم يطرّ شاربهُ حين اغتنم الفرصة لعقد روابط علمية مع هؤلاء الاساتذة ، كانت فيما بعد الخطوة الاولى في سبيل الخطوة السياسية التي سنرى ابن خلدون يستهلك من اجلها و يسعى اليها جهدهُ

ومن سنّ العشرين فصاعداً تصبح سيرة ابن خلدون مبهمة متعقدة ، مع وجود تاريخ لحياتهِ كتبهُ هو بيدهِ، وسبب هذا الابهام والتعقيد تدخلهُ بسياسيات تلك الايام المضطربة، وتنقلهُ من خدمة مليك الى آخر حسبما يملي عليهِ طموحه . فانك تراهُ يادي الامر في بلاط بني حفص كاتباً لعلامة السلطان عزيزاً مكرماً . ثم ينتقل الى خدمة ابي حمو من بني عبد الواد راجياً ان يلقى هنالك نفوذاً اوسع . فاذا ما غلب هذا المليك على امرهِ تركهُ في اضيق الاوقات فارًّا الى صدور عبد العزيز المريني ، فيفوز لديهِ بمقام المناصب ، ولكنهُ لا يلبث ان يكون ذا شأن كبير في دسائس البلاط يقضي على اثرها مدةً في السجن ، ثم يرضى عنهُ السلطان ثانية فيخرج و يستأذن بالسفر الى الاندلس طمعاً بالمراكز العالية ، فيحظى هنالك بعطف بني الاحمر و يتعرف على لسان الدين بن الخطيب صاحب كتاب (الاحاطة باخبار غرناطة) فيصادقهُ زمناً ، بيد انهُ لا يكتفي بما نالهُ من المكانة بل تطمح نفسهُ الى اعلى من ذلك ، ليفطن محمد الخامس الى ذلك واذ كان وزيرهُ ابن الخطيب قد خوّفهُ منهُ قبلاً ، امر بتسفيرهِ الى الشطوط الافريقية ، وهنالك يدسّ ابن خلدون دسائسهُ مرة ثانية متنقلاً من بلاط الى آخر . واستمر بهِ الحال كذلك مدة حتى سئم السياسة ومفاجئاتها ، وكان قد بلغ الاربعين او يزيد فاعتزل مع عائلتهِ الى احياء العرب حيث نزل بيناه يقال لهُ قلعة سلامة، عاش فيها اربع سنوات في احضان السكينة المقدسة، اثمرت قريحتهُ في خلالها مقدمتهُ الدائمة الشهرة وقسماً من التاريخ الكبير [1]

وكان بالعلم قد استبدَّ بهِ في هذه الاونة فعزم على الرحيل الى تونس لمراجعة بعض الاصول لتكملة تاريخهِ ، ولكن طلب الشهرة يستغويهِ هنالك ثانية وما ان يتفق سفرٌ معاهُ حتى يقرر السفر الى مصر معتذراً بالحج . فركب البحر الى الاسكندرية في سنة ٧٨٤ هـ وبلغها بعد اربعين يوماً . غير انهُ قد خاب هناك املهُ لان الاحوال الاجتماعية

(١) اطلب ملخصاً لسيرته في دائرة المعارف الاسلامية

في القاهرة لم تساعده لان يلعب تلك الادوار السياسية التي اعتادها في دويلات البربر غير ان شهرته كاديب عالم كانت قد سبقته الى مصر فانتدبه السلطان برقوق للتدريس بالازهر ، ثم اصبح استاذاً للفقه المالكي في الكلية القمحية التي اسسها صلاح الدين، واخيراً عين قاضي قضاة للمذهب المالكي ولكن نطرفه وتشدده جلبا عليه سخط المحافظين حتى عزل من منصبه وعين له اكثر من خمس مرات متوالية في العام الواحد . ولما يئس من بلوغ غايته كما حدث له في المغرب اعتزل السياسة واهلها وقضى بقية ايامه في قرية من اعمال الفيوم في هدوء لم تشوشه عليه الا رحلته الى الحج سنة ٧٨٩ وقد ذكره بها ، مصيبته بغرق عائلته في عبورها البحر قادمة اليه من مراكش

ويؤيد ميل ابن خلدون الشديد الى الدهاء والسياسة ، حادثة اخرى في الاخيرة في سلسلة حياته ، فان الملك الناصر كان قد استصحبه مع عدة قضاة اخر ، في حملته الى سوريا لرد هجمات التتار عن دمشق . ولامر ما رجع السلطان وتقهقر الجند الى مصر ، واما ابن خلدون الذي كان في داخل المدينة فقد خرج منها يفاوض تيمور بالصلح ويتزلف اليه على عادته مع كبار الزعماء ، وله معه محادثات طويلة تنم كلها على قوة لسانه وقدرته السياسية وتلاعبه ومداهنته وتراجع تفاصيلها في كتب التاريخ العربية كالشهرستاني وغيره . وقد فشل في خداع ذلك التتري المتمدن فرجع الى مصر حيث توفاه الله في ٢٥ رمضان سنة ٨٠٨

﴿ خلقه ﴾ رأينا ما يشوب حياة ابن خلدون من التعقيد وان سيرته ليست في الحقيقة سوى تاريخ مصغر لامراء بلاده ، ودبلوماسية تلك الايام . فالمجتهد في استخلاص بعض الحقائق عن نفسية المؤلف وشخصيته اميالهِ . لا يتردد من يقرأ سيرة مؤلفنا في الحكم بان شخصيته كانت تتأثر بعاملين شقا حياته الى شطرين : الاول طموحه الى الشهرة واستهلاكه في سبيل الرفعة السياسية . واما Wesendouk الالماني فيحاول القول بان ابن خلدون لم يعان تقلبات البلاط ومفاجئات السياسة الا مضطرا ، وذلك حرصاً على الروابط العلمية التي كان يخشى على فقدانها في ذلك العصر المضطرب . بل هو يتطرف برأيه اكثر من ذلك حتى يقول « ولم تدفع المؤرخ الى تقلد المناصب والسلطة والجاه عوامل مادية ، بل كان الدافع شغفه بتحقيق المعارف النظرية في عالم الحقائق الوحشية واثباتها بالتجارب الحسية »[1] اما نحن فنرى في هذا التحليل ، ميلاً حديثاً يمد احتمال وقوعه في بيئة غلبت

(١) راجع تمريباً لتلك ملخصا بكتاب الدكتور طه حسين المشار اليه آنفا ص ٧٦

عليها صبغة القرون الوسطى . ولا نفسر هذا التناقض الظاهر في ميول ابن خلدون العلمية السياسية الا بردّها كلها الى روح تشربت بروح المخاطرة على جميع وجوهها ، سواء في السياسة ام العلم ام الحياة ، ولعمري فان هذا الميل واضح في كتاباته المبتكرة كما انهُ ظاهر في حياته العاصفة ، بل هو في نظرنا المفتاح الوحيد لفهم شخصية هذا المفكّر الفاضلة

وللمؤرخ معائب في خلقهِ لا تفوت من تعمق في درس حياته ولو بعض التعمق . منها تقلبهُ واتصافهُ بالاثرة الشخصية فهو لم يعرف لهُ في حياته وطناً بل كان يتنقل هنا وهناك وراء مصالحهِ الفردية غير مكترث لمصلحة بلادهِ ولا لمنفعة الجمهور . وامرٌ من ذلك انهُ لم يتخذ لهُ مبدئاً ثابتاً في اعمالهِ ، بل انهُ لم يخلص في حياته ولو لشخص واحد . فقد كان يخون احد السلاطين ثم يشيع لهُ مراراً عديدة في العام الواحد . وان في صداقته لابن الخطيب الغرناطي بادئ الامر ، ثم انقلابهُ عليهِ ومنافستهُ لهُ في وزارته في بلاط بني الاحمر لدليلاً صريحاً على انانيته وعدم اخلاصهِ . وقد كان يميل الى الزهو بنفسهِ والتحدث بفضائلهِ . فهو اول كاتب عربي وقف لحياته كتاباً كاملاً لم يقتصر فيهِ على ذكر اساتذته بل قدم لنا لمحة عامة عن حياتهم واعمالهم وبلغ تبحرهم في العلوم التي درسوها . وليس ذلك الاّ ليطلعك على عظمة الذين تخرج على ايديهم وانك لذلك تستطيع ان تثق بكفايته . ولكي تزيد القارئ ايضاحاً نأتي بجملة واحدة وردت في سيرته . وهو يتحدث عن نزولهِ بغرناطة في الاندلس تستطيع ان تأخذها مثالاً لزهوهِ وتباهيهِ اذ يقول «وتهافت العلماء واهل البلد عليَّ من كل صوب يمحون اعطافي و يتبرّكون بيدي وكان يوماً مشهوداً»[1] والقارئ لتاريخهِ يشعر بهذه الروح بين تضاعيف سطورهِ

﴿ عقليتهُ ﴾ رأيت ما لابن خلدون من السقطات الخلقية غير ان لهُ من عقليته ومميزاتها ما يشفع بعظمتهِ بعض الشيء فقد تغتفر لهُ زهوهُ وتتغاضى عن اثرته حين تذكر انهُ الرجل الوحيد في عصرهِ الذي وقف حياتهُ لخدمة العلم والفلسفة . وقد امتاز هذا المؤرخ الكبير بعقلية عملية لا نبالغ ان قلنا انها كادت تكون حديثة في طرق تفكيرها . فان اطرح جانباً كل ما عرف في ايامهِ من النظريات الفلسفية . والقواعد التجريدية . والاوضاع المنطقية . واتخذ لهُ بدلاً سبل التفكير الشخصي المبني على الاختبار والنظر . والوسط الذي نشأ فيهِ مؤلفنا اثر كبير في تكوين عقليته المدهشة . فقد وُجد في زمن ساد فيهِ الصراع والاضطراب كما رأينا . فلا غروَ اذا وجدناهُ كثير الحذر جمّ المخاوف

(١) اطلب تاريخه الكبير طبعة مصر سنة ١٨٦٧ ج ٧ ص ٤٠١

يميل الى الرزانة في تفكيره كيما يستخلص من تلك العوامل المتقلبة والاحوال المشوشة ، نظاماً ثابتاً وعاملاً مستمرًّا يتكل عليه في تفكيره . ولذلك نقد امتاز ابن خلدون سواء في رحلاته او خدماته لمختلف الامراء . بقوة الملاحظة ، والتبصر في اعماق الامور . وسنرى ذلك بيناً في درس مؤلفاته . اذ اتخذ لهُ من دويلات البربر مختبراً ومن تجاربه قاعدة ، شاد عليها كل ما عرف من الابتكار والابتداع في فلسفته

ويقابل Ferrero الايطالي مترجمنا بكيا فالي الفلورنسي صاحب كتاب الامير . فيقول انهُ كان نظيرهُ متشائماً كثير الشكوك . ولكننا مما نرى من الصدق في هذه المشابهة بين الرجلين في بعض الامور ، كانكال كلٍّ منهما على الاحوال السائدة في زمنه لاستخلاص فلسفته . وتفاديهما من اجل الشهرة والمكانة العالية . وتفردهما بالابتكار في عصر عمَّ فيه الخمول — نقول مع كل ذلك اننا نميل الى نفي التشاؤم عن طبيعة ابن خلدون ونتفق مع الدكتور طه حسين حيث يقول فيه « انهُ كان اقرب الى الابتهاج والثقة بنفسه وكان دائماً يؤمل ان تكلل جهوده بالظفر رغم خيباته » . ونحن نرى فوق ذلك فرقاً عظيماً بين الرجلين فيما يحاولون تعميمهُ من الآداب السياسية اذ يقول مؤلف «الامير» في كتابه الذي ترجمهُ المحامي محمد لطفي جمعه « ويجب على الامير ان لا يخشى عار المعايب التي يصعب عليه بدونها الاحتفاظ بالملك لان الانسان اذا امعن النظر رأى انهُ كثيراً من الامور التي تظهر لهُ انها فضائل قد تؤدي بهِ الى الخراب اذا اتبعها . وكثيراً مما يبدو كأنهُ من الرذائل قد يؤدي الى الخير والسلامة » . اما ابن خلدون فيخالفهُ او هو يناقضهُ في اكثر الاراء فيقول (ان خلال الخير هي التي تناسب السياسة والملك لان المجد لهُ اصل يبنى عليه وهو العصبية . ولرفع يتم بهِ وجودهُ وهو الخلال » . وهناك مقابلات اخرى عثرنا عليها لا نستطيع البت فيها الآن لعدم الاطلاع الكافي فيشبهُ المستشرق الالماني Kramer بابي العلاء . ويقول ان الاسحطاط العام الذي وجدا فيه قد اثر في ميولهما كثيراً . وفي مجلة المقتطف لسنة ١٨٨٦ مقال قابل فيه الكاتب بين آراء ابن خلدون في المجتمع وما يشابهها في كتابات سبنسر الفيلسوف الانكليزي الشهير . ولا افضل من ان نختم هذا الفصل من حياة ابن خلدون بما قالهُ فيه صديقهُ ابن الخطيب الذي عرفهُ وعاشرهُ مدة طويلة اذ قال « هو رجل فاضل حسن الخلق . . . . . طامح لفنن الرئاسة خاطب للحظ . متقدم في فنون عقلية ونقلية . متعدد المزايا سديد البحث » ونحن نترك للقارئ الخيار في تقرير ما يعلقهُ على هذه الكلمات من الشأن

شكري محمدي

آثار هركولانيوم وبمباي

مدينة هركولانيوم من المدن الايطالية التي طمرها بركان يزوف لما طمر بومباي سنة ٧٩ بعد المسيح . وقد قرّر الآن الوزير موسوليني ان يعاد النقب عن آثارها على اسلوب علمي منتظم وان تؤخذ صور فتوغرافية لكل الآثار التي يعثر عليها . فرأينا ان نأتي على لمحة من تاريخ بمباي ووصف نكبتها ثم على لمحة من تاريخ هركولانيوم وما ينتظر انهُ يوجد فيها من الآثار النفيسة

بمباي

بمباي مدينة في ايطاليا واقعة الى الجنوب الشرقي من نابلي وأوّل ما ذكرت في التواريخ التي انتهت الينا قبل المسيح بثلاثمائة سنة وعشر سنين الاّ انهُ يظهر من آثار الابنية التي فيها انها اقيمت قبل ذلك بزمن طويل . وكانت في اول امرها مدينة يونانية ثم خضعت للرومانيين واستوطن فيها كثيرون من اغنيائهم. وبعد المسيح بثلاث وستين سنة حدثت فيها زلزلة شديدة مسببة عن ثوران جبل يزوف المشرف عليها وكان خامداً منذ اجيال عديدة فهدمت اكثر قصورها وبيوتها وهيا كلها ومشاهدها حتى ان دولة رومية نهت عن ترميمها الاّ ان اهاليها استأذنوا الدولة بعد قليل وشرعوا في ترميمها حسب الزي الروماني الجديد . ولم يمضِ عليها وقت طويل حتى دهمتها النكبة الشهيرة في اليوم الثالث والعشرين من اغسطس (آب) سنة ٧٩ مسيحية وكان اهاليها حينئذٍ محتشدين في مشهدها الكبير . وقد جاء وصف هذه النكبة العظيمة في بعض التواريخ القديمة ولكن لسان حال خرائبها وهيئة رمم اهاليها المدفونين فيها بصفاتها ببلاغة تفوق بلاغة كل واصف

قلنا ان اهاليها كانوا محتشدين في مشهدها لما دهمتها تلك النكبة واذ هم غائصون في بحر الملاهي زلزلت الارض زلزالها وفغر يزوف فاهاً كالهاوية خرجت منهُ سحابة من الرماد طبقت الجو وانهالت على المدينة انهيال السيل فطمرتها وارتفعت على ارضها ثلاث اقدام فهرع المبهوتون من المشهد طالبين النجاة وبهم من الخوف ما يكلّ القلم عن وصفهِ وساعدتهم التقادير فنجا اكثرهم ولكنّ قوماً منهم ادركتهم المنية وهم فارّون فلم يروا لقضاء مردّاً . وقوماً رجعوا الى المدينة لانقاذ شيء من امتعتهم فكانوا كمن سعى الى حتفهِ بظلفهِ . ثم

بعض آثار هركولانيوم النفيسة

مقتطف اغسطس ١٩٢٧

امام الصفحة ١٧٥

تلا انهيال الرماد انهيال الحُمَم والابارق[1] وهي في حالة الاشتعال فاحترقت من لظاها كل مادة قابلة الاحتراق وكانت الطبقات العليا من المنازل خشبًا فامست رمادًا هي وكل الابواب والشبابيك والاواني الخشبية التي في الطبقات السفلى واستمرّ انهيال الحُمَم حتى امتلأت بها البيوت والهيا كل والمشاهد والازقة والشوارع وعلت فيها ثمانية اقدام ثم اخذ الرماد ينهال وعقبتهُ الحُمَم الى ان صار علو الجميع نحو عشرين قدمًا فتغطت كل المدينة ولم يبقَ منها شيء ظاهرًا . اما السكان فهرب اكثرهم حال انهيال الرماد ولكن قومًا منهم التجأوا الى منازلهم او الى الابنية القريبة منهم فغدت لهم مدافن . ومنهم مَن قادهم طمعهم الى انقاذ شيء من جواهرهم وامتعتهم كما قلنا سابقًا فدُفنوا معها ولم تزل شاهدةً على جشع الانسان وتعلقهِ بحطام هذه الدنيا . وقد وُجد في ما كُشف منها الى الآن رسم كثيرة وكلٌّ منها تاريخ ناطق بعظم تلك البلية . ومن هذه الرسم ما تنتنت لرؤيتهِ الاكباد فهنا ترى الوالدة الحنونة ضامةً طفلها الى صدرها ولكن لا للرضاع ورب البيت وامرأتهُ واولادهُ حولهُ وكلهم دُفنوا في قيد الحياة وشرخ الشباب . وهناك ترى الخصين متعانقين وعهدهم عدم الفراق الى الابد والاسرى مقيدين بالاغلال جاءهم القضاء المبرم فعجّل عقابهم او انقذهم من ظلم مستأسريهم . والخيل والبغال التي عاشت في عبودية البشر قد ماتت في جريرتهم وتساوت بهم في المدافن

كان النفلة يفرغون شارعًا صغيرًا مما فيهِ من الانقاض فعثروا على فراغ في الارض يحتوي عظامًا فدعوا السنيور فيورلي مدير العمل اليهِ فجبل طينًا وسكبهُ في ذلك الفراغ فانسبك حول العظام وعند ما نزع الردم من حواليهِ اذا باربعة اشخاص من الطين الصلب لا ينقصهم الاّ الحياة والنطق . ولا تزال هذه الاشخاص في معرض نابلي مشخصة سكان بمباي : وذلك لان الذين طمروا بالرماد بلي لحمهم وبقي محلهُ فارغًا فلما انسكب فيهِ الطين انسبك حول العظام فجاء اشخاصًا تعجز امهر النقاشين عن المجيء بمثلها . وواحد من هذه الاشخاص شخص امرأة وُجد بجانبها ٩١ قطعة من النقود وكاسان من فضة ومفاتيح وجواهر . والظاهر انها اخذتها وعمدت الى الفرار فسقطت في هذا الشارع ولم تزل مستلقيةً على جانبها الايسر وعلى رأسها نقاب لم يزل ظاهرًا في الصورة وفي اصبعها خاتمان وهي قابضة يدها قبضًا شديدًا بل اكثر اعضائها منقبض في هيئة مريعة ولا يراها احد

(١) الحم لغة الفحم والرماد وكل ما احترق من النار واصطلاحًا مواد البراكين الذائبة . والابارق لغة واصطلاحًا حجارة ورمل وطين مجتمعة معًا

الأ ويخالها آخذةً في النزع . وبجانبها امرأة وفتاة اما الامرأة فمن الرعاع ويعرَف ذلك من مقدار اذنيها وفي اصبعها خاتم من حديد ولا يظهر انها تألمت قبل موتها بمقدار ما تألمت الاولى . واما الفتاة فيظهر انها لا تزيد على الخامسة عشرة ومنظرها محزن جدًّا وكل شيء ظاهر فيها حتى طيات ثوبها ونسيجهُ ويظهر انهُ عند ما تراءت لها المنية اشتقت منها وغطت رأسها بثوبها فسقطت على وجهها وهي راكعة ولما تمذَّر عليها النهوض القت رأسها على ذراعيها واسلمت الروح . والشخص الرابع شخص رجل مستلقٍ على ظهره كمن لا يهاب الموت وذراعاهُ منبسطتان وجرموقاهُ مشدودان على ساقيهِ ولم تزل المسامير في نعليه وفي يدهِ خاتم حديد وفوهُ مفتوح وبعض اسنانهِ مفقود وعلى وجههِ امارات الهيبة والشجاعة

وروي ان رماد بزوف وصل حينئذٍ الى شواطئ افريقيا وحجب الشمس عن رومية حتى قال اهلها ان العالم قد انقلب وانحدرت الشمس الى الارض لتتوارى في الليل او ان الارض قد صعدت الى الشمس لكي تحترق بنارها الابدية . قال بلينيوس (وكان في ميسينوم) « ثم اخذ النور بالرجوع الينا و بان كل شيء حولنا مغطًى بالرماد كالارض اذا غطتها الثلوج »

ولم يزل هذا الغطاء السميك مكتنفًا اكتاف بمباي الى يومنا هذا . ومن شدة هذا الانقلاب تغيرت حدودها برًّا و بحرًا حتى تمذَّر على الناس ايجاد مركزها الحقيقي واستمرَّت في زوايا النسيان الى سنة ١٥٩٢ اذ كان المهندس فُنتانا يجرُّ قناة ماء الى مدينة نقرب منها فمرَّت القناة في خرائبها فعلم مقرها ولكن لم يُشرَع في كشفها حتى سنة ١٧٤٨ في عهد كارلوس الثالث . وقد وُجد في ما كُشف منها غرائب وتحف يعجز القلم عن وصفها فنظر فيها ذوو الخبرة واستدلوا منها على حالة تلك المدينة الادبية والسياسية والعلمية والصناعية

هركولانيوم

اما هركولانيوم فقد كانت مدينة يقطنها اعيان الرومان واشرافهم ويختلفون اليها للاستشفاء بهوائها المعتدل والتجاءً للطمأنينة والراحة من الاعمال وضوضاء العاصمة وقد دهمتها النكبة التي دهمت بمباي بل كانت النكبة في هركولانيوم اشدَّ منها في بمباي واكثر مفاجأة للسكان فدفنوا فيها من غير ان يتسع امامهم مجال الفرار . و يقال ان بلينيوس المؤلف المشهور كان قائدًا لاسطول من البحر في ميسينوم يوم ٢٣ اغسطس سنة ٧٩ ميلادية فلما رأى حمم البركان تتناثر في الجوّ وتتساقط على المدينة حاول ان

يقترب من البر لكي يخلص سيدة تدعى ركسينا فات اختناقاً بالغازات الكبريتية التي ملأت جوّ المدينة واتصلت بالبحر فسرقت فرقة

ويرى العلماء ان آثار هركولانيوم سلمت من التلف اكثر من آثار بمباي لانها غطيت بطبقة من الوحل الناعم سمكها نحو ٨٠ قدماً بخلاف بمباي فانها غطيت برماد حار اتلف اكثر ما فيها

وليست هذه المرة الاولى التي يعنى فيها الحكام والامراء والعلماء بالبحث عن كنوز هذه المدينة المطمورة فقد دارت اعمال النقب فيها سنة ١٧٠٩ بعناية الامير ابلوف ثم توقفت فترة من الزمن ثم دارت ثانية ١٧٣٨ بعناية الملك كارلوس ملك نابولي ثم توقفت وعادت فدارت مراراً في فترات مختلفة بعناية جمعيات من العلماء . ولم يُعنَ بها في العصر الحديث عناية خاصة حتى جاء الاستاذ ولدشتين واقترح ان تؤلف لجنة دولية من العلماء وان تشترك كل الامم في جمع المال اللازم للقيام باعمال النقب . وبعد مفاوضات طويلة مع الحكومة الايطاليه قررت هذه الحكومة انها تود ان تجري اعمال النقب على ايدي اساتذة ايطاليين وباموال ايطالية . ثم انقضت بضع سنوات ودارت رحى الحرب الكبرى فانصرف الناس عن العناية بالشؤون العلمية المجردة والمباحث الاثرية الى العناية باستنباط وسائل التدمير والخراب . ولما وضعت الحرب اوزارها تعيّن على رجال الدولة في ايطاليا ان يهتموا بتنظيم شؤونها الداخلية اولاً . اما وقد صفا الجوّ السياسي فيها وعادت المياه الى مجاريها فقد تنبّه موسوليني وزير ايطاليا الهمام الى وجوب العناية بهذه المدينة الناريخية وما فيها من الكنوز الاثرية النفيسة

وقد جاء في الانسكلوبيديا البريطانية ان مجموعة الآثار التي كشفت فيها في القرن الثامن عشر من انفس الآثار واعظمها قيمة في نظر اهل الفن والعلم واكثرها تماثيل ونقوش بازورة آية في دقة الصنع وميزان غاية في الفخامة واحكام الهندسة والبناء وقد عُثر في مكتبة احد اشرافها على كتابات قديمة نفيسة اكثرها لمؤلفين من اتباع الفيلسوف أبيقوروس . وقد نشرنا مع هذا الكلام صور بعض التماثيل التي وجدت فيها وهي كما ترى آية في دقة الحفر والتمثيل وهي كلها من البرونز وبينها تمثال لسنكا الحكيم الروماني وآخر لعطارد رسول الآلهة وآخر لبرسس ملك ابيروس

قوى رهينة الاستمال

[بقي المرحوم الدكتور يعقوب صرّوف ، عميد المقتطف بالامس وفقيدهُ اليوم ، دائباً على العمل الى الساعة التي العدهُ فيها الداء عن العمل ، بل بقي يفكر بالمقتطف الى ساعات قليلة قبل ان عادت روحهُ الى بارئها ، ففي الليلة السابقة لوفاتهِ قال لنا انهُ كان قد شرع في كتابة مقال للمقتطف ودلنا على مكانه وقال « اكملوهُ وانشروهُ ». هذا هو المقال كما خطهُ بحرفهِ وهو آخر ما كتب]

اذا اريد بالقوى التي وصفناها بانها « رهينة الاستمال » ان استمالها صار ميسوراً فذلك غير المراد واذا اريد بها القوى الموجودة فعلاً ولكن لم يتيسّر استمالها حتى الآن او تيسّر ولكن ليس الى حد الكفاية ولا يزال مجال استمالها واسعاً جداً فهي المراد برهينة الاستمال

حينما كنا ندرس الكيمياء منذ ستين سنة ذكر لنا استاذنا ان الالومينيوم معدن كالفضة وهو كثير جداً في تراب الارض وصخورها اكثر من الحديد ومن كل المعادن المستعملة ولو وجدت طريقة قليلة النفقة لاستخراجهِ لامكن ان يصير ارخص من الحديد[1] فبقي كلامهُ يجول في ذهننا سنين كثيرة . وكنا نتمنى ان يكون لنا معمل كهاوي كبير حتى لعلنا نتمكن من ايجاد طريقة لسبك الالومينيوم من معدنهِ . وما تمنيناهُ ولم نجد لهُ سبيلاً في بلادنا تمكن منهُ غيرنا . ولما وصلنا الى الكلام على الالومينيوم فيما كتبناهُ من بسائط علم الكيمياء قلنا ما يأتي :

الالومينيوم معدن ابيض رنان كالفضة ولكنهُ خفيف جداً ثقلهُ النوعي ٢٫٥٦ اي ثلث ثقل الحديد واقل من ثقل الزجاج اكتشفهُ اولاً وهلر Wohler سنة ١٨٢٨ وقد سمي كذلك من الشب الابيض واسمهُ باللاتينية الومن ونظن انها تحريف كلمة ارغلون اليونانية ومعناها الرغام او الطفال او الدلغان . افلا يحتمل ان كلمة رغام وكلمة ارغلون و ارغلوم من اصل واحد . والرغام في العربية التراب او رمل مختلط بالتراب ومنهُ ارغمهُ

(١) تجد نسبة العناصر بعضها الى بعض في الارض في الصفحة ٢٧٨ من المجلد الخامس والخمسين من المقتطف

بعض آثار هركولانيوم الفنية

بمقتطف اغسطس ١٩٢٧

امام الصفحة ١٧٧

اي الصقهُ بالترابِ . ولو أُطلق على هذا المعدن اسم الرغام لكان ذلك قريباً من الحقيقة لا لان المعدن كان معروفاً عند العرب بل لان الرغام او الطفال اكثرهُ من معدن الالومينيوم. فان هذا المعدن هو الثالث كثرةً بين عناصرِ الارض كما رأيت في المقالة الاولى من هذه المقالات وهو الاول في الكثرة بين معادنها يكاد يكون مضاعف الحديد مقداراً واكثر بما لا يقدر من كل المعادن الاخرى الذهب والفضة والنحاس والرصاص والقصدير والزنك وسائر المعادن . وطالما مشينا النفس ونحن ندرس الكيمياء منذ اكثر من خمسين سنة اننا نتمكن يوماً ما من استخراجهِ من الطين او يتمكن غيرنا من استخراجهِ بطريقة قليلة النفقة ثمَّ ذلك منذ عهد غير بعيد وذلك بعد ان استعملت القوة المائية من شلال نياغرا . ومكتشف هذه الطريقة لاستخراجهِ رجل اسمهُ تشاراس هول اكتشفها سنة ١٨٨٦ وعمرهُ ٢٢ سنة . وفي ذلك الوقت نفسهِ اهتدى الى هذه الطريقة شاب فرنسوي اسمهُ هرولت Héroult ولكنهُ لم يجد الوسائل التي وجدها هول للعمل بطريقتهِ ولا سيما وجود رجل غني يساعدهُ بالمال الوافر . وكان ثمن رطل (ليبرة) الالومينيوم ٨٠ غرشاً سنة ١٨٨٦ فهبط الى اقل من اربعة غروش . ومات هول وعمرهُ اربعون سنة بعد ان كسب من اكتشافهِ هذا ثروة تقدر بملايين كثيرة من الريالات »

هذا ولنعد الى القوى التي نحسبها رهينة الاستعمال حاذين في الكلام عليها حذو الدكتور هنري سمث وليمز الاميركي فيما كتبهُ حديثاً في مجلة الاميركان

القوة الاولى

القوة الاولى واعظم القوى كلها هي القوة المخزونة في جواهر المادة . فقد ثبت الآن ان الجواهر الفردة مؤلفة من دقائق كهربائية سلبية وايجابية وفي هذه الدقائق قوة تفوق التصور نسبة الى صغر الدقائق . فالجوهر المادي من الماء مؤلف من جوهرين فردين من الهدروجين وجوهر فرد من الاكسجين . ويسهل حل جوهر الماء المادي الى اكسجينهِ وهدروجينهِ بواسطة الكهربائية فاذا استطعنا ان نمزج جوهرين فردين من الهدروجين بجوهرين فردين آخرين من الهدروجين يكون من مجموعها عنصر آخر غير الهدروجين وهو عنصر غاز الهليوم الذي لا يشتعل كالهدروجين ولذلك يملأ الاميركيون بالونهم منهُ . واذا امكننا ان نجمل جواهر الهدروجين تتحد حتى تكوّن غاز الهليوم فلا نقصر الفائدة على تكوين هذا الغاز بل نتناول ما هو اهم من تكوينهِ واثمن منهُ بما لا يقدر وهو اظهار قوة تفوق كل تقدير

في كأس الماء عشرون مليون مليون مليون مليون جوهر فرد من جواهر الهدروجين

وفيها من القوة لو اتحدت حتى يتكوّن منها غاز الهليوم قوة تساوي القوة الناتجة من انفراض ٤٨٠٠ طن من النحم في آلة من احدث الآلات البخارية وهدروجين الماء الذي تسعهُ ملعقة الشاي فيهِ من القوة ما يعادل قوة ١٣٣ الف حصان

اذا كانت جواهر الهدروجين تنحل من الماء بسهولة بواسطة الكهربائية كما يعلم كل من درس مبادئ الكيمياء فلماذا لا تتحد بعضها مع بعض وتولد غاز الهليوم ؟ والجواب انها تتحد ولكن اتحادها يكون اثنين اثنين لا اربعة اربعة وهنا العقدة التي يجب حلها للحصول على هذه القوة وهي جعل هذه الجواهر تتحد اربعة اربعة لا اثنين اثنين فانهُ اذا اتحدت جواهر الهدروجين من نقطة ماء اثنين اثنين تولد من اتحادها حرارة مثل الحرارة المتولدة من قطعة لحم قدر الحمصة ولكنها اذا اتحدت اربعة اربعة تولد من اتحادها حرارة مثل الحرارة المتولدة من احتراق مائة طن من اللحم

وان قيل ما هو سبب هذا الفرق الكبير بين اتحاد جواهر الهدروجين اثنين اثنين او اربعة اربعة قلنا ان الاتحاد الاول عادي بسيط يتلاشى بهِ شيء قليل من مادة الهدروجين واما الاتحاد الثاني فغير عادي يتلاشى بهِ شيء كثير من مادة الهدروجين . والدليل على ذلك ان الثقل الجوهري لجوهر الهدروجين ١٫٠٠٨ (كان يحسب (١) فقط) ووزن الجوهرين معاً ٢٫٠١٦ واما الجواهر الاربعة التي يتكون منها جوهر الهليوم فوزنها الجوهري ٤ فقط لا ٤٫٠٣٢ فجواهر الهدروجين اذا اتحدت حتى يتكوّن من كل اربعة منها جوهر من الهليوم خسرت من مادتها ٠٫٠٣٢ اي ان هذا الجزء من المادة يتلاشى

ولزيادة الايضاح نقول ان كل جوهر من جواهر الهدروجين مركب من بروتون والكترون متماسكين بقوة كهربائية ومغنطيسية . والالكترون خفيف جداً في جنب البروتون فان زنة كل ١٨٤٠ الكترونات مثل زنة بروتون واحد والخسارة التي تقع في وزن جواهر الهدروجين الاربعة حينما تصير جوهراً من الهليوم انما تكون في مادة البروتون وهي ليست خسارة بل استحالة من مادة الى قوة . هنا قوة تعرف تفوق كل قوة معروفة بملايين الملايين من المرات وهي رهينة الاستعمال فلا نحتاج الاّ الى سبيل لاستخراجها واذا وجد هذا السبيل تغير عمران العالم ان لم ينقرض بهِ نوع الانسان

ولكن هل كشف هذا السبيل في حيز الامكان ؟ من رأي الدكتور وليز انهُ ممكن وذلك باستنباط آلة يدخلها الهدروجين ذرات صغيرة جداً فتحولهُ الى الهليوم . وعندهُ ان الهليوم يتكون الآن في الجو على هذه الصورة

فقيد المقتطف

المرحوم الدكتور يعقوب صروف

١٨٥٢ — ١٩٢٧

وقع نعيه ومشهد جنازته

كان لوفاة المأسوف عليهِ المرحوم الدكتور يعقوب سرّوف منشئ المقتطف واحد اصحاب المقتطم وقع شديد في النفوس ورنة حزن وامى في جميع الدوائر وقد فوجئ الناس بنعيهِ لان مرضهُ لم يدم سوى خمسة ايام كان قبلها يروح ويغدو ويواصل اعمالهُ بهمتهِ المعروفة ونشاطهِ العجيب فلما اذاعت صحف الصباح يوم الاحد نعيه في العاصمة وسائر انحاء القطر جزع اصدقاؤهُ ومحبوهُ وعارفو فضلهِ جزعاً عظيماً وحزنوا عليهِ حزناً كبيراً

وقد اجتمع لعلاج الفقيد نخبة من الاطباء افرغوا في مداواتهِ القصى ما بلغتهُ العلم واحدث ما وصل اليهِ الطب وكان اهل بيتهِ وفي مقدمتهم قرينتهُ الفاضلة والآنسة كريمتهُ يسهرون على راحتهِ والعناية بهِ وتساعدهم الممرضات بلا انقطاع ولكن شاء الله ان يستردَّ وديعتهُ وان يختار الفقيد الى جوارهِ فقاضت روحهُ يوم السبت في ٩ يوليو الجاري في نحو الساعة الحادية عشرة والدقيقة العشرين ليلاً وطارت الى خالقها بعد ما أدت الواجب عليها في حلبة الحياة وميدان العمل والنشاط

وعند الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم الاحد اجتمع في دار الفقيد بقصر الدوبارة الاهل واعضاء اسرة المقتطف والمقطم ثم رفعوا نعش الفقيد بانفسهم من غرفتهِ ومعهم الدكتور فارس نمر وقد احنى الاسى هامتهُ وشرق بدمعهِ وغلبهُ الحزن والاسف الى مركبة النعش المجللة باكاليل الزهر الطبيعي فوضعوهُ فيها وساروا بهِ الى الكنيسة الانجيلية الكبرى بقرب فندق شبرد وتبعهم ثلاث مركبات تحمل اكاليل الزهر المرسلة من الاهالي والاصدقاء

وما وافت الساعة الرابعة حتى اخذت الجموع تفد على الكنيسة من الوزراء والعظماء والكبراء والعلماء وحاملي لواء الادب واعضاء مجلسي الشيوخ والنواب وفي مقدمتهم صاحب الدولة محمد توفيق نسيم باشا رئيس الديوان العالي وصاحب المعالي محمد فتح الله بركات باشا وزير الزراعة بالنيابة عن حضرة صاحب الدولة الرئيس الجليل سعد زغلول باشا الذي منعهُ اعتلال صحتهِ عن الحضور وبالاصالة عن نفسهِ وصاحب المعالي زكي ابو السعود باشا وزير الحقانية ولم يستطع صاحب المعالي نجيب الغرابلي باشا حضور الجنازة لانحراف صحتهِ يومئذٍ فناب عنهُ حضرة الفاضل محمود افندي كامل سكرتيرهُ الخاص وصاحب

المعالي توفيق رفعت باشا من الوزراء السابقين واصحاب السعادة عبد الحميد سليمان باشا المدير العام لشركة الحديد وعبد الرحمن رضا باشا وكيل الحقانية والسيد علي باشا وكيل الحربية ومحمود صدقي باشا محافظ العاصمة والجنرال محيي الدين باشا وزير تركيا المفوض وصاحب السعادة اوغست اديب باشا رئيس الوزارة اللبنانية السابق واحمد شفيق باشا رئيس الرابطة الشرقية واحمد زكي باشا وصاحبا الفضيلة الشيخ مصطفى المراغي رئيس المحكمة الشرعية العليا والسيد عبد الحميد البكري شيخ مشايخ الطرق وجناب القمص بطرس عبد الملك نائبا عن غبطة الانبا كيرلس بطريرك القبط الارثوذكس وعوض واصف الندي وكيل الطائفة الانجيلية وحضرات احمد شوقي بك ولويس افندي فانوس والشيخ ابراهيم الخطيب وفهمي بك حنا ويصا ومحمود ابو النصر بك والفرد شماس بك من اعضاء مجلس الشيوخ وبشرى حنا بك وعبد الرحمن عزام بك وحمدي سيف النصر بك وعبد الحميد سعيد بك من اعضاء مجلس النواب وحضرات سليم موصلي باشا وساويرس بخائيل بك ومحمد وحيد بك وحنا باخوم بك ونجيب شقير بك ويوسف بشلي بك والاستاذ الشيخ رشيد رضا وعبد الحميد اباظه بك والدكتور عبد الرحمن شهبندر وعبد الرحمن جميعي بك مدير قلم المطبوعات وسليم عز الدين بك مساعده والدكتور منصور فهمي من اساتذة الجامعة المصرية. وحضر من نقابة الصحافة الاستاذ عبد القادر حمزه بك وكيل النقابة وسليمان فوزي افندي سكرتيرها وداود بركات بك من اعضائها وجمهور كبير من الصحافيين وكثيرون من رجال القلم وكبار الموظفين والمحامين والاطباء ورجال الرسالة الاميركية وبعض من اساتذتها وجمهور عظيم من الوجهاء والفضلاء ومندوبو الهيئات المختلفة واعضاء اقلام التحرير في المقتطف والمقطم وموظفو ادارتهما وعمال مطبعتها حتى غصت الكنيسة بالحاضرين ووقف كثيرون في المداخل

وفي الساعة الرابعة والنصف وصل نعش الفقيد الى الكنيسة يحيط به افراد اسرته وقد وضع عليه اكليل من الازهار العبقة فوقف الحاضرون اجلالاً وبعد الجلوس ابتدأت صلاة الجنازة

فتلا جناب القس اسحق ابراهيم راعي كنيسة مصر الجديدة الانجيلية آيات من الكتاب المقدس عن نهاية الانسان وتكلم كلمات موجزة عن حقيقة الموت والقيامة وحسن عقيدة الفقيد فيهما وعقبه جناب الدكتور مكلانهن مدير كلية الآداب بالجامعة الاميركية

فرئى الفقيد بالانكليزية وبسط تاريخ حياته وجهاده في سبيل العلم وما قالهُ فيهِ ان الفقيد الكريم قضى نحو ٥٧ عاماً في التأليف والتحبير لم يخطّ قلمهُ في اثنائها كلمة واحدة يندى لها الجبين خجلاً . واخيراً وقف القس صالح حنا الله راعي كنيسة حارة السقائين الانجيلية فرثاهُ بالعربية ذاكراً مناقبهُ وصلى الى الله مستدرّاً شآبيب الرحمة على جدثهِ ورتلت جناب المس جارتهوف من المقاتل الاميركيات ترنيمة كتائسية محزنة باللغة الانكليزية بصوت رخيم على نغمات الارغن

وبعد الصلاة الختامية حمل النعش الى المركبة وانتظم مشهد الجنازة واشترك في حمل بساطي الرحمة حضرات الوجهاء محمد وحيد بك الايوبي وعبد الحميد اباظه بك وبشرى حنا بك وعبد القادر حمزه بك وعبد الرحمن عزام بك وعبد الرحمن جميعي بك والاستاذ ادوار قصيري بك والفرد شماس بك واحمد شوقي بك وسارت الجنازة ووراءها حضرات الدكتور فارس نمر ونجيب بك صروف نجل الفقيد وسعيد شقير باشا صهره وابناء شقيقي الفقيد وابجالـــ شريكه المرحوم شاهين بك مكاريوس والبرت بك نمر ورئيس تحرير المقطم وجماهير المشيعين الى ميدان الاوبرا وهناك تقدم جانب منهم معزين وركب جمهور كبير منهم المركبات الى المقبرة في مصر القديمة فوضع النعش على باب القبر والقى حضرة الكاتب المجيد الدكتور احمد فريد رفاعي بك كلمة رثاء مؤثرة أملتها عواطفهُ الرقيقة وكان صوته في اثناء القائها متهدجاً يكاد يختنق بالعبرات من شدة الحزن وتلاهُ حضرة الخطيب القدير الاستاذ لطفي جمعه بك فرثا الفقيد رثاء بليغاً ثم ناب عن حضرة الكاتبة الشهيرة الآنسة «مي» في تلاوة مرثاتها وهي نفثة من نفثات سحر البيان واخيراً انزل النعش الى القبر حيث ووري الفقيد في مرقده الاخير بمشهد من اصدقائهِ وأفراد اسرتهِ ثم تقدم المشيعون بالعزاء وعاد الجميع يذكرون تلك الحياة العاملة بخير ما يذكر به خدام الانسانية واصحاب المآثر الخالدة

ورافق مشهد الجنازة حضرات مأموري اقسام عابدين والازبكية ومصر القديمة ومعهم بعض الضباط كل منهم في دائرة قسمهِ

***

وقد انهالت تلغرافات التعزية من جميع الانحاء على اسرة الفقيد وادارة المقتطف والمقطم وهي مثالحة بمظهر الحزن والاسى وتقدير الراحل الكريم قدره واعرب كثيرون عن

اسفهم لعدم استطاعتهم حضور الجنازة لنيابهم عن العاصمة أما في غيرها من مدن هذا القطر او في الخارج .

ويضيق بنا المقام اذا حاولنا نشر اسماء حضرات الذين تفضلوا بارسال تلغرافات التعزية ورسائلها من العاصمة وسائر مدن القطر ومن سورية وفلسطين واتكلترا وفرنسا ولكننا نشير اشارة خاصة الى التعزية السامية التي تفضل صاحب الجلالة ملك مصر بارسالها من لندن حينما ابلغ خبر الوفاة . ونشير ايضاً الى تلغرافات التعزية التي تلقيناها من صاحبي السمو الاميرين الجليلين عمر طوسون ومحمد علي ومن صاحبي الدولة ثروت باشا رئيس مجلس الوزراء وعدلي يكن باشا رئيس مجلس الوزراء السابق وصاحب الفخامة المندوب السامي البريطاني بالنيابة واصحاب المعالي والسعادة الوزراء وسفراء الدول الاجنبية وسفراء الدولة المصرية في الخارج ورؤساء الطوائف الدينية والهيئات الرسمية والجمعيات العلمية والخيرية والمحافل الماسونية وغيرهم من ارباب الوجاهة والفضل المتقدم الى هؤلاء جميعاً بالشكر الجزيل ونتمنى لهم حياة حافلة بالهناءة والسعادة «مندوب المقتطف»

تأبينهُ في المدفن

كلمة الدكتور احمد رفاعي بك

مات الدكتور يعقوب صروف !

مات والد بار

مات زوج كريم

مات صديق وفي

مات عالم كبير

مات فيلسوف عظيم

مات الدكتور يعقوب صروف ! فليندبوا آلهُ ورفاقهُ . فليبكوا اخوانهُ وشركاءهُ . فليوا اخوانهُ واصدقاءهُ : فليوا بجلال ومهابة وخشوع تودعهُ الوداع الاخير ، فليوا لتدفنوا اللحظة من كرسي السنة ، فقد مات الدكتور يعقوب صروف ! فلا اقل ، آله ورفاقهُ ، من وقفة على قبره يعيون ثرة بالبكاء ، وهام منكسة لفداحة المصاب ، ودموع حثاثة سخينة ،

وقلوب قد صحتها الفجيعة ، ونفوس كليمة حزينة وجوارح كل عضو منها يزفر ويئن ، ويهتف ويقول في بكاء ونشيج ،وعويل وتحيب «نواري الساعة الاخلاق مجتمعة، والوفاء ممثلاً ،والعلم ناضجاً،والفضل باسقاً. نواري قبساً قدسياً من ملكوت الحكمة والرحمة ،وسماء النبوغ والعبقرية . نواري قائدنا الكبي وشيخنا الحكيم من قاد لمصر والشرق كتيبة العلم والتحرير والفلسفة ، قدماً لا يلوي على شيء ،وان اتخنتهُ الجراح او بدت به السن او هدَّه المرض . . . .فنواري بدفنهُ يا رفاق ،العالمَ والكاتبَ والفيلسوف . فما وفى راحلكم الكريم لحظة من ايام حياتهِ ، حتى ساعة الوداع الاخير ، في بحث يسطرهُ ، او مقال يديجهُ ، او مذهب جديد ينشرهُ ، في شجاعة وحسن عقيدة

« فايه أيها الراحل العظيم . والزوج الكريم . وإية أيها الصديق الحميم والوالد الرحيم، قد عظمت لجيعتنا فيك ، وجل خطبنا برفاتك ، ونزلت بساحتنا الهموم والاحزان فطارتك،واصبنا بالدهشة والكمنة والحصر لفقدك، فما تنطق الاَّ بكلمات قطعتها الانات ، وخنقتها العبرات

« ايه ايها الراحل العظيم، لقد جلت رزيتنا ، وعظمت مصيبتنا ، فنحن الساعة يا رفاق الدكتور صرُّوف ، نواري حين ندفن الدكتور صرُّوف ، الحكمة والاصالة، نواري ركناً عظيماً من اركان نهضة الشرق ، نواري العقل الحصيف واللسان العفيف ، نواري انبل الشمائل واكرم الفضائل ..... وكفى انا ندفن الساعة الدكتور يعقوب صرُّوف ! ندفن الاب العيوف ، ندفن الوالد الحدب العطوف ، ندفن الرجل العظيم والشهم الانوف ، ندفن الشيخ الوديع الرحيم ، والصديق الوفي الحميم

لست مؤبناً رفاقي ولا معزياً - لان موقف من كان مثلي في صلته بالراحل الكريم ، وزميل الراحل الكريم ، لا يستطيع ان يكون مؤبناً ولا معزياً ...

لست مؤبناً رفاقي ولا معزياً ،لان كل من اتصلت روحهُ بتلك الروح الرثابة الفتية، الحكيمة الوادعة الرضية ، تلك الروح الهادئة المطمئنة التي تحلق اليوم في سماء الفضيلة في اوبتها الخالدة الى بارئها الرحيم، لن يكون في موقفي هذا ، موقف الوداع الاخير مؤبناً ولا معزياً . بل يكون راضياً قضاء الله في خشوع . متقبلا قدرهُ في خضوع متذرعاً في موقفهِ بما لراحلنا العظيم من هدوء وجلد ، وسكون وصبر ، واذعان وحسن ايمان

وارحمناهُ للراحل العظيم

وارحمتاهُ لاسرتهِ واقربائهِ
وارحمتاهُ لخاصتهِ واصدقائهِ
وارحمتاهُ لشريك حياتهِ ، وزميل حداثتهِ ، وشقيق نفسهِ
رحمة وعزاء للجميع

كلمة الاستاذ محمد لطفي جمعه

سيداتي وسادتي

أعيروني اذناً مصغية وقلباً واعياً فقد جئنا نواري هذا الحكيم التراب ونعدد ما نستطيع من مآثرهِ فانَّ اكثر الذي فعلهُ صرُّوف سيبقى بعدهُ اجيالاً طويلة

لقد عاش يعقوب صرُّوف عيشة الفيلسوف ومات موت الفيلسوف معززاً مكرماً محبوباً من جميع عارفيهِ وعارفي فضلهِ واذا كان لكل انسان كتاب يتقدم بهِ لدى البحث والنشور فهذا الحكيم الراحل يتقدم بكتابين — يتقدم وفي يمينهِ سبعون مجلداً من العلم والحكمة والتاريخ والادب تمثل خمسين عاماً من الجهاد العقلي المستمر وفي يساره كتاب آخر هو كتاب الخلق المستقيم والارادة القوية والثبات والنشاط والدأب على العمل في غير جوادة ولا جمود

لم يكن صرُّوف لبنانياً ولا سورياً ولا عربياً ولا مصرياً بل كان من نوابغ العالم وافذاذهِ ومن حملة المشاعل المضيئة في دياجير الحياة الانسانية فهو ملك مشاع بين الشرق والغرب والعرب والافرنج بل ان أساتذتهُ وتلاميذهُ وقراءهُ محلهِ وادبهِ هم في الغرب منهُ كحكم اهلهِ وقومهِ . فهنا ليس من يعزي ومن يعزّى بل الكل مفجوعون محزونون في هذا المصاب وشيون صوت الناعي في سائر انحاء الارض فيحدث الاسى حيثما وصل

لقد اعطى صرُّوف مثلاً حياً لاصحاب العقول وخدام العالم في الشرق بالاستقامة الفكرية والنظام والدأب على العمل بصبر وثبات . وقد شاءت الاقدار ان يموت في ختام السنة العليلة لمجلة المقتطف كأنهُ ابى ان يغادر هذا العالم قبل ان يطمئن على تمام العمل

ولقد شغلتهُ في اثناء حياتهِ معجزة الحياة والموت وسرّ الوجود والكون وعالم الارواح ونظريات الحياة بعد الموت

المرحوم الدكتور صروف في كبوشه

مقتطف اغسطس ١٩٢٧

امام الصفحة ١٨٩

وها هي قد سنحت لهُ الفرصة العظمى ليقف بنفسه على هذه الاسرار الكبرى . لاجل هذا نظن بل نجزم بانهُ استقبل الموت هادئاً مطمئناً بل فرحاً وليس الموت لدى امثاله سوى الانتقال من عالم عظيم جليل هو عالم الابدية عالم اللانهاية واليه تتوق النفوس والارواح المجيدة لانهُ يدنيها من حل لغز الكون العظيم. كان يقول لي لقد عصمتني الكيمياء والرياضيات والعلوم البحتة عن الوقوع في الخطاء الذي يقع فيهِ الادباء واليوم اقول لكم ان حب العلم وحب الوصول الى الحقيقة قد عصماهُ ايضاً عن الخوف من الموت

ومنذ سبع سنين لما رأى ببعد نظره وحسن فطرته ان مصر قد نهضت نهضة الاسد لاسترداد حقوقها وانها تستحق الاستقلال الذي تشتدهُ جاهر برأيه في جريدة المقطم ونشر هذا الرأي في انكلترا ومصر بعد ان اقتنع بهِ . فهذه شجاعة عظيمة من ذلك الحكيم وخدمة للحق والحرية فلذكراه لهُ باعظم الثناء والشكر "

لو صحَّ في الشرق العربي ان يكون لكل قبر رمز يتعرف بهِ لصحَّ ان يكون رمز هذا القبر يداً بارزة تحمل في قبضتها شعلة نار تضيء العالم . فالوداع ايها الحكيم الراحل والى اللقاء في العالم الآخر

مات صروف

كلمة الآنسة «ي» التي تليت في المدفن

مات صروف ، يا آل صروف ! فجعنا واياكم فيهِ فقدناهُ من عظماء بني الانسان . فهل رأيتم خطباً تجمعت فيهِ خسارات اكثر من هذه الخسارات ؟

مات صروف يا زوجة صروف ! فهل في جماله وكماله من قرين احرز ما يليق بك من جمال وكمال ؟

مات صروف ، يا ابناء صروف واخوانهُ واقاربهُ واصدقاءهُ وتلاميذهُ ! فقولوا هل من أب وأخ وقريب وصديق واستاذ أعز من هذا بالاكبار والاجلال ؟

مات صروف ، يا ابناء الجيل القديم ! تعالوا واشهدوا الجيل الجديد على التفوق فيكم ، واعطوا باجزل بيان وافصح لسان ان في مثل صروف أعلى مثل يحتذى في الكفاءة والجد والنشاط والاستقامة !

مات صروف يا سوريا ! فهل بين احرارك الذين شردتم الظلم والضغط والاضطراب

والشقاء من هو اطهر جنانًا ، واعف لسانًا ، واسمى امتيازاً ، واحصف فكراً ، واصدق نظراً وحكماً ؟

مات فتاك ، يا لبنان ! فتمال بقممك وغاباتك وارزك وهدير انهارك وقف حيال هذا النعش مسائلاً بأصواتك المختلفة « أليس بين افذاذ الامم مكان هذا الذي انجبت » ؟

مات صروف ، يا مصر ! مات هذا الذي حلّ منك في وطن هنيء كريم بعد وطن على المنتورين ضنين . فقولي هل بين الذين رحبت بهم وحبوتهم بنعمتك الحسية والادبية من هو اصفى لك من عقله وروحه وقلبه صفاءً ؟ وهل بين العاملين لليقظة والتقدم من كان اجود واخلص في العلم والنور والتحرير الفكري عطاء ؟

مات صروف ، أيها العالم العربي ! ايها المختلف الملك وخلك واحزابك وقل هل في وسعك ان تقدم للغرب من هو أكمل تمثيلاً لجملة مواهبك وسجاياك

مات صروفنا ، أيها الغرب ! مات الذي كان ينشر كنوز قومه وينقل الى قومه خير ما تكتشف مدنية الغرب وتبدع . فكان بذلك من اثبل الصلات بين الشرق والغرب ومن احكم الساعين الى محو الفروق الكاذبة والتوحيد بين بني الانسان

مات صروفنا ، يا علماء العالم . انتم الذين تعرفونهُ وانتم الذين تجهلونهُ . اعلموا انهُ اضطجع لينام نومة الابد . نصارحكم نحن الذين ننعيهِ اليكم ، ان رحيله يحدث ثلمة في صفوفكم . انهُ فذٌّ بين افذاذكم في علمهِ واستقامتهِ واخلاصهِ وهمتهِ التي لا تعرف الوهن والكلال . انهُ فذٌّ في الخلق القويم العالي الذي يجب ان يتصف بهِ امثالكم . خلق نذكرهُ اجمالاً فيقرهُ كل من عرف صروفًا . واذا ما عمدنا الى التفصيل رأينا امامنا ثلاثة ارباع القرن تامة كريمة في اعوامها وشهورها وايامها وساعاتها جميعاً

مات صروف ، أيتها الحقيقة ! مات الذي كان من أنزه وادق من يستقرئك ويجري خلفك ويبحث عنك وراء مظاهر الخير والشر ، والاصابة والخطاء ، والفضل والنقص ، والحركة والجمود ، والدمامة والجمال ! فان تيسر ان نلقي لحظة في سيرك الخطير المتتابع فامثلي امام هذا النعش لمحة صروف الكبير وقولي قولتك الصادق :

« هذا هو ولدي ! وهو من صميم احشائي »

***

مات صروف في الشهر الذي ولد فيهِ وقبل عيد ميلادهِ بعشرة ايام . فهو يحمل

في نشء سر الولادة وسر الموت ، وسجرة الوجود والفناء في الصور والاشكال ليتم للجوهر الخلود

مات النهارجة والبدر سادر في الفضاء يلقي على الظلام غلالة الضياء . فكان ذلك رمز الخدم التي أداها الى اللغة والعلم والشرق والانسانية . وها هو ينزل لحده والشمس جانحة الى المغيب وهذا دليل على ان الخادم النبيل أدى كل واجبهِ ، ودليل على ان الزارع الجليل نثر لقومهِ جميع الحبوب التي جمعتها الحياة في قبضة يدهِ !

***

لا تبطئوا في ايداع جثمانه اللحد ، أيها المشيعون والمودعون ! فالارض المصرية التي عاش عليها عزيزاً كريماً ستحتضنهُ برفق ولين ، لانهُ من احق الناس بعطف تربتها الحنية ومن خير مَن أخذ منها واعطاها

لا تتريثوا في انزال جثمانه اللحد بعد ان عادت روحه الى بارئها . أجل . ان الشرارة المنبثقة من الشعلة الدائمة رجعت الى اصلها ، وثمرة النور المتطايرة من الشعاع الخالد غادرت هيكلها الانساني منقلبة الى مصدرها الازلي السرمدي

فلا تبطئوا في ارجاع المادة الى مربضها لئلا يتخلل الفيلسوف فيلقي عليكم من هذا المنبر درساً في ان النظام الابدي لا بد ان يستهلك حقوقهُ ويتمّ اعماله وغاياته !

ولكن قبل ان تفعلوا زودوهُ بالخيال، بغصن من الارز وسعف من النخل ، وبشتيت من الاصوات والعطور والذرات والصور والاشكال ، وبذخيرة من لوعة القلوب ومفيض الاحزان ودموع الفراق . اجعلوا من كل ذلك للفيلسوف زاداً يتخذهُ موضوعاً لمتابعة أبحاثهِ! زودوهُ بصور النجوم ، ودقائق الكيمياء ، ومشاكل الرياضيات ، ودوران الفلك ، وتلبد المجرة ، وتقلبات الاقدار ليحللها جميعاً ويبسط لنا معانيها في رسالة وحي ينفذها الينا بوسائل لا يعرفها الاّ الموتى المحبون . علنا نصير ابعد فهماً ، واوسع ادراكاً ، وارحب صدراً ، واوعى لمعاني الحياة والموت

أيها الصديق ! ايها الاستاذ ! أيها الكاتب والخطيب ! ايها العلامة الحكيم ! يا رجلاً فاضلاً الفضل كلهُ ! أيها العظيم بوداعتك وبساطتك عظمتك بعلمك وامتيازك ! انت بجمودك وسكوتك تقول « وداعاً أيها الاحياء ! » ونحن نقول بشجعنا ودموعنا قولنا باعجابنا وشكرنا « الى اللقاء في حضن الله ! »

سيرة يعقوب صروف

١٨٥٢ — ١٩٢٧

رزئ العلم وبنوه ونكب الأدب ومحبوه وناصروه ومُنيت نهضة الشرق العلمية بتواري علم من اعلامها وواحد من كبار الذين اشتركوا في وضع اساسها وبقينا نحن المشتغلين في دائرة المقتطف والمقطم في وفاة كبيرنا ومشيرنا نفسر به العلم والادب ثروة طائلة وفقدنا نحن من كان كالاخ الأكبر للمتقدمين منا وكالاب الشفوق للياقين وانهار سند كنا نعول عليه اذا تعقدت المشكلات ودجا ليل الخطوب وسال سيل المضلات . وكنا نحسب مما نشهد من نشاطه ودأبه على العمل وما نعرف من سلامة بنيته انهُ سيظل اعواماً اخرى في طليعة العاملين ولكن شاء الله ان يختارهُ الى جواره وهو لا يزال في مثل مظاهر الشباب وبذلك قضى القضاء فلا حول ولا قوة الاَّ بالله

وافاهُ القدر المحتوم بعد مرض قصير ما امهلهُ سوى ايام قليلة ولم ينجح فيه علم الاطباء الالباء ولا ردت عادية عناية الاهل ومحبة الاصدقاء وحنان الزوجة وبر الاولاد وما استطاع الداء ان ينل من مضاء عقله او يشوب صفاء ذهنه ولا اضعف من تجلده وصبره فاسلم الروح قبيل نصف ليل الاحد بعد جهاد طويل مذكور في خدمة العلم والشرق ستظل آثارهُ بارزة في نهضة شعوب الناطقين بالضاد وانطفأ سراج حياته الوهاج بعد ما اضاء اندية العلوم والفنون وطارت روحهُ الى خالقها في سكينة الليل المقمر وقد هدأت الحركة ودنا الخلق من الخالق كأن الكون الذي كان الفقيد يحجهُ في حياته لازمهُ الى ساعة مماته

مولدهُ ونشأته المدرسية والعلمية

ولد الفقيد في قرية حدث بيروت في ساحل البحر المتوسط وفي سفح جبال لبنان في شهر ايلول سنة ١٨٥٢ في بيت عُرف افراده بالفضل وحسن التربية وطابق صباهُ يزوغ شموس العرفان في الربوع السورية وكان والداهُ بعيدي النظر فلما شهدا ذكاء نجلهما وسمعا شهادة معلميه في مدرسة سوق الغرب فيه عقدا العزم على مواصلة تعليمه الى النهاية وكان للاميركيين مدرسة عالية في قرية عبيه من مصايف لبنان فارسلاهُ اليها في زمان كان الاقبال على العلم والتعليم في تلك الديار شذوذاً والراغبون فيه يعدون على اصابع الكفين وهناك بدت مظاهر كفاءته فلما انشئت كلية بيروت الاميركية المعروفة اليوم بجامعة بيروت

الاميركية كان في مقدمة المنتظمين في سلك التلمذة فيها وكان من افراد الفرقة الاولى من متخرجيها وظل في الاعوام الاخيرة من حياته الحافلة بالاعمال النافعة كبير متخرجي تلك الجامعة المشهورة في جميع الاقطار

وبعد ما مارس التدريس عامين في مدرستي صيداء وطرابلس الشام العاليتين للرسالين الاميركيين دعاهُ مجلس ادارة الجامعة الى تدريس الكيمياء والعلوم الطبيعية والعلوم الرياضية ثم اللغة والبيان وقد كان يذكر ذلك دائمًا و يعدهُ اكبر ما اهلهُ لعملهِ في المقتطف فصادف هذا من نفسهِ هوى و برع في ما نوخاهُ وشهد لهُ اساتذتهُ السابقون وفي مقدمتهم المرحوم الدكتور فانديك بالنبوغ والنشاط. وكان حبهُ العلم لنفسهِ من اعظم البواعث لهُ ولشريك حياتهِ واخيهِ الدكتور فارس نمر على تأسيس المقتطف سنة ١٨٧٦ وقد انضم اليهما شريكهما واخوهما الثالث المرحوم شاهين بك مكاريوس فكان اشتراك هؤلاء الثلاثة من سن الشباب الى سن الشيخوخة مضرب الامثال في الاتحاد والتعاون والنشاط والاجتهاد وجني ثمار هذه الفضائل والسجايا فاثبتوا بها ان الاخ الصديق قد يكون اوفى من الاخ الشقيق

وفي سنة ١٨٧٨ اقترن بسيدة من خيرة الفتيات والمهذبات في سورية ولبنان وهي السيدة يانوت بركات فكانت لهُ خير معوان في جهاده العلمي بحسن تدبيرها وكرم خلالها وشدة عنايتها براحة زوجها ورفاهيتهِ وعطفها على الغايات العظيمة التي وقف نفسهُ عليها وصار بيتهما في رأس بيروت بجوار الجامعة منتدى للادب والفضل يؤمهُ العلماء والادباء من جميع الاقطار فيلقون فيهِ من البشاشة وحسن الضيافة ما اكسب الزوجين الشابين صداقة المحبين والاصدقاء واحترامهم في المشارق والمغارب ورزقا نجلها نجيب بك وكريماتهما الثلاث اللادي شقير قرينة صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا والمدموازل الن والسيدة السر مدام الفريد بك تويني من اشهر بيوت بيروت. فكانت حياة هذين الزوجين خير قدوة لما يجب ان تكون حالة الازواج من التعاون والتفاهم والغبطة والسعادة والهناء

وقد انتشر تلاميذ الفقيد وتلاميذ تلاميذهِ كما انتشرت كتاباتهُ وتعاليمهُ في جميع الاقطار العربية و بلدان اوربا واميركا واستراليا وافريقية وسيقابل نعيهُ منهم بالاسى والاسف على فقد من احسن تعليمهم وتهذيبهم واسدى اليهم جانبًا من ثروتهِ العلمية فمهد لهم سبل النجاح والفلاح وسيظل هؤلاء الذين كانوا تلاميذهُ ثم صاروا اخوانهُ واصدقاءهُ يذكرون فضلهُ عليهم وعنايتهُ بهم وحبهُ لخيرهم وتفهمهم ويترحمون عليهِ عداد هذه

المكرمات ويستمطرون على جدثهِ شآبيب الرحمة والرضوان

الفقيد والمقتطف

نبت المقتطف نبتاً صغيراً ليكون في الشرق رائد النهضة العلمية التي اخذت تظهر وتقوى في الثلث الاخير من القرن الماضي وليكون صلة علمية وادبية واجتماعية بين الشرق والغرب وكان منشأهُ الشابان يخوراني وهما يتوليان تدريس العلوم والرياضيات وسائر المواد التي عهد اليهما في تدريسها في الجامعة الاميركية . وطار صيت المقتطف وذاعت انباء علم صاحبيهِ فلما اشتدت وطأة التضييق على المطبوعات في سورية فكّرا في الرحيل الى الولايات المتحدة لولا ان اصدقاء لهما اشاروا عليهما بنقله الى هذا القطر السعيد وقد اخذت العلوم والمعارف تزهو فيهِ بعناية حكومتهِ ورعاية البيت العلوي الكريم فزاراهُ باحثين ولقيا من رعاية اقطابه وزعمائه وفي مقدمتهم المغفور لهُ الخديوي توفيق والمرحومان شريف باشا ورياض باشا وترحيبهم وحفاوتهم وتنشيطهم ما حملهما على المجيء بهِ الى مصر حيث استقبلهُ الادباء والعلماء والفضلاء بما شدد عزيمة منشئهِ وبعثهما على توسيع نطاق مباحثهِ وزيادة ابوابهِ واتقان طبعهِ ومن ذلك الحين اتخذ المقتطف منزلة خاصة وصار مصباح العلم في الديار العربية

وانشئ المقتطم في سنة ١٨٨٨ فقام الدكتور صرّوف بتحرير المقتطف بهمتهِ المعتادة وتدقيقهِ المشهور وظل يباشر العمل فيهِ ويشرف على اعدادهِ الى آخر اسبوع من اسابيع حياتهِ العملية وقد وجدنا في منزله استهلال رسالة شرع يكتبها قبيل ذهابهِ الى الفيوم لتنشر في الجزء القادم من اجزاء المقتطف . فصار المقتطف دائرة المعارف والفنون الحية في العربية وعنوان نهضة العلم فيها جارى التقدم العلمي المطرد في ابواب الفلسفة والحكمة والعلوم النظرية والعملية والاكتشافات والاختراعات وتحوّل الادب في العربية وسواها من اللغات حتى صارت مجموعاتهُ العظيمة لواحد وخمسين عاماً مرجعاً يرجع اليهِ الباحثون وهدياً يهتدي بهِ المحققون

وافنى الفقيد في خلال حياتهِ اطيانهُ ومبانيهِ واموالاً كان يراها كلها في المقام الثاني بعد المقتطف ولا ينفق عليها من العناية والوقت عشر معشار ما ينفق منهما على هذه المجلة التي كان يحبها حب ولد لوالدهِ ولا يهنأ لهُ عيش الاّ اذا اتم عملهُ فيها على الوجه الاكمل واتيح لهُ المحافظة على صبغتها العلمية الرفيعة التي انشئت لاجلها

وكان يحب البساطة في ايراد العبارة ويجتنب الحوشي من اللفظ والمعقد من الجمل مع

مراعاة قواعد اللغة مراعاة تامة والتزام اصولها وقواعدها لان غرضه الاكبر كان ايصال المعاني الى الاذهان بأوجز الوسائل واسهلها وقد وصف بعض الكتاب اسلوبهُ في الكتابة فقال انهُ السهل الممتنع

التقييد والتحقيق العلمي

كان التقييد مطبوعاً على حب البحث والتحقيق شأن العلماء الحقيقيين يأبى ان يأخذ القضايا والنظريات بظواهرها وقد يقضي ساعات وايامًا في مكتبتهِ الكبيرة في ادارة المقتطف او مكتبتهِ الاخرى الواسعة في دارهِ او دار الكتب المصرية في درس مسألة علمية او نظرية فلسفية او معادلة كيماوية ولا يملُّ ولا يكلُّ حتى يصل الى الحقيقة المنشودة ولا يلويهِ عن البحث عنها الى اجل مسمى الأ واجب آخر لا سبيل الى تأجيله. اما ما سوى ذلك فلم يكن لهُ نصيب من اهتمامهِ عند اشتغالهِ بكشف المعميات وحل المسائل العويصة والحرص على التماس الحقيقة دون سواها واماطة اللثام عن الخرافات والخزعبلات والتنجيم والنظريات الفاسدة والمقدمات الضعيفة. وكان اذا عرضت عليهِ مسألة من المسائل واجهها بثاقب فكرهِ وشرع يعالجها فوراً من الوجهة العلمية فيرد المسببات الى اسبابها نابذاً القشور غير حافل الاَّ باللباب. والذي يطالع باب الاسئلة والاجوبة في مجلدات المقتطف وما فيهِ من اجوبة سديدة في مختلف العلوم والفنون والحوادث والحالات يدهش مما وعى صدره من الحقائق والمعلومات وما كان عليهِ ذهنهِ من المضاء ونظرهُ من صدق الحكم والاستنتاج وما انطوى عليهِ من الصراحة وحب الحق. وكان مع عظم احترامهِ للعلماء والمحققين لا يسلم بأقوالهم ونتائجهم ومذاهبهم العلمية عفواً ولطالما ناقش في المقتطف نظريات لهم لم يرتح الى صحتها واقام الحجة والبرهان على ضعفها او فسادها فكانت الايام تأتي محققة لرأيهِ مؤيدة لنظرهِ

وقد اضاف الى ثروة اللغة العربية الفاظاً واصطلاحات علمية عديدة ابتكرها او نحتها او استخرجها من المظان المجهولة وساقها في عرض مقالاتهِ وصقلت بعد ذلك بالاستعمال وكثير من هذه الالفاظ والاصطلاحات في العلوم العديدة التي كان يجيدها وفي المباحث الفلسفية والادبية والتاريخية التي كان لها من المقتطف نصيب كبير

التقييد كمعلم ومرشد

وكان من جراء هذه الصفات واخصها الاخلاص في العمل والرغبة العظيمة في نشر العلوم والمعارف التي كان يحبها و يهواها ان كان التقييد من خير المعلمين والمرشدين . يعرف

هذا تلاميذهُ والذين اشتغلوا معهُ وكثيرون من الذين عرفوهُ وشهدوا مباحثاتهِ وسمعوا احاديثهُ. وكنا نحن المشتغلين معهُ في هذه الادارة من الكتاب والمحررين اذا ذهب الواحد منا اليهِ بسؤال او استفهام وهو مكبٌّ على كتاب يطالعهُ او مقالة ينشئها او رسالة يصححها او قضية علمية او رياضية يعالجها يرفع رأسهُ باسمًا في وجه السائل ويترك علامة على عملهِ في موضع الانقطاع عنهُ ثم يقبل على محدثهِ ويسمع اقوالهُ حتى اذا استوعبها طفق يجيب عن السؤال بعبارات بسيطة وشرح وايضاح يحلان المعقد ويفتحان المغلق وكثيرًا ما كان يستعين على ايضاح مرادهِ بالرسم على الورق حتى يستوفي الشرح والايضاح

ولطالما كان يدعو عاملاً من عمال المطبعة او موظفًا من موظفي الادارة او محررًا من محرري المقتطف والمقطم ويبسط لهُ امرًا يتعلق بعملهِ او ينبههُ على خطإٍ وقع فيهِ بمنطق عذب وروح بسم على العطف والرغبة الصحيحة في الخير فاكتسب حب مرؤوسيهِ المقرون بالاحترام وكانوا كلهم يشعرون ان الدكتور صروف خير من يلجأون اليهِ في حالات الحاجة وساعات الشدة والضيق فيلقون منهُ صديقًا صدوقًا ومحبًّا غيورًا

ولهُ فضل عظيم على الذين كانوا ينشرون رسائلهم في المقتطف فيصحح خطأ بعض منهم وينبههم عليهِ ويشير على آخرين باختيار وجوه معينة من البحث وكل ذلك بعبارة الصديق لصديقهِ والاخ لاخيهِ

صفاته واخلاقه

وكان الفقيد مع عملهِ الغزير واختبارهِ الكثير وما احرز من مقام ونفوذ وكرامة واحترام من اشد الناس ميلاً الى البساطة وقد قال احد عارفيهِ من الذين اشتغلوا معهُ ان قلب الدكتور صروف كقلب طفل ليس فيهِ موضع للغل والحقد وسائر هذه العيوب التي تشوب صفاء النفس. وكانت اسارير وجههِ تنم على ما طوى وراءها من خلق في صدرهِ يغلب عليهِ الابتسام ولا تفارقهُ البشاشة فاذا عرض لهُ ما يقضي بالامتعاض او الانقباض لا يلبث ان يسترد بشاشتهُ

وكان من اشد الناس كرهًا للخصام والشقاق واقربهم الى الصفاء والوفاق ومع غزارة علمهِ وسعة اطلاعهِ لم يكن يعرف للفظ العداوة معنى ولا يدرك لكلمة الحقد مغزى وعندهُ ان المرء ملزم بان يسدي المعروف والجميل ويبسط يد المعونة والاسعاف وكان يعد ذلك واجبًا اوليًا لا يستحق من ينهض بهِ الشكر عليهِ

حب الفقيد لمصر

اذا أتيح لكاتب هذه السطور من العمر والفراغ من العمل ما يمكنهُ من كتابة سيرة الفقيد كما يرجو فسيطلع الناس على وقائع وأحاديث واقوال تثبت ان الدكتور يعقوب صروف كان من أشد الناس حبا لمصر وأهل مصر وتقدم مصر وكل ما يتعلق بمصر وقد كان يتجه بعمله وأقواله الى كل ما يعتقد انهُ يعود عليها بالخير وكان شديد الاعجاب بالنهضة المصرية يكبر يقظة الزعماء واقبال الشبان والشابات على مناهل العلم والمعرفة ويطالب بالارتقاء العلمي والادبي والاصلاح الصحي والزراعي والتقدم الصناعي والاجتماعي ولطالما توسط في حل معضلات سياسية لا يعرف الناس عنها سوى اليسير كرهًا منهُ في الاعلان عن نفسهِ . وقد كان يعد مصر وطنهُ الحقيقي يحب هواءها ويطيب لهُ ماؤها ويتم بصداقة فضلائها وعلمائها وكبرائها ويتمنى لها الخير ويتوقع لها الفلاح ويتوق الى استقلالها وينهوضها بنفسها الى غايتها وهي واقفة على قدميها

وقد عرفت مصر لهُ فضلهُ وأيقنت اخلاصهُ وما كان اجماعها على تكريم المتطف في عيدهِ الخمسيني برعاية جلالة الملك وحضور الامراء والوزراء والعظماء وتمثلي الهيئات ضربًا مظهر من مظاهر عقيدتها بهذا العالم الفاضل الذي غرس في مصر ما غرس من حدائق القريحة وانبت في ارضها الخصبة ما انبت من ثمار العلم والعرفان. وأعترف لهُ بصدق الخدمة ونزاهة المقصد وسمو الغاية والغرض

***

هذه لمحة موجزة كتبها هذا العاجز الضعيف ونار الحزن تضطرم بين الضلوع والعين تسيل أسى على من كان لكاتبها بمقام الاخ الكبير والمرشد الحكيم والرئيس المشيع بالعطف والمحبة . وهي لمحة كان اولى الناس بكتابتها أخوهُ الروحي وشريكه في حياتهِ العاملة الدكتور فارس نمر ولكن الحزن العظيم على فراق أحب الناس اليهِ عقد لسانهُ وقيد قلمهُ البليغ بعد ما شرب كأس فراق شريكيهِ العزيزين فهو اليوم اجدر الناس بالتعزية واولاهم بالعطف على ما أصابنا جميعًا

كتبت هذه الكلمة لا رغبة في تأبين فقيد عزيز ولا حبًا بالفخر والمباهاة ولكن اطاعة لصوت الواجب ولا يؤسفني بعد الحزن العميق على وفاتهِ سوى قصوري في هذه الساعة عن ان افيه حقهُ من الرثاء نفعنا الله بسيرتهِ وقدوتهِ وعلمهِ ومكارمهِ واسكنهُ فسيح جنانهِ وأمطر جدثهُ عارض الرحمة والرضوان وعوضنا خيرًا

خليل ثابت

مثال نادر

كان مثالاً نادراً في هذا الشرق للحياة العلمية الخالصة ، وكان مثالاً نادراً للصبر والمثابرة ، وكان مثالاً نادراً لطيبة النفس وحسن السيرة ، فنعيهُ خبر لا يجتزأ بذكرهِ في اخبار الوفيات او في ثنايا الصحف ولكنهُ حادث من حوادث العصر تسير بهِ الانباء وتستخرج منهُ العظات

لا نعرف رجلاً في الشرق الحديث قضى حياتهُ كلها للعلم والتعليم عاكفاً على الدرس بين الكتب والاوراق لا يشغلهُ عنها شاغل من ملاهي الحياة كما انقضت تلك الحياة المباركة التي انطوت اليوم بوفاة الدكتور صروف . ولا نستثني من ذلك الاَّ فرداً او فردين نتمنى لهما طول العمر وتيسير الظروف وحسن الافادة وطيب الجزاء . ولسنا نعرف مجلة في الشرق كلهِ عمرت ما عمرهُ المقتطف وافادت ما افادهُ في نشر المعارف وتنوير الاذهان وتحبيب القراء في العلم والدراسة ، ولسنا نوليهِ غير حقهِ من الثناء حين نقول انهُ كان في حياتهِ المديدة خيراً من مائة مدرسة تعلم طلابها القشور وتعنى بظواهر المعرفة اضعاف عنايتها بالفهم الصادق المفيد

ولقد كان المقتطف مجلة علم حديث تخص العلوم بمكانها الاول وتعرض للآداب من ناحيتها القريبة الى تحقيق العلم وتجريب العمل ، ولكنها على هذا افادت الادب خير ما افادتهُ مجلة في اللغة العربية ووجهت كثيراً من القرائح الى قراءتهِ والشغف بهِ والتوسع فيهِ . وكاتب هذه السطور يذكر انهُ لم يعرف اسم المعري الاَّ من المقتطف فكان ذلك اول عهدهِ بقراءة شعرهِ ونثرهِ والبحث في فلسفتهِ والكارهِ . وكان اول اطلاعي على المقتطف في أعداد منهُ متفرقة بعضها قديم وبعضها حديث رأيت في احدها مقالاً عن المعري ومعهُ فيما اذكر مقال عن « الطائر الطنان » — فاقبلت من ذلك الوقت على هذه القراءات وفهمت منذ ذلك الحين ان العناية بالطير والتأمل في خلائق الله ليست بالعبث الذي يلام عليهِ الصغير ولا هي بالرقم الفارغ الذي يحظى منهُ التلميذ المجتهد ويتوكل بهِ اهل البطالة ، وذكرت لهُ هذه البدء حين كتبت عن المعري بعد بضع عشرة سنة ادرسهُ واقابل بينهُ وبين دارون وشوبنهور ، فوجدت كثيراً من السرور في ان اكتب تلك المقالات في المقتطف صديق طفولتي القديم ، ولذَّ لي ان اعرّف امثالي من الناشئين

والى القارئ حكاية بسيطة تصف هذه الاخلاق في فقيدنا الراحل فقد حدث ان مدير الادارة في المقتطف والمقطم تلقى ذات يوم طلباً من مدير ادارة جريدة يومية اشتهرت بخصومتها للمقطم والنيل من اصحابه بان يميره مبلغاً من ملفات الورق لآلة الطباعة الدوّارة فلبى مدير ادارة المقتطف والمقطم طلب زميله ولكنهُ رأى قبل تسليم المطلوب ان يستشير اصحاب العمل فذهب الى الدكتور صرّوف وقص عليهِ القصة ولم يقل انهُ وعد زميلهُ بالورق وترك الرأي للفقيد فحدق فيهِ فقيدنا الكريم واجابهُ قائلاً « ان جاع عدوك فاطعمهُ وان عطش فاسقهِ فانك ان فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسهِ » وهي آية من آيات الانجيل الشريف سردها في الجواب ولم يزد شيئاً عليها

وكان شديد البرّ بوالديهِ وشقيقيهِ وشقيقاتهِ وعاش والداهُ زماناً طويلاً مغتبطين بنجاحهِ وماتا قريري الاعين بما احاطهما بهِ من عنايتهِ وبرّهُ فكان مثال الولد البار كما كان مثال العامل الحكيم والعالم الذي لا يشق لهُ غبار

وكان صديقاً وفياً لاخواتهِ وخلانهِ واولادهم وذوي قرباهم يفرح لفرحهم ويرتاح الى نجاحهم ويحزن لحزنهم ويشاطرهم همومهم واتراحهم لا بالقول فقط بل بالفعل وبكل ما يتاح لهُ من وسائل المشاركة وله في ذلك فعال لا يعرفها سوى اقرب المتصلين بهِ وقد عرفوها بحكم العمل معهُ او اتفاقاً فقد كان الفقيد يصنع هذه المآثر ويسراهُ لا تدري بما فعلت يمناهُ ولطالما تمنى ان يكون اقدر مما كان على صنع الجميل واسداء المعروف

ومما يؤثر عنهُ حسن عنايتهِ بنجاح الشبان والشابات وتنشيطهم بالنصح والارشاد والنقد الرقيق ولهُ من هذا القبيل فضل كبير على جمهور من ادبائنا وكتابنا ولاسيما الحزين كاتب هذه السطور فقد كان قبل ان يتصل بادارة المقتطف والمقطم يلقى من الفقيد الكريم من الارشاد والنصح والتصحيح ما يعدهُ من اكبر العوامل في ما تلا ذلك من حياتهِ

ومما هو جدير بالتنويه في هذا المقام حبهُ الشديد للصراحة وقد عرز فيهِ هذه الصفة شدة تعلقهِ بالعلوم الطبيعية والرياضية وما تنطوي عليهِ من نواميس لا ترد ولا تقهر حتى ان صراحتهُ هذه كانت في بعض الاحيان علة عثرات والتباس وسوء تفاهم فكان يزيل ما ينشأ عنها من ذلك وسواهُ بما اشتهر بهِ من اخلاص الطوية وصدق العاطفة وحب الحق والرغبة العظيمة في الاصلاح

وكان وجيز العبارة في المجاملات لشدة حيائهِ فاذا بدرت من محدثهِ عبارة مدح وثناء عليهِ او اعجاب بعمل من اعمالهِ تورد خداهُ خجلاً وعقد لسانهُ وظل كذلك الى آخر

ايام حياته . ولا يزال الذين شهدوا حفلة العيد الخمسيني للمقتطف في دار الاوبرا في العام الماضي يذكرون كيف انهُ وشريكهُ ابيا ان يجلسا في المجلسين المعدين لهما على المسرح ولا يتسون موقف هذا العالم العظيم يومئذٍ والعبارة الرقيقة التي شكر بها ملك البلاد واقطابها وجلةُ الاحتفال والذين لبوا دعوتها تأييداً للعلم واعترافاً بفضل العرفان

نشاطهُ واجتهاده

وقد كان من اسباب مقدرتهِ على المضي في عملهِ الشاق ومواصلتهِ للدرس والبحث والتصنيف والتأليف الى السن التي يعمد فيها الناس عادة الى التماس الراحة حسن بنيتهِ ونشاطهِ الفطري وبساطة معيشتهِ واعتدالهِ في كل شيء وقد ظل الى الاسبوع الاخير من اسابيع حياتهِ الحافلة بالعمل المثمر يأتي الى ادارة المقتطف والمقطم عند الساعة الثامنة من الصباح و يظل فيها الى الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر حتى اذا عاد الى دارهِ وتغدى واستراح قليلاً دخل مكتبهُ وقد كسيت جدرانه بخزائن الكتب والمعاجم والانسكلوبيذيات وتكومت على مائدتهِ الصحف والمجلات فجلس فيهِ يطالع و يكتب ويحقق و يدقق وكان اهل بيتهِ يلقون أعظم مشقة في اقناعهِ بالخروج معهم الى النزهة والرياضة في المساء فاذا عرض أمر يقتضي الانتقال هبَّ من مكانهِ كأنهُ نفق في العشرين فكان من النادر ان يعقد اجتماع هام أو تقام حفلة ادبية او علمية او يحتفل بتكريم فاضل تابع الاَّ وفي مقدمة الحاضرين ذلك الشيخ الشاب كما كان الدكتور مورتون هاويل وزير اميركا المفوض يلقبهُ كلما لقيهِ . وبالاجمال فان لذة الحياة الكبرى عندهُ كانت العمل ولاسيما العمل العلمي والادبي فحياتهُ من صباهُ الى وفاتهِ كانت وقفاً على هذا الجهاد

الفقيد في بيته وبين اخوانه

وكان الدكتور صروف في بيتهِ مثالاً للرجل المهذب الكامل رحب الصدر حلو الحديث يزينهُ بما وعى في صدرهِ من العلوم والاخبار والحوادث يفكه بها سامعيهِ وكان مضيافاً يلذُّ لهُ ان يرى اصدقاءهُ واخوانهُ حول مائدتهِ ويبالغ في الترحيب بهم كذلك كان في بيروت في بدء حياتهِ الزوجية وكذلك ظل في مصر طول عمرهِ وكان يجد من قرينتهِ الكريمة الفاضلة أكبر مؤيد لهُ بما تحلت بهِ من الفضل والكمال وسلامة الذوق ورقة الجانب وشدة العطف واطلاق نور البهجة في منزلها الذي كان مقصد العظماء والكبراء ومجتمع العلماء والفضلاء وقبلة المعارف والاصدقاء

بالمعري على الصفحات التي عرفت منها اسمهُ وتلمست منها ذكرهُ وشعرهُ ، وان امثالي في هذه البائدة لكثيرون بين قراء العربية من كل قبيل

***

رأيت صروفاً — اول مرة — في دار المقتطف والمقطم يوم ان كانت على مقربة من شارع عبد العزيز ، ودعاني الى زيارته ابيات من الشعر قرأتها في رحلة لامارتين الى الشرق ينسبها الى شاعر من شعراء لبنان . فاردت ان اعرف ذلك الشاعر وان اطلع على ديوانهِ ان كان لهُ ديوان ، وخطر لي ان اسأل عنهُ اولى الناس بمعرفتهِ من علماء لبنان وادبائهِ في هذه الديار ، فقصدت دار المقتطف واستأذنت على الدكتور فالفيتهُ بين المجلات والكتب والمسودات يعيد نظرهُ في بعضها و يوقع عليها بما يراهُ ، وسألني عن مقصدي فاخبرتهُ بهِ فتبسم ، ثم تأملهُ قليلاً ونهض الى بعض الكتب يتصفحها و يقلب فهارسها ، واطال في ذلك حتى خجلت من تضييع ذلك الوقت عليهِ وصرفهِ عن عملهِ الذي كان منصرفاً اليهِ ، وهممت بالتسليم فاستمهلني قليلاً ثم اعتذر واحالني على بعض الادباء من السوريين عسى ان يكونوا على علم بصاحب تلك الابيات ، فشكرتهُ وفي نفسي اعجاب ببراعتهِ وصدق رغبتهِ في الافادة ولطف حديثهِ الذي يشفُّ عن المودة وسلامة الطوية ، ورأيتهُ بعد ذلك مرات فما تغيرت تلك الصورة التي رأيتهُ عليها اول مرة وما اختلف في منظرهِ ولا في وداعتهِ ولا في صدق ميلهِ الى العلم والمتعلمين اقل اختلاف

***

وكان هذا العالم الجليل على صراحة مأنوسة يتذاكرها عارفوهُ بالمحبة والاجلال ، فلا يدّعي علم ما لا يعلم ولا يتردد في الاعتراف بما ينوءُ عملهُ والاطلاع عليهِ . لقيتهُ على على اثر انتخاب برجسون للاكاديمية الفرنسية فحادثتهُ في آراء هذا الفيلسوف والمقابلة بينهُ و بين وليام جيمس الذي يعرف عنهُ الدكتور غير قليل . فقال لي انني لم اقرأ شيئاً لبرجسون هذا . ثم ضحك وقال : أيعجبك هذا الاعتراف ممن يحسبون فلاسفة !... قلت ان في هذا الاعتراف يا استاذ لشيئاً كثيراً من الفلسفة الحقيقية . قال : حسن ! ولكني اصارحك انني لا افهم هؤلاء الذين يخبطون فيما وراء الطبيعة ولا ادري لهم اولاً من آخر . فتحت كتاب ابن رشد فيما بعد الطبيعة فما تجاوزت منهُ الاسطر الاولى حتى مللت وضاق

صدري احاجيه ومعمياته ، واقتلته وما اتيت فيه على صفحة . انى لا اعرف كيف يفهم هذا الكلام

على انهُ كان يضع الصراحة في مواضعها ولا يحب ان يصدم بها معتقداً او يهجم بها على شعور ، وكانت سنتهُ في الكتابة ان يقرر الحقائق كما هي ويدعها تعمل عملها في النفوس والافكار . فان وافقت العقائد فذاك وان لم توافقها فالفوز بينهما للصالح الرجيح ، وسألتهُ في هذا الرأي يوماً فقال لي : انني أعرف طريقين لعبور التيار . احداهما ان تقطعهُ من شط الى شط في خط مستقيم لا تلتفي امام عقبة ولا تحيد عن قوة مانعة فتصل او لا تصل ، والاخرى ان تماشي التيار حتى تصيب منهُ منفذاً الى سبيلك فانت بالغ الى غايتك من سبيل طويل ولكنهُ مأمون

وكان يحب الامثال ويحسن ان يضربها ويستشهد بها في مواطن الاستشهاد . جرى ذكر منافسة غير شريفة بين بعض الكتاب فقال رحمهُ الله : كنت ارى في صباي اطفالاً يلعبون الكرة فلاحظت ان فريقاً منهم كانوا يعدون امام اصحابهم ليسبقوهم الى التقاطها وان اطفالاً آخرين كانوا يجذبون اصحابهم الى الوراء ليمنعوهم عن الوصول اليها — قال : فهاتان وسيلتان للمنافسة احداهما تنشط بالهمة الى السبق والتقدم والاخرى تقعد بالمرء وبين بنانهُ عن الوصول — والثانية واسفاه هي الغالبة على الشرقيين

***

والذين يتابعون المقتطف يعلمون ان العالم الفقيد كان من اصحاب الوسيلة الاولى في منافسة المناجين وسابقة العاملين همهُ على نشر المعارف والآداب — فما اعتدى على احد منهم ولا بالغ في رد الاعتداء ، ولكنهُ كان يمضي على منهاجه في وقار الحكيم وتؤدة الحليم وثقة المطمئن الى غايتهِ العارف بما حولهُ ، فما يذكر الذاكرون لهُ الا ادباً جماً وخلقاً رضياً وتكريماً للعلم واعراضاً عن الجاهلين ، وانهُ ليمضي مبكي السجايا كما مضى مبكي المعارف ويبكيهِ النساء اليوم وما في الشرق الا لسان هاتف بالاسف عليهِ ذاكر لهُ باجمل الثناء واحسن التقدير

وعزاء المفجوعين في الفقيد — وعالم العلم والادب كلهُ مفجوع فيهِ — انهُ قدم بين يديهِ عملاً نافعاً لا ينقطع مدة ولا ينفد عدة ، وانهُ يبقيهِ بعدهُ مكفول البقاء والتقدم في امانة خلفائهِ الحريصين على ذلك الاثر الخالد الجليل ، وانهم بذلك لجديرون

البلاغ عباس محمود العقاد

المرحوم الدكتور صروف
امام احد الاعمدة المضلعة التي كُشفت حديثاً في سقارة وقد ذهب
لمشاهدتها بنفسهِ ليكتب عنها في المقتطف

مقتطف اغسطس ١٩٢٧
امام الصفحة ٢٠٣

كيف عرفتهُ

يعز عليَّ حين ادير طرفي افتش في مكانك لا اراك

نعم يعز عليَّ ان ينطفئ ذلك السراج الوهاج وتخفي عني تلك الروح الطيبة الزكية فاذا لعبتها اليوم فانما أنعى العلم ومكارم الاخلاق وحسن الطوية

عشقتُ هذه الروح العالية صبيًّا فكنت ارقب ظهور المقتطف اول كل شهر لأقرأ فيهِ ما كانت تخطهُ من المباحث العلمية الجليلة في الزمن الذي كان فيهِ لقب دكتور لا يعرف بهِ في مصر الاَّ اطباء الاشباح لا اطباء الارواح . وكنت اتمنى ان ارى ذلك الجسم الذي وسع تلك الروح السامية حتى اذا ما دخلت مكتبي منذ نيف وعشرين عامًا أيامَ بدأت بوضع الاسماء التاريخية لشوارع القاهرة واذا بشخص مهيب الطلعة معتدل القوام حاد البصر باش الوجه كامل المندام مع وقار واحتشام يمدُّ إليَّ يدهُ للسلام قبل ان امد اليهِ يدي فخجلت جدًّا لهذه المبادرة منهُ وقدمت اليهِ كرسيَّ الخاص ليجلس عليهِ فابى الاَّ ان يجلس بجانبي ودعوت بالقهوة فاعتذر قائلاً انهُ لا يأخذ شيئًا بين الافطار والغداء كل هذا وانا لم اعرف الزائر الكريم حتى اذا ما جرنا الحديث الى ذكر القاهرة وتاريخها شرعت اسرد عليهِ شيئًا من طوبوغرافية المدينة وشعرت وتنثر كأني بين يدي والدي او استاذي لما تبينتهُ في عينيهِ العسليتين من الحنان والعطف الاكيدين . وقد شجعني هذا الشعور على ان اسأل من هو الاستاذ فقال « صروف » فتحيرت عند سماع هذا الاسم العظيم في كيفية اظهار سروري بلقياهُ وعجزت عن القيام بما يليق لهُ من الاجلال والاكرام فادرك رحمهُ الله بني ذلك وقال جئتك لاخبرك ان عندي مكتبة جامعة هي تحت امرك تطلع على ما فيها اين شئت وكيفما اردت لتستعين بها على مباحثك التي انت قائم بها الآن عن تخطيط القاهرة القديمة فزاد قدر الدكتور في نفسي ورأيت ان عبارات الشكر مهما ادليت بها صغيرة امام كل ذلك العطف من شخص يسعى اليَّ من غير سابقة معرفة و يتقدم لي مثل هذا الجميل وشجعني تشجيعًا عظيمًا على مثابرة البحث فابديت كلمات الشكر بجمل من الدعاء لهُ وودعني وداع الوالد وخرج وكأنهُ اخذ قلبي معهُ

فصرت من ذلك الحين اتردد عليهِ وارتشف من بحر علمهِ الغزير الواسع في مختلف العلوم وابواب العرفان. وكان رحمهُ الله عارفًا بمواضع كتبهِ حتى اذا ما سألتهُ عن كتاب قام بنفسهِ واخرجهُ من بين رفوف المكتبة وساعدني في البحث فيهِ

كنت ابحث عنده عن مدينة «سمرقند» عاصمة سلطنة آل اوزبك في اوائل القرن الثامن من الهجرة فكان يحمل اليَّ بنفسهِ اجزاء دائرة المعارف البريطانية مع ضخامة حجمها وثقل وزنها بغير تعب او ملل واخذ هذا البحث منا اياماً فلما عثرت اخيراً على موقع هذه المدينة في اطلس من اطالس جامعة كمبردج طرت اليهِ فرحاً والاطلس معي فكان سروره بذلك اضعاف سروري مع ان الامر كان يهمني دونهُ رحمهُ الله. وكان يعرف ميلي الى تطبيق آيات القرآن الكريم على الظواهر الطبيعية فلا يحبذني ذلك ويقول ان الآيات السماوية ثابتة حتى تقوم الساعة اما الظواهر الطبيعية فانها تتغير على مر الدهور

ومن مكارم اخلاقهِ انهُ لما بنى دارهُ في حي القصر العالي اوجردن سنة طلب اليَّ ان ادلهُ على النقاش الذي ينقش سقف الجمعية الجغرافية ليصور لهُ سقفاً مثلهُ فاحضرت لهُ ذلك النقاش وهو المعلم عثمان المثيلاوي ولكن رأت بعد ذلك السيدة حرمهُ ان ينقش السقف عن طراز آخر فجاء الدكتور واخذني لنبحث عن مكان المعلم عثمان ليعتذر لهُ بنفسهِ مع انهما لم يتفقا على شيء بل كان الكلام في الموضوع مبدئياً لاغير. واذكر اني كنت اطالع معهُ في كتاب الاستاذ بطلر وتراجع رسم حصن قصر الشمع في جنوب الفسطاط فدخل علينا احد عمال المطبعة وقال ان النجار طلب مائة قرش اجرة كذا فقال لهُ الدكتور دعهُ يعملهُ فقال العامل هو عملهُ قال اعطهِ ما سأل فقال العامل لقد اعطيتهُ وانصرف

هذا المثال على ما فيهِ من البساطة يدل على كثير من سر تقدم المقتطف ونجاحهِ ويفهم منهُ تبادل الثقة بين الدكتور صروف وعمالهِ كما يبرهن على حسن طويتهِ واخلاصهم لهُ اذ بمجرد ما شعر العامل ان الحال في داع الى النجار بادر الى استدعائه واتم لهُ ما لزم من الاصلاح واعطاهُ اجرهُ وانصرف بغير انتظار الحصول على امر مولاهُ مخافة ان يتعطل العمل في المطبعة او يتسع الخرق فتزداد النفقات

ولولا حسن طوية الدكتور ما دار العمل في المطبعة على هذا الوجه ولما وصلت المجلة الى الحد الذي وصلت اليهِ من الكمال مدى نصف قرن تخدم فيهِ العلم ولغة العرب

فسلام على تلك الروح الطيبة في سموها وعلائها سلام عليها في نعيمها وهنائها. قامت الناس تهنئك في العام الماضي بعيدك الخمسيني الذهبي وسردت تاريخ حياتك بما يغبطك عليهِ عظماء الرجال وساداتهم. واليوم ستزيك ايتها الروح المطمئنة اقلام الكتاب في مشارق الارض ومغاربها بما اتاها الله تعالى من قوة وبلاغة وانا اتعيك بما رأيتهُ فيك من فضل ونبل فلك من الله حسن السبيل ولنا على فقدك الصبر الجميل

مصطفى منير ادهم

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحصناً رغبةً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مختلفان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستغرق على المطولة

الذكاء الفطري وقياسه

[بعد ما اعددنا المقالة المنشورة في هذا الجزء صفحة ١٥٦ وعنوانها « مقاييس الذكاء » وردت علينا الرسالة التالية فنشرناها اتماماً للفائدة]

﴿ تعريف الذكاء ﴾ جاء في تاج العروس: « والذكاء (كسحاب) سرعة الفطنة. وفي الصحاح حدة الفطنة زاد غيره بسرعة ادراكه وفطنته. وفي المصباح سرعة الفهم. وقال الراغب عُبّر عن سرعة الادراك وحدة الفهم بالذكاء وذلك كقولهم شعلة نار. وقال المقصد: الذكاء سرعة اقتراح النتائج » اه

لو قابلنا احد هذه التعاريف، حدة الفطنة، او سرعة الادراك مثلاً، بتعاريف علم النفس لما وجدنا اختلافاً يذكر. فان ترمن (Terman) مثلاً قال في تعريف الذكاء « ان ذكاء المرء نسبي مع مقدرته على التفكير » غير ان هذه التعاريف وامثالها لا تساعدنا على قياس الذكاء لان القوى العقلية كالفهم والادراك والتفكير ليست ملموسة. ولكنها تثبت وجودها وقت العمل. فاذا قيل ان فلاناً ذكي، لم نستطع تحقيق ذلك الا عند ما نشاهده وهو يعمل. فاذا كان الامر كذلك وجب اذاً أن نعرّف الذكاء من ناحية التصرف والعمل فنقول: « الذكاء هو مقدرة الحيوان على التوفيق بينهُ وبين الحالات الجديدة التي يجد نفسهُ فيها ». وحسن التصرف هو الامر المهم في هذا التعريف وهو ما يتميز بهِ الذكي عن ضعيف العقل: الاول يقدر ان يجد لمشاكل الحياة حلاً معقداً اما الثاني فلا يقدر على ذلك. وقد عرّفت اللجنة الملكية الانكليزية ضعيف العقل التعريف التالي: « هو من يقدر ان يكسب معيشتهُ في احوال موافقة ولكنهُ لا يقدر،

خلل عقلي اصيب به منذ الولادة او في حداثته ان يزاحم رفاقه ذوي الذكاء العادي على مستوى واحد ولا ان يدبّر شؤونهُ او يعتني بنفسهِ بحكمة عادية

﴿ ماهية الذكاء ﴾ اما ماهية الذكاء فلا تعرف بعد على تعدد الآراء في هذا الشأن. واذا سأل سائل كيف يتمكن علماء النفس من قياس الذكاء من غير ان يعرفوا ماهيتهُ اجبنا ان علماء النفس لا يقيسون الذكاء انما يقيسون حاصلهُ لانهُ اذا اريد معرفة ذكاء فرد ما تلقى عليهِ اسئلة معينة ومن اجوبتهِ عن تلك الاسئلة يظهر مبلغ ذكائهِ . ولهذا يقال ان «ب» أذكى من «ج» لانهُ اخرج حاصلاً افضل اما بحسن اجابتهِ او لانهُ اخرجهُ على وجه ادق او اسرع هذا اذا كان حاصل ذكاء (ب) يعتبر على مستوى واحد مع حاصل ذكاء (ج). ثم ما يمنع ان نفرض ان علماء النفس يستطيعون قياس الذكاء مباشرة فهذه الكهربائية قيست قبل ان تعرف ماهيتها

﴿ نمو الذكاء ﴾ هل الذكاء دائم النمو ؟ اذا انعمنا النظر في صفة من صفات الجسم الطبيعية ، الطول مثلاً ، رأينا ان هناك حدًّا يقف عندهُ النمو . وتصدق هذه القاعدة على صفات الجسم الطبيعية وعلى القوى العقلية ايضاً . اما نقطة الخلاف فهي هذه: ان الوقت او الحد الذي تقف فيهِ الصفات الطبيعية عن النمو يمكن تحقيقه بالضبط. اما العمر الذي يقف عندهُ الذكاء عن النمو فلم يتمكن علماء النفس من تحقيقهِ بعد. غير انهُ من الثابت ان الذكاء لا يقف عن النمو عند السادسة عشر بل ربما يظل ينمو حتى بعد الثامنة عشر

﴿ مقاييس الذكاء ﴾ ان سلوك المرء وتصرفهُ مقيَّدان بالمقدرة الطبيعية وبالاختبار او التعليم . فاذا كان الاختبار عاملاً في تحديد المقدرة الطبيعية كيف يمكننا اذاً ان نحكم في هل الفروق بين تصرّف الافراد ناجمة عن الاختلاف في مقدرتهم الطبيعية الموروثة او عن الاختلاف في مقدار الاختبار او التعليم اللذين يتلونهما؟ واذا لم يكن بد من وجود علاقة بين الاختبار او التعليم من جهة والمقدرة الطبيعية من جهة اخرى، اذ لا يمكننا ان نضع الفرد في منعزل عن العالم ، وجب علينا اذاً قياس تلك المقدرة الطبيعية بحيث يكون الاختبار او التعليم متساوياً بين جميع الممتحَنين على السواء. لذلك لا يقيس العلماء مقدرة المرء على العزف على البيانو او مقدرتهُ على لعب الشطرنج لان هاتين المقدرتين وامثالها تحتاجان الى تمرين خصوصي. ولكنهم يقيسون مقدرة المرء على التمييز بين الالوان التالية مثلاً : الاخضر ، الاحمر ، الاصفر ، والازرق . فاهم شرط في مقياس الذكاء اذاً هو مقياس المقدرة التي لا تحتاج الى تمرين خصوصي والتي تكون عامة بين الافراد .

مقاييس الذكاء كثيرة ومعظمها متشعب من مقياس Binet . وهناك عشرات من الكتب تدور على الذكاء وقياسه . ولو اردت ان اصف احد هذه المقاييس لاضعت وقتاً طويلاً من غير ان نصل الى فائدة ما . ولاطلاع القراء على نوع هذه المقاييس اترجم بعض الاسئلة (١)

السنة السادسة (٤) ماذا تعمل (ا) اذا ابتدأ المطر يسقط وانت في طريقك الى المدرسة ؟

(ب) اذا وجدت بيتكم يحترق ؟

(ج) اذا كنت تريد السفر فتأخرت عن موعد القطار

السنة السابعة (٥) ما الفرق بين (ا) الذبابة والفراشة (ب) الحجر والبيضة

(ج) الخشب والزجاج

السنة الثامنة (٣) ماذا تعمل (ا) اذا كسرت شيئاً لا تملكه ؟

(ب) عند ما تلاحظ وانت في طريقك الى المدرسة انك ربما تصل متأخراً ؟

(ج) اذا ضربك رفيقك في اللعب دون ان يقصد ذلك ؟

﴿ اهمية المقياس ﴾ ان ادراك ضعيف العقل لا يفرق عن ادراك الطفل كثيراً فهو لا يفهم معنى المسؤولية ولا يقدر عواقب الامور . ولذلك تراه يخضع لميله الطبيعي اذ لا يمكنه ضبط نفسه . فهو خطر على الهيئة الاجتماعية وعلى الهيئة ان تتقي شره ولا يمكنها ذلك دون استعمال واسطة تميز بها ضعيف العقل عن سواه . ومقياس الذكاء هو هذه الواسطة . لا نقول انه كل شيء ولكن من الثابت ان فوائده جمة . وما من مدرسة في هذه البلاد مهما كانت درجتها لا تستعمل احد هذه المقاييس في ترتيب صفوفها . بل ان فائدته تعدت هذا وصار يستعان به على ايجاد المهن الموافقة لكفاءات الافراد المختلفة . فاذا وجد ان حاصل ذكاء طالب لا يتجاوز الثمانين (٢) فمن العبث ان يجهد نفسه في طلب الطب او المحاماة مثلاً . فالقول ان المقياس مهم جداً واستعماله في البلاد العربية ضروري

وشنطون الولايات المتحدة بطرس ايوب

(١) اخذت هذه الاسئلة من Stanford Revision and Extension of the Binet-Simon Intelligence Scale.

(٢) راجع صفحة ١٥٨ من هذا الجزء

كتاب الامالي للتالي

نقدٌ وردّ

سيدي جناب المحترم العالم الجليل الدكتور صرّوف

ارفع واثر احترامي وفائق اجلالي وبعد فارجو التفضل بنشر الخطاب الذي وصلني من جناب العالم الجليل والباحث المحقق الاديب الطون صالحاني اليسوعي ضمن تقريظكم لكتاب الامالي خدمة للعلم وتشجيعاً للمشتغلين به خصوصاً وان جنابهُ من كبار العلماء الاجلاء الذين خدموا العلم اكبر خدمة ونهضوا باللغة العربية الى ارفع درجة ولكم مني جزيل الشكر

المخلص محمد عبد الجواد الاصمعي

بدار الكتب المصرية

***

« كتابي اطال الله بقاء الشيخ لأثني على جدّه وكدّه ولأسدي لهُ الشكر لما اثار فيَّ من السرور باهدائه اليَّ نسختين من كتابي الامالي والتنبيه . فان كنتُ اخرجتُ الجواهر من معادنها فجناب الشيخ جلاها وحسّنها ورصّعها بالذهب ورغّب فيها اهل الادب ثم اني اعتذر لجنابه عمّا سببتهُ لهُ من المشقّة والجهود يخطي الدقيق ومن الصعوبة في تمييز التعليقات . وعذري أنهُ لم يمكني ان اضع في النسخة الخطية علامات تدلّ على مواضع التعليقات . وان سمح الشيخ بسطتُ لجنابه بعض الملاحظات :

اولاً — كنتُ اودّ لو وُضعت في هامش كل صفحة من كتابيَّ الامالي والتنبيه بجانب السطر الخامس والعاشر والخامس عشر الخ الاعداد ٥ و١٠ و١٥ الخ ليسهل الوقوف بلمحة بصر على الالفاظ المذكورة في الفهارس لمن اراد ان يجدها في الكتاب

ثانياً — كنتُ ارغب كل الرغبة ان يُفرَد فهرس للالفاظ اللغوية التي ورد لها تفسير في كتاب الامالي او التنبيه . وهذا الفهرس يتطلّب ما لا يخفى من الجدّ والبحث لكنهُ جزيل الفائدة لمعرفة اللغة

ثالثاً — كان من المفيد وضع الحركة على الحرف الاخير من القافية المثبتة في فهرس القوافي . لانهُ اذا اراد اديب ان يبحث في الامالي او التنبيه عن بيت شعر يعلم ان القافية فيهِ مضمومة يقف عليها بدون تردّد في الفهرس لانهُ قد ينتهي بيتان بالالفاظ ذاتها وهما من بحر واحد لكنهما مختلفان في حركة الحرف الاخير

رابعاً — اثبتت اللفظة « الشعثان » في فهرس الاماكن وفقاً لما كتبهُ ابو عليّ في الصفحة ١٣١ س ١١ من الجزء الثاني الاّ انّ ابا عليّ وَهِمَ في قولهِ الشعثان موضع لان الشعثين من بني قيس بن ثعلبة راجع الاخطل صفحة ١٣٧ س ٩ و ١٠

عثرت على غلطتين في كتاب التنبيه صفحة ١٢٥ س ١٧ « سلق » صوابها « سلق » وص ١٧٥ س ١٧ عمود ١ « جزيمة » صوابها « جذيمة » وهو سهو من الذي صفّ الحروف

اني لتحقق ان جميع الادباء سيقدّرون عمل الشيخ حقّ قدره واسأل الرب ان يكافئهُ على اتعابهِ

الامضاء

بيروت الاب انطون صالحاني اليسوعي

واني مع شكري الجزيل لجناب العالم الجليل والباحث المحقق على ما خصني بهِ من عبارات الثناء وما ابداهُ من ملاحظات قيمة افيدهُ :

اولاً — إن وضع الاعداد ٥ و ١٠ و ١٥ الخ في هامش كل صفحة يتطلب هامشاً اوسع مما طبع بهِ هامش كتاب الامالي وحضرة ملتزم الطبع هو الذي رأى ذلك تحنيفاً للنفقات . ومثل هذه الاعداد موضوعة في مؤلفي : « قلعة محمد علي لا قلعة نابليون » الذي سأتشرف باهدائهِ اليهِ

ثانياً — افراد فهرس للالفاظ اللغوية . كان هذا الفهرس اول الفهارس التي عرضت عملها على حضرة ملتزم الطبع رغماً عما يتطلبهُ من مجهود وعناء ولكنهُ اكتفى بعمل الفهارس التي طبعت واعداً بإلحاق فهرس الالفاظ اللغوية بالطبعة الثالثة لتمتاز بها عن سابقاتها

ثالثاً — وضع الحركة على الحرف الاخير من القافية المثبتة في فهرس القوافي كان من اهم الاشياء التي طلبتها من حضرة ملاحظ المطبعة ولكنهُ اعتذر لان الفهارس جمعت من اصغر بنط والضبط فيهِ كان متعذراً وقت الطبع

رابعاً — لفظة «الشعثان» اثبتها في فهرس الاماكن وفقاً لما كتبهُ ابو عليّ كما ذكرت اما الكلمتان « سلق » و « جزيمة » فقد طبعتا هكذا سهواً لدى صفّ الحروف ولا يخفى انهما ذكرتا على صحتهما في غير موضع من الكتاب

واني ازاء هذه الملاحظات الدقيقة اشكر جناب العالم الجليل الاب انطون صالحاني اليسوعي واسأل الله تعالى ان يمدّ في حياتهِ لخدمة العلم والادب

[المقتطف] ذكرنا في باب التقريظ والانتقاد من هذا الجزء وصف الطبعة الجديدة من « الامالي » وكتاب « التنبيه » الذي طُبع على حدة وأُلحق بهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم المرأة واهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الصحة و الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة وسير شهيات النساء ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

غسل الطفل والعناية به

لدى الولادة

يرى الذين اعتنوا بتربية الاطفال ان لا بدَّ من غسلهم حالما يولدون . فيسخن الماء النقي حتى تصير حرارتهُ مثل حرارة الدم او حتى اذا غطَّت القابلة مرفقها فيهِ تشعر انهُ احمى من يدها قليلاً وتجلس وتضع ملاءة نظيفة من الصوف الناعم على حضنها وتضع الطفل عليها ورأسهُ على يدها اليسرى و يوضع اناء الماء قرب يدها اليمنى وكذلك اسفنجة نظيفة ناعمة وقطعة ناعمة نظيفة من صوف الفلانلا وقطعة من الصابون ومنشفة ناعمة ولا بدَّ من ان يكون كل شيء نظيفاً ناعماً جدًّا لان جلد الطفل رقيق لطيف لا يحتمل المس بشيء خشن . وتشرع القابلة تغسل ما حول العينين ثم تفتحهما وتغسل جفنيهما بالاسفنجة او بقطعة الفلانلا الناعمة ولا بدَّ من ان يكون الماء نظيفاً نقيًّا والاسفنجة او قطعة الفلانلا من اتم ما يكون والاَّ احمرَّت عينا الطفل وكان ضررهُ من الغسل اكثر من نفعهِ . ثم تغسل وجههُ ايضاً بالاسفنجة والماء من غير صابون واذا كان في انفهِ مخاط نزعتهُ منهُ بلطف واعتناء و يجب ان تنزع المخاط من فمهِ ايضاً بالاسفنجة او بقطعة الفلانلا . ثم ترغي الصابون على الفلانلا وتغسل رأسهُ وتنشفهُ حالاً و بعد ذلك تغسل بدنهُ كلهُ بالماء والصابون وكلما غسلت قسماً من بدنهِ تنشفهُ حالاً ولاسيما المفاصل وطيات الابطين والساقين وخلف الاذنين وما بين الاصابع وكل طية من طيات جلدهِ تغسل بطرف الفلانلا وتنشف بلطف . ومتى تمَّ غسل الجسم وتنشيفهُ يرشُّ عليهِ قليل من مسحوق الارز الناعم (البودرا) الذي لم يطيب بشيء

و يغسل الطفل كذلك مرتين في النهار مرةً في الصباح ومرة في المساء ولا تكون حرارة الماء اشد من حرارة الدم . ولا يضاف اليهِ لا خمر ولا بيرا ولا شيء من ذلك ومن عادة بعض القوابل ان يعصرن ثدي الطفل ليخرج منهما لبن وهو عمل وحشي ضار وقد

يضغطن يافوخهُ لكي تقترب عظامهُ بعضها الى بعض وهذا عمل ضارٌّ ايضا لان ارتجاء اليافوخ ليس ناتجاً عن بُعد عظام الرأس بعضها عن بعض بل عن ان ذلك الجزء الرخو لا يكون قد صار عظماً صلباً وهو يصير عظماً صلباً مع الزمان من تلقاء نفسهِ والضغط عليهِ لا يصيّرهُ عظماً ولا يقرب العظام بعضها من بعض

ولا يلبّس الطفل ثيابهُ حالاً بعد غسلهِ بل يترك قليلاً يحرك يديهِ ويزفس برجليهِ فان ذلك نافع لهُ ولكن يشترط ان تكون الغرفة دافئة وليس فيها تجرى هواء وان كان فيها نار يجب ان لا يكون محل الطفل قريباً منها ولا يكون رأسهُ متجهاً الى جهة النار بل رجلاهُ

ثم تلفت القابلة او الامرأة التي تغسل الطفل الى سرّتهِ وتلفها بخرقة من القماش الناعم عرضها اربع عقد وتضعها مستوية على بطنهِ حتى لا تؤلمهُ وتلفهُ بقماط من الفلانلا حتى يبقى رباط السرّة في مكانهِ ولا يتحرك . ويجب ان لا يكون هذا القماط ملفوفاً من طرفهِ لئلاَّ يؤلم الطفل . ويجب ان لا يشدَّ على جسم الطفل الاَّ بما يكفي لحفظ رباط السرّة في مكانهِ . واذا كان مشدوداً اضرَّ بالطفل ضرراً شديداً وقد يكون سبباً لموتهِ

قال احد الاطباء انهُ دعي لمشاهدة طفل في حالة النزع فوجد ان التي غسلتهُ قمطتهُ وشدَّت القماط حتى لم يعد يستطيع التنفُّس الاَّ بالصعوبة الكثيرة فاصابتهُ نوبات كادت تنفي عليهِ فحلَّ قماطهُ والحال انتعش وزال الخطر عنهُ

واذا كان الطفل صحيحاً سليماً قويًّا ترك القماط عليهِ الى ان تقع سرّتهُ ثم يزال عنهُ ويترك بعد ذلك من غير قماط . واما اذا كان ضعيفاً فلا بأس بابقاء القماط شهراً او شهرين . والغالب ان رباط السرّة يجف ويقع في اليوم الخامس من بعد ولادة الطفل

واذا خيف من بروز السرّة الى الخارج تقص اثنتا عشرة قطعة مستديرة من القماش الناعم الصغيرة منها كالفرش والكبيرة كربع الريال والبقية بين هذين الحدين وتوصف الواحدة فوق الاخرى وتوضع على السرة حتى تكون الصغرى مباشرة للسرّة وتمكن عليها برباط يلف حول وسط الطفل حتى تضغط السرة قليلاً وتمنع من البروز

المرأة ونفقات البيت

ويرى الذين يهتمون بتدبير المنزل ان اساسهُ واول شيء يعتمد عليهِ معرفة قيمة النقود فان الانسان لا يلتفت الى قيمة النقود بالنظر لان معاملاتهِ في العصور الغابرة لم تكن بالنقود بل بالمقايضة والمبادلة . ويستحيل على المرأة ان تدبر بيتها حسناً ما لم تهتم بنفقاتهِ ولا تستطيع

ان تهتم بها حسناً بما لم تعرف اولاً قيمة النقود ونسبة بعضها الى بعض ونسبتها الى مايشترى بها فتعرف مثلاً ان الريال يشتري كذا ارغفة من الخبز وكذا ارطالاً من اللحم وكذا اذرعاً من التيل وهذه المعرفة لا تأتي عفواً بل لا بدَّ من نيلها بالممارسة ولكن يمكن اتقانها في اسبوع او شهر من الزمان

ويتلو ذلك في الاهمية تقسيم النفقات فان دخل الانسان محدود ويجب ان تكون نفقتهُ اقل من دخلهِ. والمعيشة رخيصة وغالية فتستطيع العائلة التي فيها رجل وامرأة وثلاثة اولاد ان تعيش جيداً فتأكل ما يغذيها وتلبس ما يدفئها ولا تنفق اكثر من جنيه في اليوم في هذه العاصمة التي هي من اغلى المدن وتستطيع ايضاً ان تنفق خمسة جنيهات او عشرة في اليوم وترى انها غير مستوفية شروط الراحة والرفاهة التي تتوخَّاها

والمرأة التي يراد ان تكون مثالاً لما يبلغهُ النساء في القرن العشرين هي التي تعمل ميزانية بيتها كما تعمل وزارة المالية ميزانية الحكومة فترى اولاً موارد الدخل وتقدّرها بما يمكن من الدقة فان كان زوجها من الموظفين فمعرفة الدخل سهلة من هذا القبيل وان كان صاحب عقارات فلا يتعذَّر تقدير ايجارها ولو بالتقريب وان كان صاحب تجارة فتقدير دخلهِ صعب ويجب ان تعتمد على دخل اقل السنين ربحاً وتجعلهُ قاعدةً للايراد. ولنفرض ان المرأة بحثت في وزوجها فوجدا ان دخلهُ في السنة لا يقل عن مائتين واربعين جنيهاً ولا يزيد على ثلاثمائة او لا يقل عن الفين واربعمائة جنيه ولا يزيد على ثلاثة آلاف فيجب عليها ان تختار التعديل الاقل مائتين واربعين جنيهاً في الحالة الاولى والفين واربعمائة جنيه في الحالة الثانية او عشرين جنيهاً في الشهر في الحالة الاولى وماتي جنيه في الحالة الثانية وتقسم الدخل الشهري هكذا

	في الحالة الاولى	في الحالة الثانية
للطعام	٧ جنيهات	٤٠ جنيهاً
للبس	٢ »	٣٠ »
للسكن	٣ »	٣٠ »
للتعليم والتهذيب	٤ »	٣٠ »
للظهور	٢ »	٤٠ »
والجملة	١٨	١٧٠ »

ويدخل في باب الطعام كل ما يؤكل في البيت يومياً وما يُشرب فيهِ من ماء وقهوة

وما يستعمل من تبغ ومرتبات واجرة الخدم واشتراك الطابع

وفي باب اللبس ثمن الثياب والحلي والاحذية

وفي باب السكن اجرة البيت وما يدفع لسوكرتاه الامتعة

وفي باب التعليم والتهذيب ما يلزم لتعليم الاولاد واشتراء الكتب والاشتراك في الجرائد وما يدفع لاماكن العبادة وشركة سوكرتاه الحياة

وفي باب الظهور ما يلزم لتجديدهُ من اثاث البيت وما ينفق على مركبات النزهة والدخول الى الملاهي والاسفار

و يظهر من ذلك ان في الحالة الاولى اي حينما يكون الدخل الشهري من ٢٠ الى ٢٥ جنيهاً تكون نفقات الاكل ٣٥ في المائة من الدخل. واللبس عشرة في المائة والسكن ١٥ في المائة والتعليم والتهذيب ٢٠ في المائة والظهور بين الناس عشرة في المائة . واما في الحالة الثانية فنفقات الطعام تقل نسبةً الى الدخل وتصير عشرين في المائة بعد ان كانت ٣٥ في الحالة الاولى وتزيد نفقات اللبس والزينة فتصير ١٥ في المائة ونفقات الظهور بين الناس فتصير ٢٠ في المائة بعد ان كانت في الحالة الاولى عشرة في المائة

ولا يخفى ان ما تنفقهُ العائلة الاولى وهو ١٨ جنيهاً في الشهر يكفي العائلة الثانية من حيث المعيشة البدنية والعقلية والادبية وقد تكون صحتها اجود وعقولها اسلم وآدابها اصح اذا اقتصرت عليهِ مما لو انفقت عشرة اضعافهِ ولكنها اذا فعلت ذلك وخزنت المال سنة بعد سنة ولم تنفقهُ اجتمع مال الارض ضد اناس قلائل وتوقفت حركة الاعمال وضاقت موارد الكسب وهذا ضرر عام . وهي تستطيع ان تنفق عشرة اضعافهِ وتبقى في سعة لانهُ يتوفر لها كل سنة ٣٦٠ جنيهاً على الاقل

اذا تدبرت ربة البيت ذلك وكانت على ثقة من موارد الدخل وكيفية امكانها ان توزع النفقات على صورة معقولة يسهل العمل بها وتجتهد حتى اذا جاء آخر الشهر تكون قد اقتصدت في نفقاتها عشرة في المائة او اكثر تبقيها للعوارض التي تقع بالانسان من وقت آخر كالمرض والآفات والاضطرار الى السفر وما اشبه فانها اذا فعلت ذلك يوماً بعد يوم وشهراً بعد شهر وجاء آخر السنة قرأت في يدها مبلغاً من المال مقتصداً مما كانت تقصد انفاقهُ شعرت بقوة جديدة في يدها ومقدرة على ادارة بيتها. واما اذا لم تدبر نفقاتها فانفقت اكثر من دخل زوجها او اكثر مما عينت لنفقات بيتها شعرت في آخر السنة بكآبة تنغّص عيشها وتزيل منها كل البهجة التي قصدتها بزيادة النفقات فتقع في ضد ما توختهُ

العناية بالطفل في الصيف

الرضاعة — لبن الام هو اصلح الاطعمة للطفل لانهُ يحتوي على كل المواد المغذية التي يحتاج اليها الطفل وهو فوق ذلك خالٍ من الميكروبات فيجب ان يبقى الطفل يرضع لبن امهِ او لبن مرضع من ستة اشهر بعد ولادتهِ الى تسعة اشهر

اللبن — واذا تعذَّر ارضاع الطفل وجب على امهِ ان تشتري افضل لبن تستطيع الحصول عليهِ لان اللبن الفاسد او اللبن الملوث بالميكروبات مضرّ بالطفل ضرراً بالغاً وقد يصاب من تناولهِ بامراض وبيلة

الماء — يجب ان يعطى الطفل مقداراً كافياً من الماء للشرب . فهو لا يستطيع ان يطلبهُ ولا ان يقول انهُ ظمآن

عصير البرتقال — متى بلغ الطفل الشهر الرابع من عمرهِ يجب ان يعطى كل يوم عصير البرتقال او عصير الطماطم لكي تنمو عظامهُ نموًّا صحيحاً . وزيت كبد الحوت (زيت السمك) مفيد جدًّا ويجب اعطاؤهُ اياهُ اذا اشار الطبيب بذلك

الاكل فوق الشبع — اذا رفض الطفل ان يأكل كل ما يقدَّم لهُ فيجب ان لا يجبر على اكلهِ لان الاكل فوق الشبع شديد الضرر بالصغار والكبار

الاستحمام — يجب ان يحمم الطفل مرة في النهار على الاقل واذا كان الجوّ شديد الحرارة وجب ان يمسح جسمهُ مرة او مرتين باسفنجة مبلولة بالماء

الهواء الطلق — الهواء الطلق لازم لصحة الطفل وعليهِ يجب ان تخرج بهِ امهُ الى الحدائق العامة حيث يستطيع ان يستنشق الهواء النقي . وحين ينام في الليل يجب ان لا تقفل النوافذ

نور الشمس — نور الشمس مفيد للصحة ولكن يجب ان لا يسطع في العينين . وقد ثبت ان نور الشمس بعد ما يمر في الواح الزجاج التي تصنع منها النوافذ يفقد كل مميزاتهِ الصحية المفيدة فلا فائدة اذاً من ابقاء طفل في غرفة تدخلها الشمس ولكنها مقفلة النوافذ

الحشرات والذبان — يجب استعمال كل وسيلة لمنع الحشرات كالذبان والبعوض من الاتصال بالطفل واذا لزم الامر يجب ان تغطى نوافذ غرفتهِ بشباك من السلك الدقيق

باب الزراعة

في اصول الفلاحة

الارض اما زراعية او موات والاولى اما رواتب او حياض او مستجدة

الارض الزراعية

هي التي تستغل بالزراعة فتعطي غلة مرضية لاستيفائها شروط الخصب والنماء وذلك متى استكملت وسائل الري والصرف والعمران والفلاحة وكانت تربتها معتدلة سليمة من الملوحة والحشائش

واجودها ما كانت مع ذلك عالية عن الغرّ اي الماء الارضي وبالتالي تصرف صرفاً طبيعيًّا فهي جافة حلوة بطبعها وكانت تربتها حرة أي يسود طينها على رملها

اما اذا نقص فيها شيء من الاشياء عن كمالها نقص خصبها بحسبه وذلك كأن يكون ماء ريها شحيحاً او صرفها سيئاً او عمرانها قليلاً او فلاحتها قاصرة او كانت تربتها عوجاء او طينية ثقيلة او رملية او ذات ملوحة أو حُشّة اي ذات حشائش

واردأها ما كانت مع شيء مما ذكر رملية خشنة او واطية عما يجاورها من المصارف والاراضي لاسيما اذا كانت هذه رملية يسرع سريان الماء منها الى ما يجاورها او كانت فلاحوها فقراء لم يتطبعوا على الفلاحة

وترى الارض الجيدة عامرة بفلاحيها النشطين ومواشيهم القوية ومجاري ريها وصرفها وسككها منتظمة وتربتها صافية اللون نظيفة جافة من الرطوبة المضرة غَدِقة اي ندية بماء الري وزرعها يانعاً متساوي النمو وعلى ضدها الارض الرديئة فانها تُرى وفلاحوها قليلون معدمون كسالى ومجاري ريها وصرفها وسككها مهملة وتربتها قاتمة اللون حشة غَمِقة اي مرطوبة بالرطوبة المضرة قد أضرّت بها الملوحة او الظأ او الاهمال وزرعها ضئيل متفاوت النمو بعضهُ العصر من بعض

الارض الموات

وتعرف بالارض التالفة والبور والبور الفاسد وهي التي لا تصلح للاستغلال الاّ بعد إحيائها اي اصلاحها بازالة اسباب مواتها وهي في الغالب كونها محرومة من وسائل الري

والصرف والعمران او كون تربتها سبخة غمقة اي مرطوبة يرطوبة مضرة من ماء المطر او عوجاء او خربة اي تغلبت عليها وتأصلت فيها الحشائش المضرة

وتكون أيسر اصلاحاً وارجى فائدة اذا كانت : —

(١) متصلة مرادبها ومصارفها الخصوصية او قريبة الاتصال بما تنتفع به من الترع والمصارف العمومية إذ يسهل مراقبة مصدر ريها ومخرج صرفها والانتفاع بهما عما اذا كان تفصلها عنها مسافة بعيدة

(٢) قريبة من بلاد وفيرة السكان حسنة الامن والمواصلات ليسهل استجلاب الفلاحين اليها واطمئنانهم فيها

(٣) سهلاً منبسطاً قليلة الانحدار والكرايد والواطي ومنافع الماء واشباهها التي يستدعي اصلاحها مصروفاً كثيراً ووقتاً طويلاً

(٤) ملوحتها خفيفة بيضاء اللون ليست كثيفة قاتمة ولا قلوية اي جصية

(٥) عالية عن مستوى ماء مصرفها العمومي ومساوية اوعالية عما يجاورها من الاراضي حتى لا تتغلب عليها الرطوبة المضرة ولا يقتضي صرفها آلات رافعة

(٦) محشة غير جرداء من الحشائش فان « جرودتها » دليل على شدة قحولتها واذا كانت محشة بالنجيل والحلفاء والسعد والطرفاء والساقون واشباهها فهي خير من الارض المحشة بالنطرطير والزيتة والمتنة وابو ساق ونحوها

الارض الرواتب

وتعرف بارض الري المستديم وارض الري العميق وهي التي تزرع زراعة مستقاوية متعاقبة على مدار السنة شتويًا وصيفيًا ونيليًا وتروى ريًا دوريًا وقد اختصت بالزراعة الصيفية والنيلية كالقطن والقصب والارز والذرة وبساتين الفاكهة والخضر

واهم ما يعوزها وجود الماء صيفاً لري الزراعة الصيفية والتبكير بطفي الشراقي لزراعة الذرة النيلية والعناية بالمصارف في الجهات الواطية وكثرة التسميد

ارض الحياض

وتعرف بارض المنلق وارض الري النيلي وهي التي تغمر بماء الفيضان ثم تزرع زروعاً شتوية زراعة بعلية اي لا تسقى بعد زرعها « الاَّ اذا اغاثها المطر » الى ان تحصد و يعقب حصدها بقاؤها بائرة الى الفيضان التالي فتغمر بمائه ثم تزرع وهكذا دواليك

وتعد خير مصدر لانتاج الحبوب وانبانها ومن اهمها فيها القمح والفول والعدس

والحلبة و بعض الافاويه اي التوابل التي يتبّل بها الطعام كالكمون واليانسون والخردل ونحوها

ومن اهم ما تحتاج اليه ان يكون تحريرها جاء غزير ولمدة كافية تزداد في اثنائها حتى تكتسب الارض « عدا إشباع ريها » من رواسبه المعروفة بالطمي اكبر مقدار ممكن لما لهُ من الشأن في تخصيبها وتجويد غلتها

وقد يزرع في قليل منها حين بوارها في الصيف بعض المزروعات زراعة صيفية سقاوي تسقى من الآبار المعينة وتعرف هناك بالاحساء مفردها حسي) او من بقايا الماء في ترعها النيلية كالذرة البلدي و يوصف بالقيظي والمقاث و بعض الخضراوات و يجب ان تزال من الارض قبيل الفيضان التالي

ومن ارض الحياض ما أنشئت فيه الآبار الارتوازية لزراعة القطن بها مع المحافظة على ألا يفوتها تحريرها بماء الفيضان ولو بتأخير اطلاقه عليها حتى يتم جني قطنها والعمل على التبكير بذلك الجني ما امكن حتى لا يتأخر اطلاق المياه تأخراً لا تسوغهُ نظامات الري العمومية

وقد كانت ارض مصر الزراعية كلها حياضاً الاَّ قليلاً رواتب بجوار النيل وفروعه الكبرى حيث يوجد الماء دواماً فيمكن ريها منهُ ولو بالروافع « الآلات الرافعة الماء » وكذلك بالنيرم لانخفاضها — ثم أخذ في تحويل ارض الحياض الى ارض رواتب بانشاء القناطر والخزانات والترع لجمع المياه وادخارها وتوزيعها للري في مختلف الفصول ولا يزال في النية تحويل مالم يتحوّل منها بانشاء مشروعات اخرى للري

الارض المستجدة

هي التي أصلحت حديثاً ولا تزال بحاجة الى تحسين تربتها ووسائلها الزراعية ومتى استقرت فيها على حالة مرضية أُلحقت بالارض الزراعية

واكثر الارض المستجدة الآن في براري الدلتا وشمالي الفيوم ، ومن اهمّ ما يساعد على تحسينها تكثير فلاحيها ومعاونتهم وتوفير ريها واتقان صرفها والاكثار من غسيلها وتنييلها وزراعة البرسيم فيها وتسميدها بالسماد البلدي والافلال من زراعة الذرة والقمح بها — ولا بأس من الاكثار من زراعة القطن فيها اذا امكن اعطاؤهُ حصتهُ من الخدمة لاسيما التسميد والري

تفسير الالفاظ اللغوية والاصطلاحية التي لم تُفسّر

يقال استغل الارض عمل لاخراج غلّتها والغلة ما تنتجهُ الارض من غلاّت والغلة

ايضاً الدَّخل من كراء دار وفائدة ارض وما اشبه والدَّخل ما دخل عليك ويقابله الخرج ويقال للدخل والخرج الآن الايراد والمصروف . الكراديد ومفردها كردود هي العلاوى والاكمات مفردها اكمة تكون ببعض الارض الموات . الواطي منخفضات بالارض الموات ونحوها فاذا اجتمعت فيها المياه فهي المنافع منافع لماء وهي ان المنافع انواع منها ما يعرف بالمستجمرات والبرك . الري الدَّوري هو الري في ادوار متعاقبة دوراً بعد دور او فترة بعد فترة طبقاً لاحكام المناوبات او حاجة الزروع . الفيضان فيضان النيل المعتاد سنوياً في فصل الخريف من اغسطس الى نوفمبر . المقاث زروع المقاث او المقاثي تشمل البطيخ والشمام والقثاء والخيار ونحوها

احمد الالفي زراعي عملي

القطن المصري وبيان مزاياهُ

نشرت جريدة الوستمنستر غازت بمناسبة زيارة جلالة الملك فؤاد الى لنكشير مقالة جامعة حوت كثيراً من الحقائق عن القطن المصري وعلاقة ولاية لنكشير به وما هذا القطن الفريد من المزايا العظيمة وقد جعلت عنوانها « مصر ولنكشير » واستهلتها بالكلام عن رحلة الملك فؤاد الى مراكز الصناعة القطنية الكبرى في انكلترا ثم قالت :

ان صناعة القطن في ولاية لنكشير تحمل من عبء تسديد ما تنفقهُ بريطانيا في الخارج على شراء حاجاتها اكثر مما تحملهُ اية صناعة اخرى في بريطانيا . وفي القسم المصري من مصانع القطن ١٩ ½ مليون مغزل من مجموع عام قدرهُ ٥٧ ½ مليون مغزل . ومن الجهة الاخرى ان نصف صادرات لنكشير هي من منتج القطن المصري لان قيمة الغزل المصري اكبر من قيمة سواه من اصناف الغزل . واليك بياناً احصائياً لمغازل العالم التي تغزل القطن المصري وما تستهلكهُ من هذا القطن : —

بريطانيا العظمى ٠٠٠ ٣٥٢ ١٩ مغزل استهلكت في السنة الماضية ٣٨٦ الف بالة والمانيا ٠٠٠ ١١٣ ١ مغزل استهلكت ٥٠ الف بالة وفرنسا ٠٠٠ ٣٠٠ ٢ مغزل استهلكت ٠٠٠ ٦ ١٠ بالة وروسيا ٠٠٠ ٣٠٠ مغزل استهلكت ٥٥ الف بالة وايطاليا ٠٠٠ ٦١٠ مغزل استهلكت ٥٣ الف بالة وتشكوسلوفاكيا ٠٠٠ ٤٦ مغزل استهلكت ٢٠ الف بالة والبلجيك ٠٠٠ ٣٠ مغزل استهلكت ٠٠٠ ٤ بالة واسبانيا ٠٠٠ ١٥٥ مغزل استهلكت ٣٣ الف بالة سويسرا ٠٠٠ ٨٣٢ مغزل استهلكت ٤٠ الف بالة وهولندا ٠٠٠ ٢٣٨ مغزل استهلكت ٩ آلاف بالة والنمسا ٠٠٠ ٤٥ مغزل استهلكت ٣٠٠٠ بالة واسوج (السويد) ٠٠٠ ٨ مغزل

استهلكت الف بالة والبرتغال ١٠٠٠٠ مغزل استهلكت الف بالة وفنلندا ١٠٠٠٠ مغزل استهلكت الف بالة والهند ٢٣٠٠٠ مغزل استهلكت ٨٠٠٠ بالة واليابان ٥٤٦٠٠٠ مغزل استهلكت ٤٢ الف بالة واميركا مليونا مغزل استهلكت ١٤٥ الف بالة وكندا ١٩٠٠٠ مغزل ٧ آلاف بالة وسائر البلدان ٧٦٠٠٠ مغزل استهلكت ١٤ الف بالة

وهذا يدل على ان لنكشير تكاد تحتكر هذه الصناعة في ما يختص بغزل القطن المصري والدلائل تدل في الاعوام الخمسة عشر الاخيرة على اتجاه الى توسع آخر في هذا المضمار

ان مستقبل الرفاهية في لنكشير يتوقف على ترقية صناعة غزل القطن الرفيع الرتبة وتوسيع نطاقها . ورب سائل يسأل و يقول كيف استطاعت لنكشير ان تناظر العالم كلهُ في القسم الخاص بالقطن المصري مع ان في فرنسا والمانيا وسويسرا آلات كآلات لنكشير وقد صنعت في معامل لنكشير وجواباً على ذلك نقول ان تلك البلدان لا تملك الصناع الحاذقين فقد انجبت لنكشير ثلاثة اجيال من هؤلاء الصناع الذين وقفوا انفسهم على غزل القطن المصري ونسجوه كل غزال من غزالي القطن يتوق الى الاجادة والاتقان في ما يغزل

وقد تستطيع فرنسا والمانيا وايطاليا ان تدعي مساواة لنكشير في غزل القطن الاميركي ولكن ليس في الدنيا بلاد تنازع لنكشير تفوقها في غزل القطن المصري

ولا يخفى ان افضل انواع الغزل يستعمل في صنع الدنتلات ولكن الغزل المصري يستعمل ايضاً في نسج منسوجات شفى تكون المتانة وطول العمر ضروريين فيها فالمنسوجات القطنية التي تستعمل للطيارات تصنع من القطن المصري لانهُ يقوى على المقاومة الشديدة وقد كان غلاف عجلات الكاوتش للسيارات يصنع كلهُ من القطن المصري ولكنهم اخذوا يستعملون الآن للعجلات الرخيصة القطن الاميركي ممزوجاً بالقطن المصري . والكفوف (الجوانتي) تصنع من قطن مصري وكذلك انواع القوال والبوبلين وسائر المنسوجات الرفيعة التي تفضل لبسها النساء المترفهات فانها تحوي في صنعها افضل تيلة واطولها وهذه يؤتى بها من مصر

وكان المظنون قبل اليوم ان تقدم صناعة الحرير الاصطناعي يؤثر في سوق المنسوجات القطنية الرفيعة المقام ولكن الاختبار اثبت ان رواج منسوجات الحرير الصناعي يساعد على بيع القطن المصري وان صناعة « المرسرة » (صقل القطن حتى يشبه الحرير في نعومته ولمعانه) تكسب المنسوجات من القطن المصري ملمساً حريرياً وقد ادى ارتقاء هذه الصناعة الى زيادة استعمال القطن المصري زيادة كبيرة

باب التقريظ والانتقاد

حروب ابرهيم باشا المصري
في سوريا والاناضول

عني الدكتور اسد رستم احد اساتذة التاريخ في جامعة بيروت الاميركية بدرس تاريخ عصر محمد علي من جميع وجوهه الاجتماعية والسياسية والحربية وجمع مكتبة نفيسة تشتمل على اكثر ما كتب او نشر في هذا الموضوع للمراجعة والتنقيب. لذلك نرحب بهذه الرسالة التي خطتها يد مؤرخ مجهول ، كشف مخطوطتها اولاً ، الخوري بولس قرألي صاحب المجلة السورية بمصر في خزانة القصر البطريركي في بكركي حينما كان يقلب اوراق السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد ، وطلب الى الدكتور رستم انه يعلق حواشيها بما عرف به من واسع العلم فلبى الطلب وقد قال في وصفها ما يأتي :

«مخطوطة هذا الكتاب صغيرة الحجم لا تتجاوز ١١ سنتمترا طولاً و٨ سنتمترات عرضاً عدد صفحاتها ١٧٩ وعدد اسطر كل صفحة منها يتراوح بين سطرين اثنين و٢٨ سطراً وهي محفوظة الآن في مكتبة البطريركية المارونية في بكركي بين اوراق البطريرك بولس مسعد ولا يعرف لها نسخة اخرى سوى نسختها الفوتغرافية المحفوظة في مكتبة جامعة بيروت الاميركية والنسخة الخطية التي نقلها عنها الخوري بولس قرألي مكتشفها الاول»

المخطوطة مجموعة تواريخ وهي ثلاثة اقسام يرجح مصلح حواشيها انها لثلاثة كتاب مختلفين . اما مؤلف القسم الثالث منها وهو اكبر الاقسام فمجهول ولكن لدى التدقيق في سياق كلامه يستدل انهُ قد يكون لبنانياً من دير القمر وهاك بعض ما ذكرهُ الدكتور رستم للاستدلال على ذلك قال :—

«فانك لو احصيت مثلاً جميع ما ذكرهُ في القسم الثالث من الاخبار وجدت ان ثلثيه او اكثر عن لبنان والثلث الآخر عن باقي « عربستان » . ولو اعدت النظر فيما اثبتهُ عن لبنان وجدت نحو ثلثيه عن دير القمر و بيت الدين والثلث الآخر فقط عن سائر المقاطعات اللبنانية . ولو امعنت النظر في حوادث الدير و بيت الدين لالفيتها ادق من غيرها اكثر

تمييزاً وضبطاً . تراهُ مثلاً يؤرخ وفاة امرأة حنا الطاحاني في دير القمر وحضور المعلم بطرس كرامه من بيت الدين الى بيته في الدير وظهور الطاعون في البلدة نفسها و يترك من اخبار سائر المقاطعات اللبنانية ما هو اهم منها بدرجات . وتراهُ يقول « دخل ابراهيم باشا الى بتدين في ٢٩ ايلول « بعد الظهر » وحلت عساكرهُ الظافرة في غربي صحرا الدير « عند البيادر » وانهُ كان لديهِ خمس الايات ومدفعان وعشرون جمل جباخانه » و يكتفي في كلامهِ عن بعض حوادث كسروان بقولهِ « شاع خبر انهُ صار حرب في كسروان بين عثمان باشا في عين الشقيف واهل كسروان » . ثم تراهُ يشير الى المعلم بطرس كرامه بقولهِ حسب عادة اهل الدير وتلك الجهات — « المعلم » والى رئيس كنيسة التلة في الدير بلفظة « القس » فقط . يذكر غيرهما من اعيان سائر مقاطعات الجبل بكامل اسمائهم والقابهم . ثم تراهُ غالباً يقول « حضر » فلان الدير « وتوجه » منها الى كذا وكذا وتوجه فلان من بتدين الى زحله فوصل اليها في كذا وكذا . افلا يصح لنا بعد هذا كلهُ ان نقول ان المؤلف انهُ لم يكن لبنانياً دير انياً ؟ فقد كان من المقيمين في الدير في اثناء وقوع هذه الحوادث ؟ »

بعد ذلك تقدم الدكتور رستم الى النظر في خط المخطوطة ومقارنتهِ بمخطوط تلك الايام فقصد الى المكتبة البطريركية في بكركي وطلب الرسائل المدونة من سنة ١٨٣١ الى سنة ١٨٤١ فوجد نحو ١٥ رسالة بالخط نفسهِ وعليها توقيع « القس انطون الحلبي مدبر انطونيالي » ولدى البحث والاستقصاء ثبت ان القس انطون المذكور سكن بتدين وكان مقرباً من الامير بشير . وقد ثبت من ادلة كثيرة جلية ان صاحب المخطوطة مدقق في تدوين الحوادث والتواريخ واعمها دونت في زمن وقوعها . لذلك يعلق عليها شأن كبيراً من حيث الاخبار التاريخية التي تشتمل عليها فهي من اقدم الاصول العربية المخصصة لتاريخ لبنان في عهد ابراهيم باشا المصري . واذا استثنيت بعض الاوراق المحفوظة في جامعة بيروت الاميركية وفي المكتبة الملكية بقصر عابدين وفي بيوت بعض الوجهاء صح القول ان هذه المخطوطة اقدم هذه الاصول وانها لها مقاماً تاريخياً يوازي مقام « كتاب الاعيان في حوادث جبل لبنان » لشيخ الشدياق المشهور .

نشكر لحضرة الاب الخوري فرالي ولدكتور اسد رستم ولجميع الاحبار والعلماء الذين ساعدوهما في تحقيق اخبار هذه المخطوطة وجل رموزها شكراً جزيلاً . ولا يفوتنا ان نذكر ان الخوري بولس فرالي مكتشف المخطوطة الاول وهو صاحب المجلة السورية

في مصر وقد طبع المخطوطة على نفقته بالمطبعة السورية بمصر الجديدة وصدّرها برسم امير المؤرخين صاحب السمو الجليل البرنس عمر طوسن وهي تطلب من المكاتب المشهورة وثمن النسخة منها ١٠ غروش صاغ

اليوم والغد

تمتاز كتابات الاديب سلامه افندي موسى بجرأته في الخروج على التقاليد والمعتقدات المألوفة وشجاعة في الكتابة عنها كتابة صريحة جلية وهذا الكتاب الذي بين ايدينا اليوم من اوضح الادلة على ذلك فتطالع فصله الاول وفصله الاخير فترى الكاتب قد اثبت فيه رأيه في كثير من الشؤون الاجتماعية والادبية ، فاذا هو يريد المصريين ان يتجهوا الى اوربا يأخذوا باساليبها في الادارة والتعليم والتفكير والادب واليك ما يقوله في المقدمة في هذا المعنى :

«فانا ازاول حرفة الادب لكي ادأب في وعظ امتي بوجوب كفها عن ممارسة العادات التي اكتسبتها من آسيا ووجوب اصطناعها عادات اوربا . اريد حرية المرأة كما يفهمها الاوربي حتى تأمل يوماً ما في رؤية قاضيات وطبيبات وطيارات ومعلمات ومديرات ووزيرات وعاملات في مصر كما يرين الآن في اوربا . ولا اريد ان أرى المرأة الشرقية في مصر تلك التي تعرف كيف تأكل الصراصير لكي تسمن ، او تلك التي تعيش خاضعة لزوجها لا رأي لها معهُ ولا تستطيع ان تعيش بحرفة شريفة لو مات . او تلك التي تخفي نفسها بنقاب يوحي اليها ان الرجال لم يخلقوا الاّ لتأكل اعينهم الخائنة . واريد من التعليم ان يكون تعليماً اوربياً لا سلطان للدين عليهِ ولا دخول لهُ فيهِ ، وان يتولى تعليم اللغة رجال متمدينون يفهمون على الاقل نظرية التطور ولا ينسبون الشعر العربي لآدم وابليس ، ولا يعتقدون ان اللغة العربية اوسع اللغات الآن وهي تكدنا في التعبير البسيط . واريد من الحكومة ان تكون ديمقراطية برلمانية كما هي في اوربا ، وان يعاقب كل من يحاول ان يجعلها مثل حكومة هرون الرشيد او المأمون ، اتوقراطية دينية . واريد ان ارى العائلة المصرية مثل العائلة الاوربية زوجاً وزوجة واولاداً بالاضرار . . . بحيث يعاقب بالسجن كل من يتزوج اكثر من امرأة ويمنع الطلاق الاّ بحكم محكمة . واريد من الادب ان يكون ادباً اوربياً ٩٩ في المائة منهُ قائم على المعنى والقصد لا على اللفظ كما كان الحال عند العرب . واريد أدباً مصرياً ابطاله فتيان مصر وفتياتها لا رجال الدولة العباسية ولا

رجال المقترحات العربية . واريد أن يكون هم الاديب أكبر من ان يقول « فحسب » بدلاً من « فقط » أو يحفظ عبارات يستخرجها من الجاحظ أو الجرجاني ويدسها بين انشائه . ثم أريد أن تكون ثقافتنا اوربية لكي نغرس في أنفسنا حب الحرية والتفكير الحر »

وقد توسع في كل معنى من هذه المعاني في الفصل الذي ختم به الكتاب وجعل عنوانهُ على مفترق الطرق وجعلهُ بحثاً في الامة المصرية وهل هي امة اوربية يجب ان تسير مع الامم الاوربية وتتثقف بثقافتها او هي امة شرقية يجب ان تحتفظ بما ورثتهُ عن الشرق

اما المقالات التي عقدها بين المقدمة والخاتمة فتدل على اطلاع واسع ودأب محمود وغيرة على الاصلاح تناول فيها اراء « برناردشو » في السوبرمان واراء « ولز » في انقاذ المدنية واصول التعليم واراء « فرود » في حقيقة الاسلام واسبابها واراء «برجسون» في الذهن والبصيرة واراء السر « وليم ولكس » في اللغة العربية الفصحى واللغة العامية وغير ذلك من الشؤون الاجتماعية والمسائل العلمية التي تشغل بال المفكرين في الغرب

وقد عني بطبع هذا الكتاب صاحب المطبعة العصرية بالفجالة بمصر

الامالي

لابي علي القالي

قانا ان تشيرطي اجزاء المقتطف السابقة الى ظهور هذا الكتاب النفيس في حلة مشرقة زادتهُ جمالاً الى جماله وما كتاب الامالي لابي علي القالي بالمجهول فنحاول تعريفهُ ولا بالمنسي فنريد تذكير القراء بهِ فما من قارىء بصير بالعربية الاَّ وهو عالم ان « الامالي » دعامة من اكبر دعم الادب وانهُ ما من كاتب او اديب او شاعر او خطيب الاَّ وكان لهُ صوناً وقيم العون ومدداً واكرم بهذا المدد فنحن من هذه الناحية في غنى عن الاشادة بذكره والتحدث في امره

ولكن هناك ناحية اخرى نرى حقًّا ان نلفت اليها الملأ بقدر ما يسمح المقام نعني بها المزايا التي اشتملت عليها هذه الطبعة التي صحبها التوفيق من جميع الجهات وهي كثيرة نكتفي بذكر بعضها

من تلك المزايا ترجمة مؤلف الامالي وحياته العلمية ترجمة وافية كاملة بقلم مهذب

رشيق يمدهُ علم واسع وبحث مستفيض وجلد على التقصي عرف بهِ واشهرها فيما وضع من المؤلفات وهو الكتاب المعروف بمحمد افندي عبد الجواد الاصمعي، وثانية تلك المزايا اشتماله على فهارس مجدية باسماء الاعلام والامم والقبائل وقوافي الابيات ونحوها على النهج الذي نراهُ في الكتب الاوربية ويراهُ قراء العربية فيما اخرج المستشرقون للناس من الكتب العربية وهو عمل شاق مجهد لمن يتصدى لهُ جليل النفع عظيم الفائدة لمن يجدهُ ميسراً بين يديهِ وقد قام بوضع هذه الفهارس الاستاذ الاصمعي فاضاف مأثرة الى مآثرهِ

والى هاتين الميزتين ميزة من اكبر المزايا التي قلما يظفر بها كتاب على اتم اوجه الكمال وهي تصحيحهُ وضبط ما يجب ضبطهُ وتفسير ما يكون بحاجة الى التفسير والشرح وقد ألحق بهِ كتاب فيم وهو كتاب التنبيه على اوهام ابي علي في امالهِ لابي عبيد البكري صاحب كتاب معجم ما استعجم وقد صدره العالم الجليل الاب انطون صالحاني اليسوعي بمقدمة نفيسة شرح فيها هذا الكتاب شرحاً وافياً وبسط كيفية عثورهِ عليهِ وما عانى في تصحيحهِ وقد قام الاستاذ الاصمعي بمراجعتهِ وتحقيقهِ خير قيام فشكرهُ الاب صالحاني في خطاب خاص نشرناهُ في باب المراسلة من هذا الجزء

لهذا كلهِ نشكر للاستاذ الاصمعي جهادهُ في خدمة الادب. ولن يفوتنا ان نثني ونشكر همة ملتزم طبع هذا الكتاب النفيس حضرة الشيخ اسماعيل يوسف بن دياب فقد احسن الى الادب والادباء بالانفاق بسخاء عظيم على اظهار «الامالي» مستكملاً كل وسائل الجودة والحسن وانا نرجو ان يكثر بيننا الذين ينفقون اوقاتهم واموالهم خدمة للادب والادباء كما نرجو ان يجدوا من الجمهور تشجيعاً على ذلك

فلاسفة الاسلام

في المشرق والمغرب

تأليف الاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي وقد تناول فيهِ سيَر الكندي والفارابي وابن سينا والغزالي وابن باجة وابن طفيل وابن رشد وابن خلدون واخوان الصفاء وابن الهيثم ومحيي الدين بن العربي وابن سبكويه وفلسفتهم

جاءنا هذا السفر النفيس و باب التقريظ والانتقاد ممثل للطبع فلم يسعنا ان ننظر فيهِ نظرة جديرة بما فيهِ من بحث وتحقيق على انهُ لم يسعنا ان نغفل ذكرهُ الى ان يصدر مقتطف توفير المقادم لانهُ من الكتب القيمة التي يجب ان يسير ذكرها بين الناس حتى يقبلوا عليها

وبطالعوها . لذلك نكتفي الآن بايراد فقرة من مقدمة المؤلف اشار فيها الى الغرض من تأليفه :

قال ان الغاية من تأليفه التدليل « على فضل هؤلاء المتقدمين ، وتعيين مكانتهم على حقيقتها بين فلاسفة العالم ، ليعلم المرتاب والمتردد والمقلد ان تلك المدنية العظيمة التي ظهرت في الوجود منذ اربعة عشر قرناً ، لم تكن مدنية حرب وطعن ومادة ، بل كانت مدنية عقل وعلم وفكر عميق ، وان تلك المدنية التي نشأت في قلب الصحراء ونشرت اجنحتها الى اقاصي الصين شرقاً واقاصي اور باوافريقا غرباً ، لم تكن مدنية السيف والمدفع بل كانت مدنية القلم والقرطاس والكتاب ، وان عقيدة هؤلاء الفلاسفة لم تمنعهم من الدرس والبحث والتنقيب عن الحقيقة

«بل ان تلك العقيدة نفسها هي التي استحثتهم على السير في جميع دروب الفكر البشري فكانت الحقيقة ضالة كل منهم ينفق العمر والمال والفكر في اقتفاء اثرها و بلتقطها اني وجدها ، وان هؤلاء الاقوياء من اصحاب التيجان والعروش بذلوا النفس واعز ما كان لديهم من المال والجاه والنفوذ في ايجاد الفلسفة في بلاد الشرق العربي والغرب الاسلامي وان من حث على العلم هو تلك العقيدة التي ظهرت في الصحراء على لسان (محمد) واول من شجع على نشر الحكمة هم هؤلاء الخلفاء والملوك من الغزاة والمجاهدين من ذوي قرباه وخلفائه وصحابته والتابعين »

وسنفرد له بحثاً خاصاً في مقتطف نوفمبر القادم. هذا والكتاب في ٣٣٧ من القطع الكبير وقد طبع بمطبعة المعارف بالفجالة وعلى نفقة صاحبها

الشوقيات للمدارس

ديوان صغير الحجم متقن الطبع يحتوي على اشهر القصائد التي نظمها الشاعر الكبير احمد شوقي بك في اغراض وطنية وتاريخية وفلسفية وقد قررت وزارة المعارف العمومية استعماله في مدارس المعلمين والمعلمات الاولية والمدارس الثانوية

اما شوقي بك فلا يحتاج الى تعريف واما القصائد التي في هذا الديوان فمن اشهر قصائده واعلاها ذكراً كقصيدة «آية العصر في سماء مصر» والاندلسية التي نظمها في منفاه في اثناء الحرب العظمى وعارض بها قصيدة البحتري في وصف ايوان كسرى وقصيدة «انس الوجود» وفيها وصف بليغ للآثار المصرية في اسوان وجزيرة انس الوجود . وكقصيدته

في توت عنخ امون ورثاء لورد كنارفن وقصيدة «سل يلذاً ذات القصور» والقصيدة التي وصف بها «بابا الهول» وغيرها . وقد تعجبنا لان هذا الديوان لم ينطو على قصيدة « يا اخت اندلس » وهي اشهر شوقيات شرقي على الاطلاق وقصيدة « آثار توت عنخ امون » التي مطلعها « درجت على الكنز القرون » والشاعر يعدها اكمل قصائده واحبها اليه . وحبنا لو ان القصيدة التي رثى بها الشاعر لورد كنارفن لم تقتضب بل اثبتت كاملة

وقد عني بطبع هذا الديوان صاحب مكتبة المعارف بالفجالة بمصر

مكايد الحب

في قصور الملوك

مشتملات هذا الكتاب ليست من جنس الحكايات المصنوعة التي لا حقيقة لها على الاطلاق ولا من نوع القصص الموضوعة ولها شبه ظل من الحقيقة التاريخية بل هي حوادث حب وغرام حقيقية جرت في قصور ملوك اوربا وقياصرتها في عصور مختلفة وقد تقلبها من نسب الحبائل والمصايد وتدبير الخدائع والمكايد واقتراف المآثم والمحارم ما يدهش العقول ويحير الافكار وهي كلها منقولة عن شهود ثقات رأوها بعيونهم وسمعوها باذانهم ودونوا في مذكراتهم

والقصص التي يحتويها هذا الكتاب عشرون قصة حدثت وقائعها في قصور روسيا وفرنسا والكنترا وبولونيا والنمسا وغيرها من ممالك اوربا نقلها عن الانكليزية الكاتب المجيد الاستاذ اسعد خليل داغر وعني بنشرها صاحب المكتبة المصرية بالفجالة بمصر وهي نحو ٢٦٠ صفحة من القطع المتوسط

﴿ انتقاد ﴾ تناول الاستاذ مراد فريج بك المحامي بمصر كتاب الكنز في قواعد اللغة العبرية الذي وضعهُ الدكتور محمد بدر واظهر ما فيهِ من خطإٍ في بعض الفاظهِ ومن نقص في بعض القواعد المهمة اللازمة لدرس اللغة العبرية . ولما كانت غايتهُ من ذلك خدمة العلم فقد طبع انتقادهُ في كتيب على حدة ووزعهُ بلا مقابل وكتب عليهِ الكلمة التالية « من العلم والى العلم هدية بلا ثمن »

—o:o—

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول السنة المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه وعمل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر اخر تكون قد اهملناه لسبب كان

(١) اكتشاف الجوهر الفرد

صافيتا . صوريه . غانم ياسين . في اي عصر اكتشف الجوهر الفرد ومن الذي اكتشفهُ

ج . كلمة الجوهر الفرد ترجمة كلمة « أتُمز » اصلها اتوموس باليونانية ومعناها « الذي لا يتجزأ » . كان بعض فلاسفة اليونان القدماء يعتقدون ان المادة متصلة اي انها تتجزأ الى مالا نهاية لهُ ومن هؤلاء الفلاسفة انكساغوراس وارسطوطاليس . ولكن هذا الرأي لا يكفي لتعليل كل الافعال الطبيعية كفعلي التمدد والتقلص مثلاً . فاذا افترض ان المادة مؤلفة من دقائق صغيرة يتخللها فراغ امكن تعليل فعلي التمدد والتقلص وغيرهما من الافعال الطبيعية تعليلاً معقولاً فيقال في تعليل التمدد انهُ هو اتساع الفراغ الذي يتخلل الدقائق وفي تعليل التقلص ان سببهُ تقلص هذا الفراغ . وهذا الرأي في ان المادة مؤلفة من دقائق صغيرة يتخللها فراغ ، قديم تجد اصولهُ في الفلسفة الهندية من نحو ثلاثة آلاف سنة . وقد اخذ بهِ بعض فلاسفة اليونان في القرنين الرابع والثالث قبل المسيح مثل ديموقريطس وابيقوروس ومذهبهما يدور على ان المادة لا يمكن تجزئتها الى مالا نهاية لهُ ولكنها تتركب « من اجزاء صغيرة لا تتجزأ هي الجواهر الفردة الخالدة التي لا تتغير، وانهُ يتخلل هذه الجواهر فراغ وان المادة باشكالها المختلفة تتكون من تركيب هذه الجواهرة على وجوه مختلفة » . وجاراهم في مذهبهم هذا الشاعر الفيلسوف الروماني لقريطيوس فبسط هذا الرأي في اشعارهِ . ثم أهمل القول بان المادة دقائق صغيرة لا تتجزأ في القرون الوسطى حتى اوائل القرن السابع عشر لان فلسفة ارسطوطاليس كانت مسيطرة على العقول وبقي مهملاً حتى قام في انكلترا العالمان بويل ونيوتن

وظلَّ هذا الرأي مبنيًا على النظر

الفلسفي الى ان جاء دارتن الكيماوي والطبيعي الانكليزي فوضعهُ على اساس علمي ثابت سنة (١٨٠٣) ولذلك ينسب اكتشاف الرأي الجوهري اليهِ

(٢) كتب عربية في النشوء والارتقاء

لورنس ماس. الولايات المتحدة الاميركية الخواجه اسكندر صمعان . اي الكتب العربية يشرح مذهب النشوء والارتقاء او نظرية التطور

ج . كتاب الدكتور شميل الذي ترجم فيهِ شرح بختر على مذهب دارون وقدم لهُ مقدمة حسنة في مقام العلوم الطبيعية وفوائدها. وكتاب اسمعيل مظهر بك «ملتقى السبيل» وما نُشر من ترجمتهِ لكتاب دارون «اصل الانواع» وكتاب حسن افندي حسين «فصل المقال في مذهب النشوء والارتقاء». وكتاب سلامه افندي موسى في «نظرية التطوّر» ومئات المقالات التي نشرت في مجلدات المقتطف السابقة وقد تناولنا فيها كل مسائل النشوء تقريباً بين اجمال وتفصيل

(٣) كتاب عربي في علم الحيوان

مكة المكرمة . م. س. ع. ما هو اوفى وافيد كتاب باللغة العربية في علم التاريخ الطبيعي

ج . لم نرَ حتى الآن كتاباً عربياً في علم الحيوان اوسع من كتاب احمد فارس الشدياق لكنهُ قديم ولا نظن انكم تجدون نسخة منهُ . ثم كتاب الدكتور بوست في الحيوانات والطيور . وكان المرحوم بشاره زلزل قد شرع في طبع كتاب كبير في علم الحيوان لكنهُ لم يتمهُ فيما نعلم . وللدكتور عثمان باشا غالب كتاب علمي دقيق طبع بمطبعة الحجر سنة ١٨٨٦ وهو اصحُّ ما رأينا في العربية . ولكنهُ بيولوجي اكثر منهُ في علم الحيوان

(٤) كتاب المبادئ

ومنهُ. هل ترجم كتاب المبادئ لنيوتن الى العربية . واين يوجد . وان لم يترجم فهل ترجم الى اللغة الفرنسية وكم ثمنهُ

ج . لم يبلغنا انهُ ترجم الى العربية . ولا شك انهُ نُقل الى اللغة الفرنسية فاذا طلبتم الى احدى المكاتب الكبيرة في بيروت او باريس وافتكم بهِ ولا نعلم كم ثمنهُ . ثم لا يخفى عليكم ان كتاب المبادئ كتب باللغة اللاتينية لانها كانت لغة العلم في عصر نيوتن وقد جعلهُ صاحبهُ على نسق كتاب اقليدس في الهندسة

والذين يفهمون القضايا التي يشتمل عليها كتاب المبادئ فهماً تاماً قلائل في العالم وعليهِ فلا ترى فائدة كبيرة من ترجمتهِ الى العربية الآن

(٥) النزلة الصدرية واسبابها وعلاجها

سان روكي البرازيل. ماري انسطاس.

ما هو سبب النزلة الصدرية وما يمنعها قبل حدوثها وما هو دواؤها بعد ما تتمكن من الشخص المصاب

ج . للنزلة الصدرية سببان الاول سبب اساسي وهو اتصال نوع من المكروبات بالشعب الرئوية والثاني سبب سببيّ وهو التعرض للبرد وما ينتج عنهُ من احتقان او التهاب في الغشاء المخاطي في الحلق والقصبة والشعب الرئوية

اما ما يمنع حدوثها فالتوقي من السبب السببيّ اي من التعرض للبرد وحفظ مناعة الجسم على اقواها بالرياضة البدنية والاكل المغذي والاعتدال . واذا كان احد الناس معرّضاً للاصابة بالنزلة الصدرية فيحسن به ان يحقن مرة كل اسبوع ثلاث اسابيع متوالية بحقن Anti - catarrhal vaccine فانها تفيدهُ فائدة كبيرة . ولا يخفى ان هذه الحقن لا تنفعهُ شيئاً اذا لم يحافظ على صحته ومناعته كما تقدم

اما بعد ما تتمكن من الشخص المصاب فلا بدَّ فيها من التعالج على يد طبيب

(٦) التهاب اللوزتين

ومنهُ . ما هو سبب نزول لوزتي الحلق وتضخمها حتى يضيق التنفس . وهل اذا قطعنا في ولد بلغ الرابعة او الخامسة من عمره يخشى عن قطعها ما يؤخر نموّ جسمه ولماذا

ج . السبب هو اتصال نوع من المكروبات باللوزتين فيحصل فيهما التهاب واحتقان فتتضخمان . والتعرض للبرد يمهد الطريق لفعل المكروبات فيهما . وازالتهما لا تؤخر نموّ الولد مطلقاً

(٧) قابلية مشوهة

نيويورك . احد المشتركين . اعرف شاباً في الثامنة عشرة من عمره لا يأكل سوى اللحم والمخللات فهل لكم ان تفيدوني في ذلك

ج . تعرف هذه الحالة طبيًّا بالقابلية المشوّهة Perverted apetite ومن اسبابها نقص في مقدار المواد المعدنية التي يتناولها الجسم . ففي الحالة التي يطلق عليها اسم «استيوفاجيا» تشتد قابلية المصاب لاكل العظم لنقص في مقدار الفصفور الذي يتناولهُ . وفي الحالة التي يطلق عليها اسم «كلوروسس» تشتد قابلية المصاب للاكل الحامضة لخلل في تمثيل الحديد الذي يتصل بالدم . وقد يكون سببها تهيج المعدة والامعاء وقد يكون سببها عصبيًّا محضاً فتشتدُّ قابلية المصاب حينئذٍ لاكل ما لا يتعذر هضمها . ولا يخفى ان في بعض هذه الحالات خطراً كبيراً على الحياة . ولا بدَّ من معرفة السبب اولاً ثم معالجتهُ حتى يزول وبعد زواله يجب ازالة العادة التي نشأت عنهُ وتأصلت في النفس وفي ذلك نشير بالاعتماد

على أحد البكتيريولوجيين المجربين

(٨) تحليل البول

وسئل . هل يستطيع البكتيريولوجي ان يستدل من تحليل البول على وجود مرض من الامراض قبل استفحاله . وهل يمكن ان يصاب الجسم بمرض من الامراض من غير ان يكون له اثر في البول ؟

ج . ان تحليل البول يدل في بعض الحالات على وجود مرض لم تظهر له اعراض اخرى في سائر الاعضاء . ولكن كثيراً من الامراض تصيب الجسم من غير ان تحدث تغييراً ما في تركيب البول . حتى مرض البول الزلالي يحدث اعراضاً في الجسم قبلما يحدث تغييراً ما في تركيب البول . وعليه فلا يصح ان يعتمد على تحليل البول لمعرفة ما ينتاب الجسم من العلل ولو حلل مرة كل اسبوع

والطريقة المثلى للمحافظة على الصحة ومعرفة الامراض التي يصاب بها الجسم قبل استفحالها هي فحص طبي عام يقوم به طبيب الاسرة او اي طبيب معالج وحينئذٍ يكون فحص البول وتحليله جزءاً من هذا الفحص العام

(٩) باب الزراعة في المقتطف

الاسكندرية . ن . ميخائيل . بعد طلاعي على اعداد كثيرة من المقتطف لاحظت ان ما يكتب في باب الزراعة قليل بالنسبة لخطورة الموضوع في بلد كبلدنا وان اكثر ما يكتب عبارة عن تقارير واقتراحات واخبار زراعية . فهل هناك ما يمنع المقتطف من الكتابة في الشؤون التي تهم المزارعين وهواة الزراعة من اصول الغرس والحصاد واخبار الآفات التي تضر بالزرع وطرق ابادتها وغيرها من الموضوعات المفيدة كموضوع الارز المنشور في جزء يوليو الماضي

ج . ليس ما يمنع ذلك . انما لقصا باب الزراعة في المقتطف منذ أول انشائه وقد طرقنا فيه الموضوعات التي تشيرون اليها مراراً آتاً في اسهاب وآونة في ايجاز . اما وقد انقضى على المقتطف ما يزيد على نصف قرن وصار اكثر قرائه الآن غير قرائه منذ عشرين سنة أو ثلاثين فلا نرى مانعاً من ان نعود الى الاهتمام ببسط اصول الزراعة والفلاحة في المقتطف بسطاً عملياً منتظماً افادة لقرائه المستجدين . وسنفعل ان شاء الله

(١٠) تاريخ العرب في اسبانيا

البصرة . مستفيد هل طبع الجزء الثاني من تاريخ العرب في اسبانيا لمسز بك وباب واين يباع

ج . يقول اصحاب المكاتب الذين سألناهم انهُ لم يطبع

باب الاخبار العلمية

الرواد

اشار علينا نفر من مريدي المقتطف منذ بضع سنوات ان نجمع من مجلداته السابقة كتباً يحوي كل كتاب منها مباحث متلائمة في موضوع واحد ففعلنا باقتراحهم وجمعنا من اربع سنوات كتاب « بسائط علم الفلك » ثم جمعنا من سنتين كتاب « اعلام المقتطف » فوقع الكتابان من قراء المقتطف ومشتركيه ومن اهل العلم والفضل الذين اطلعوا عليهما موقعاً حسناً

وقد عنينا هذه السنة بجمع كتاب جديد في موضوع شائق في محتوياته سميناهُ « الرواد » وهو بمثابة تكملة لاعلام المقتطف الذي سبق ذكرهُ. فاعلام المقتطف يحتوي على تراجم العلماء والفلاسفة وغيرهم من الاعلام الذين اشتغلوا بالعلم والفلسفة او كان لهم شأن في ترقيتهما . اما الرواد فيشتمل على اكثر ما جاء في مجلدات المقتطف السابقة عن تقدم علم الجغرافيا وتخطيط البلدان وكشف المجاهل وارتياد القطبين واقتحام الاخطار وتمهيد سبل المواصلات في البر والبحر والهواء وسير اشهر الرواد مثل كولمبوس ومجلان وفاسكودي غاما وامير يكوس وسكوت وشاكلتن وامندسن وبيري ولفنستون وستانلي وشو بنفورث وحسنين . ويحتوي ايضاً على فصل خاص بجغرافي الاسلام

وقسمناهُ الى خمسة ابواب اتينا في الباب الاول منها على تاريخ علم الجغرافيا والتقدم في علم الجغرافيا في القرن التاسع عشر وتخطيط البلدان ورسم الخرائط وجغرافي الاسلام

والباب الثاني يشتمل على سير مرستوفوروس كولمبوس وفاسكودي غاما وفرنندو مجلان وامريكوس فسبوتشي

والباب الثالث خاص بارتياد القارة الافريقية قديماً وحديثاً ومن فصوله الرواد المصريون القدماء والرحلات الافريقية في العصور القديمة والمتوسطة . ثم فصول عن لفنستون وستانلي وشو بنفورث وروزيتا فوربس واحمد حسنين

ويلي ذلك الباب الرابع وهو خاص بارتياد القطبين الشمالي الجنوبي وفيهِ فصول عن

سكوت والمندسن وشاكلتن وسن و بيري وبرد وما كابدوهُ من المشاق في اسفارهم سواء كانت سيراً على الاقدام او بالمزالج او عن طريق الجوّ بالطيارة او بالبلون

وقد جعلنا الباب الخامس خاصًّا بارتياد الهواء وعبور الاتلنتيكي بالطيارة والبلون وتقدم الطيران التجاري والبحث في طبقات الجوّ العليا

وقد كنا نود ان ننشر فصولاً اخرى عن التصعيد في الجبال وكشف الهنود البيض في اميركا الوسطى وغيرها من الرحلات الشائقة الاّ ان نطاق الكتاب ضاق عنها الآن فاكتفينا بما تقدم . فعسى ان ينال هذا الكتاب ما نالهُ سابقاهُ من الوقع الحسن لدى قراء المقتطف ومريديهِ

***

لذلك يحتجب المقتطف عن قرائهِ في اول شهر سبتمبر واول شهرٌ اكتوبر القادمين وتعوّض ادارتهُ جمهورَ المشتركين والمريدين من هذين الجزئين بكتاب « الروّاد » الموصوف آنفًا . ثمّ يعود المقتطف الى الظهور في اول نوفمبر القادم مستأنفًا الجهاد في السبيل التي اختطها لهُ منشئهُ وعميدهُ فقيد العلم المرحوم الدكتور صرّوف

مقتطف اغسطس

وقفنا جانبًا من مقتطف اغسطس على ذكر فقيد المقتطف الكريم المرحوم الدكتور يعقوب صرّوف . فقد كانت وفاتهُ خسارة عامة ، لانهُ من اولئك الرجال الذين وقفوا نفوسهم على الخدمة العامة ، سواء بما يكتبونهُ وينشرونهُ من المباحث الطريفة ، او بما يوجّونهُ الى ابناء الجيل الجديد من معاني الحياة السامية ، او باشتراكهم في الجمعيات العلمية والادبية التي ترمي الى ترقية الفكر الانساني وتهذيب الاخلاق الخاصة والعامة

فافتتحنا مقتطف هذا الشهر بوصف مرضهِ الاخير ووفاتهِ ثم نشرنا مقتطفات من مقالة لهُ بسط فيها كيف انشئ المقتطف وما هي الخطة التي وضعت لهُ في فجر حياتهِ. ثم نشرنا في الجانب الاخير من باب المقالات سيرتهُ وهي من قلم خليل بك ثابت رئيس تحرير المقطم والمراثي التي تليت امام النعش قبل دفنهِ وهي للدكتور احمد فريد رفاعي وللاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي وللآنسة مي والحقنا بها مقالتين في تقدير علمهِ وادبهِ الاولى للاستاذ عباس محمود العقاد وعنوانها « مثال نادر » نشرت في جريدة البلاغ الغراء والثانية للاستاذ مصطفى منير ادهم

بك عنوانها « كيف عرفتهُ » وقد نشرت في المقطم . ونشرنا مع هذه المقالات ثلاث صور للفقيد الكريم الاولى اخذت من نحو ٣٥ سنة والثانية من بضع سنوات والثالثة صوّرت في شهر يناير من هذه السنة حينما ذهب لزيارة آثارة سقارة المكتشفة حديثاً

***

ويحتوي هذا الجزء من المقتطف عدا ما تقدم طائفة صالحة من المقالات العلمية والاجتماعية اولاها مقالة للاديب الكبير والمنشئ المشهور الاستاذ امين الريحاني عنوانها « البدو الهجّر » وهو فصلٌ من الكتاب الذي عني بوضعهِ في تاريخ نجد الحديث وملحقاتهِ وقد عالج في هذا الفصل موضوع تحضير البدو في جزيرة العرب على منوال لم يسبقهُ اليهِ احد من المستشرقين

و يليها مقالة عنوانها «الرواية الكاملة» وهي تحليل فني طلي لطيران لندبرغ من نيويورك الى باريس من حيث هو رواية احكمتها يد الاقدار وفيها صورة للندبرغ ووالدتهِ وطيارتهِ

ثم حلقة اخرى من سلسلة المقالات التي ننشرها في الموضوع الذي اقترحناهُ على افاضل الكتاب وهو « ما هي اظهر مظاهر النهضة الشرقية الحديثة وما هي ابقى آثارها» والرأي في هذا الجزء للاستاذ المؤرخ جرجي بني صاحب مجلة المباحث بطرابلس الشام . وللاستاذ محمد لطفي حمعه المحامي والخطيب والمؤلف المشهور

و بعدها اقتراح للاستاذ عبد القادر المغربي احد اعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق الشام تلاهُ على المجمع المذكور وفيهِ طلب الى اعضائهِ ان ينظروا في الكلمات غير القاموسية التي جرت على الالسنة والاقلام ولكن يُستكف من ايداعها في قواميسنا وان ينتوا بجواز استعمالها وادخالها القواميس. وقد ذكر كثيراً من هذه الكلمات على سبيل المثال

ثم مقالة عن اديصن المستنبط الاميركي المشهور وهل هو الذي استنبط الفونغراف ام رجل فرنسوي يدعى كروس كما تدعي جريدة الاليستراسيون الفرنسوية . وفي المقالة خلاصة دعوى الاليستراسيون وردّ اديصن عليها . وقد نشرنا في هذه المقالة صورة بالالوان لاديصن امير المخترعين

ثم مقالة لغوية فيلولوجية للاستاذ جبر ضومط استاذ اللغة العربية وآدابها سابقاً في جامعة بيروت الاميركية. المقالة عنوانها « مواد كلية في النحو والاعراب » وقد قرّر فيها مبادئ لغوية خطيرة الشأن ثم عرض لبعض الالفاظ المستعملة وحقق فيها تحقيقاً لغوياً مبنيًّا على هذا المبادئ. ومن الالفاظ التي عرض لها « مدينون ام مدين »، « مظاهرة ام تظاهرة » « مرتع ام مسرح »

وبعدها مقالة سهب موضوعهُ « مقاييس الذكاء » يشتمل على مباحث طريفة في فلسفة الاحداث العقلية والطرق الى معرفة صفات النوابغ في احداثهم

ويليهِ آراء الخبراء المجربين في مسألة الطيران بين اميركا واوربا وهل يمكن انتظامهُ على وجهٍ تجاري

ثم جانب من بحث نقدي في سيرة العلامة ابن خلدون واسلوبهِ وآرائهِ التاريخية والاجتماعية للاديب شكري افندي فندي

وبعدهُ وصف لنكبة بمباي وهركولانيوم لما ثار بركان يزوف سنة ٧٩ ميلادية وطمرها انشاءهُ حين جاءت الاخبار من ايطاليا ان موسوليني عني بمسألة التنقيب عن مدينة هركولانيوم. ونشرنا مع هذا الوصف صور بعض الآثار الفنية التي كشفت فيها لما حاول المنقبون ان يكشفوا انقاضها. وهي من ابدع الآيات الفنية المعروفة

والى ذلك فصل في الفلسفة الطبيعية الحديثة عنوانهُ « قوى رهينة الاستعمال » يدور على القوى المخزونة في الجواهر الفرد. وكيف يمكن استعمالها، وهو آخر ما كتبهُ المرحوم الدكتور صروف قبل وفاتهِ

وابواب المقتطف كعادتها حافلة بالفوائد والنبذ العلمية والعمرانية ووصف المطبوعات العصرية الحديثة

اوجه القمر في اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٥	٨	٥	مساء
البدر	١٣	٦	٣٧	صباحاً
الربع الاخير	١٩	٩	٥٤	مساء
الهلال	٢٧	٨	٤٥	صباحاً
الاوج	٣	٨	١٨	مساء
الحضيض	١٥	٥	٤٢	مساء
الاوج	٣١	١	١٢	مساء

السيارات في أغسطس

عطارد يكون كوكب صباح في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره

الزهرة والمريخ كوكبا مساء

المشتري يشرق نحو الساعة التاسعة مساء

زحل يغرب قرب منتصف الليل

أوجه القمر في سبتمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٤	٠	٤٤	مساء
البدر	١١	٢	٥٤	مساء
الربع الاخير	١٠	٥	٢٠	صباحاً
الهلال	٢٦	٠	١١	صباحاً
الحضيض	١٢	٧	٤٢	مساء
الاوج	٢٨	١	٦	صباحاً

السيارات في سبتمبر

عطارد لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخره

الزهرة لا تشاهد في اول الشهر ثم تصير كوكب صباح في آخره

المريخ يكون كوكب مساء في اول الشهر ثم لا يشاهد في آخره

المشتري يشاهد في اثناء الليل

زحل كوكب مساء

أوجه القمر في اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاول	٤	٤	٢	صباحاً
البدر	١٠	١١	١٥	مساء
الربع الاخير	١٧	٤	٣٢	»
المحاق	٢٥	٥	٣٧	»
الحضيض	١١	٥	٥٤	صباحاً
الاوج	٢٥	٣	٤٨	صباحاً

السيارات في اكتوبر

عطارد وزحل كوكبا مساء

الزهرة كوكب صباح

المريخ لا يشاهد

المشتري يشاهد في اثناء الليل

لجنة تأبين الدكتور صروف

يلقنا والمقتطف مائل للطبع ان لجنة من مريدي الدكتور صروف وعارفي فضله يتقدمهم صاحبا المعالي جعفر والي باشا وزير الحربية وفتح الله بركات باشا وزير الزراعة وصاحب السعادة احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية قد تألفت للعناية باقامة حفلة تأبين في اواخر اكتوبر القادم لتقوم مقام حفلة الاربعين وعين لها الاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي سكرتيراً مؤقتاً. لذلك اكتفينا بذكر ما تقدم في هذا العدد عن الراحل الكريم، مكررين شكرنا العميم لجميع الذين آسونا في مصابنا الاليم سواء بحضورهم او بارسال تلغرافات التعزية او بتحبير المراثي. لا ارام الله مكروهاً ولا افجعهم بعزيز

طيّار اميركيّ ثالث

يجتاز الاتلنتيكي في مرحلة واحدة

الكومندر وتشرد برد الاميركي اول طيار تمكن من الوصول الى القطب الشمالي عن طريق الجو وهو من اوائل الطيارين الذين اعدوا معداتهم للطيران من نيويورك الى باريس وقد نشرنا له في مقتطف يونيو الماضي بياناً مسهباً عن معداته لهذه الرحلة وما ينوي ان يفعله اذا اضطر ان ينزل في البحر قبل الوصول الى قبلته

غادر مطار روزفلت بنيويورك قبل فجر يوم الاربعاء في ٢٩ يونيو ومعهُ ثلاثة طيارين على متن طيارة تدعى « اميركا » من صنع فُكَر تسيّرها ثلاثة محركات قوة كل محرك منها ٢٠٠ حصان و بعد ما طاروا بها نحو اربعين ساعة اضطروا ان ينزلوا في البحر قرب بلدة فرنسوية Ver-sur-mer بعدما ضلوا الطريق لان بوصلتهم انكسرت فلم يستطيعوا ان يعينوا موقعهم . ولدى نزولهم في البحر كادت طيارتهم تغرق فلجأوا الى زوارق صغيرة من المطاط تعوم اذا نُفخت . و يقول الكومندر برد انهُ قضى اربع ساعات يسير على غير هدى قبلما قرّر النزول في البحر و يعتقد انهُ مرّ فوق باريس في اثناء ذلك غير مرة ولكنهُ لم يستطع ان يعرف موقعها لانكسار البوصلة ولكثافة الضباب وانهمال المطر . وكان معهم آلة لاسلكية فكانوا يذيعون اخبارهم بها . ولما استقبلهم المسيو دومرغ رئيس الجمهورية الفرنسوية قدم لهُ الكومندر برد راية اميركية فيها قطعة من الراية الاميركية التي صنعت سنة ١٧٧٤ اي قبيل ما فازت الولايات المتحدة باستقلالها

الكسوف الكلي الاخير

كان الجوُّ غائمًا في بلاد الانكليز صباح ٢٩ يونيو الماضي لما حدث الكسوف الكلي الذي ذكرناهُ في مقتطف يوليو ولذلك لا ينتظر ان تجنى حقائق علمية كبيرة الشأن من الارصاد التي قام بها علماء الفلك حينئذٍ . على انهُ يظهر ان اهتمام الجمهور بالكسوف كان كبيراً فان سكك الحديد ضاقت بالقادمين من الجهات المختلفة الى الجهة التي يشاهد فيها الكسوف كليًّا وذلك بفضل ما نشرتهُ الصحف الانكليزية من المقالات المشوّقة عن اسباب الكسوف وحقائقهِ . وقد دهش الجمهور لما تحقق ان الكسوف حدث في الوقت الذي عينهُ الفلكيون لم يحد عنهُ ثانية واحدة . وهذه الدقة لا يحسبها العارفون بحقائق علم الهيئة امراً عجيباً ولكنها تنبهُ الجمهور الى وجوب الاطلاع على حقائق علم الهيئة . فان السواد الاعظم من الناس لا يدرون شيئاً عن حجم الشمس والقمر والارض ولا يعرفون ما هي الابعاد الشاسعة التي تفصل بينها . وقد روت ثلاثة اشخاص سيدة كانت تراقب الكسوف الكلي الاخير فجزعت لما غطى ظل القمر وجه الشمس وقالت انها تخاف ان يبقى القمر لاصقاً بوجه الشمس فيبقى الظلام سائداً على الارض

ومن الاعمال الصحافية التي تدلُّ على شدة اهتمام الصحافة بشؤون الكسوف ان مكاتب جريدة الديلي نيوز في جبلطر عرف ان الراصد الملكي بمرصدها صوّر اكليل الشمس صورة فوتغرافية بديعة فذهب اليه

فوجدهُ قد ظهر الصورة وثبتها وكانت الساعة العاشرة صباحاً فاخذ نسخة منها وذهب بالسيارة الى ليدس ومنها استأجر طيارة وذهب بها الى لندن فطبعت الصورة في الديلي نيوز التي صدرت في مساء اليوم الذي حدث فيهِ الكسوف. ولا نستغرب اذا سمعنا بعد قليل ان جرائد اميركا نشرت هذه الصورة ايضاً في اليوم نفسهِ بعد ما ارسلت اليها لاسلكياً

انضاج الاثمار

ثبت للاستاذ هارفي استاذ علم النبات في جامعة منسوتا الاميركية ان غاز الاثيلين الذي يستعمل مخدراً لهُ اثر غريب في انضاج الاثمار. وقد جرّب الاستاذ المذكور تجارب كثيرة ثبت لهُ منها ان غاز الاثيلين يفعل في الاثمار الفجة فينضجها اي يحدث فيها سلسلة التغيرات الكيماوية التي تحدث فيها قبل النضوج. فهو يزيل مثلاً الخوشة من التفاح والخوخ والاناناس وغيرها ويكسب بعض انواع البطيخ نكهة طيبة ويزيل اللون الاخضر من الكرفس ويزيد مقدار السكر في غيرهِ وعليهِ فقد اصبح مستطاعاً ان تجنى الاثمار التي تزرع اشجارها في المناطق الاستوائية وهي غير ناضجة وترسل في صناديق الى المناطق الباردة او المعتدلة من غير ان يضرّ بها النقل كذلك وهناك تعالج بغاز الاثيلين فتنضج وتباع. وهناك غازان آخران يفعلان فعل الاثيلين هما البروپيلين والاستيلين. اما البروپيلين ففعلهُ اشد من فعل الاثيلين ولكن الحصول عليهِ رخيصاً متعذر الآن. واما الاستيلين فلهُ خواص سامة ويترك في الفاكهة طعماً او رائحة كريهة

زلزال فلسطين

في الحادي عشر من يوليو الماضي شعر سكان القطر المصري بهزة ارضية شديدة فظنوا ان مركزها في احدى جزائر الارخبيل في بحر ايجه كما يحدث عادة ولكن لدى التحقيق ثبت ان مركزها في شرقي الاردن او على مقربة منهُ فدمرت كثيراً من البيوت في نابلس واللد والرملة والقرى التابعة لقضاء القدس وقتل ناس كثيرون بها. وقد اعدت حكومة فلسطين تقريراً رسمياً رفعتهُ الى وزير المستعمرات بلندن تلغرافياً جاء فيهِ ان القتلى في فلسطين بلغوا ٢٠٠ نفس والمجروحين جروحاً خطرة ٣٥٦ نفساً والمجروحين جروحاً خفيفة ٣٧٥ نفساً. اما من جهة الخسارة المادية فقد اصيب نحو الف منزل في جميع انحاء فلسطين بعطب شديد. وشمل هذا العطب دار الحكومة وكويري اللنبي. على ان دور الحكومة بوجه عام نجت من التخريب

واعظم الخسارة في الارواح والاموال اصاب اللدّ ونابلس والرملة

وتتضمن هذا التقرير ايضاً بيان الخسارة الناشئة عن الزلزال في شرق الاردن اذ جاء فيهِ ان القتلى هناك بلغوا ٦٨ نفساً والجرحى مائة نفس ونفسين واشد الهزات الارضية حدثت في عمان والسلط واربد وكفر انجي

الجمعية الطبية البريطانية

اجتمعت الجمعية الطبية البريطانية اجتماعها السنوي في ادنبرج من ١٥ يوليو الى ٢٣ منهُ ومن المباحث التي طرقها الاطباء الذي حضروا هذا الاجتماع «الانسولين ونعلهُ في الدبابيطس مليتوس» للاستاذ هيو مكلين وموضوع «المناعة» للدكتور اوبرين والاستاذ كارپرونتغ وموضوع «فعل املاح الجير (الكلسيوم) في العلاج» للاستاذ فرايزر وآخر في «تركيب الطحال ووظائفهِ» للاستاذ جون ثايت وآخر في «اثر المفرزات الداخلية في الصفات الجنسية» للدكتور كرو وآخر في «التغيرات الكيماوية التي تصحب الاعمال العضلية» للاستاذ ملروي . وغير ذلك من المباحث الطبية الطريفة . ونسي ان يكون بعض الاطباء المصريين الذين كانوا في انكلترا في اواسط يوليو قد حضروا هذا الاجتماع المفيد

الواح غلوزل

اثبتنا في مقتطف دسمبر سنة ١٩٣٦ خبر اكتشاف اثري كبير الشأن مؤداهُ ان الباحثين عثروا في غلوزل بالقرب من ڤيشي بفرنسا على صفائح من الخزف نقشت عليها حروف مثل الحروف الفينيقية ووجدت معها آثار من العصر الحجري الحديث وقلنا ان خطورة هذا الاكتشاف قائمة على انهُ لم يُعرف قبلاً ان الحروف الفينيقية كانت معروفة في العصر الحجري ولا ان الناس كانوا يكتبون حينئذٍ لذلك اختلف العلماء في تاريخها

وقد جاء في نائتشر الآن انهُ شاعت في بلاد البلجيك اشاعة مؤداها ان هذه الصفائح مصطنعة مع ان ذلك لم يثبت بعد وان المستر كروفرد صاحب مجلة «الآثار» الانكليزية بحث في الموضوع بحثاً مسهباً وزار المكان الذي وجدت فيهِ وخرج من بحثهِ بان الصفائح مصطنعة فجاء استنتاجهُ مطابقاً لرأي العالم الاثري الفرنسوي الاب بروسيه

مجمع تقدم العلوم البريطاني

يلتئم مجمع تقدم العلوم البريطاني هذه السنة في جامعة ليدس بشمال انكلترا من ٣١ اغسطس الى ٧ سبتمبر ويرئس جلساته

السر ارثر كيث العالم المشهور بدرس آثار الانسان القديم وقد اتخذ موضوعاً خطبة الرآسة « مذهب دارون في نشوء الانسان كما هو اليوم » ومن الخطب النفيسة التي ينتظر ان تلقى خطبة للاستاذ ملكن الاميركي عنوانها « الاشعة السعوية » واخرى للاستاذ هو يتاكر موضوعها « اهم المسائل في مذهب النسبية » واخرى للاستاذ كرو موضوعها « مادة الخلايا الحية وبناؤها »

عيد فرنل

احتفل الفرنسويون في ١٤ يوليو بانقضاء مائة سنة على وفاة عالم من علمائهم اوغستان جان فرنل Fresnel وهو من كبار علماء الطبيعة ومن مفاخره انهُ ايد بمباحثهِ الرأي القائل بان النور تموجات في الاثير. وُلد في ١٠ مايو سنة ١٧٨٨ ودرس في كاين ودخل المدرسة البوليتكنيكية في باريس لما كان في السادسة عشرة من عمره ثم دخل مدرسة الكباري فتلقى فيها علوم الهندسة المدنية وشغل عدة مناصب في مقاطعات فرنسا المختلفة . واشهر آثاره العلمية رسالة في « انكسار النور » تلاها على اعضاء اكاديمية العلوم الفرنسوية بباريس سنة ١٨١٥ فانتقدهُ لابلاس وبيو وغيرهما وكانت بنيتهُ ضعيفة فمات في التاسعة والثلاثين من عمره في ١٤ يوليو سنة ١٨٢٧ وقبيل وفاتهِ اهدت اليهِ الجمعية الملكية ببلاد الانكليز مدالية رمفرد « لتوسعهِ في تطبيق مذهب التموج على مظاهر استقطاب النور ولمكتشفاتهِ المهمة في طبيعة النور »

سفينة هوائية غريبة

وضع جماعة من المهندسين الاميركيين رسوماً لسفينة هوائية غريبة جمعوا فيها بين المبدإ الذي بُني عليهِ البالون والمبدإ الذي بنيت عليهِ الطيارة . اي انهم جعلوا لها على جانبيها كيسين كبيرين يُملآن بغاز الهليوم ووضعوا فيها محركين قويين يسيرانها وجعلوا طولها ١٢٠ قدماً وسمتها ثلاثون راكباً واقاموا فيها جيروسكوباً حتى تستطيع ان تقف ثابتة في الهواء مهما اشتدت عليها العواصف

تصحيح خطإ

كتب الينا حضرة الامير ابرهيم بن عباد يصحح خطأً وقع في تلخيص رأيهِ الفلكي الذي نشرناهُ في مقتطف يونيو صفحة ٦٦٣ . فقد ذكرنا هناك ان المشتري يقترن بالارض مرة كل اثنتي عشرة سنة . والصواب انهُ يقترن بها مرة كل سنة على انهُ هذا الاقتران يحدث مرة كل ٢ سنة حين يكون المشتري على اقرب قربهِ الى الشمس فيصح مجال الجذب بين الارض والشمس على اقواهُ حينئذٍ

الجزء الثاني من المجلد الحادي والسبعين

صفحة

١٢١ الدكتور يعقوب صرّوف . لفؤاد افندي صرّوف (مصوّرة)
١٢٥ كيف انشئ المقتطف
١٢٩ البدو والهجر . لامين افندي الريحاني
١٣٥ الرواية الكاملة (مصوّرة)
١٣٨ النهضة الشرقية الحديثة ١ — رأي جرجي افندي يني
٢ — رأي الاستاذ محمد لطفي جمعه المحامي
١٤٤ الكلمات غير القاموسية . للشيخ عبد القادر المغربي
١٤٧ من استنبط الفونغراف ؟ (مصوّرة)
١٥٠ مواد كلية في النحو واللغة . للاستاذ جبر ضومط
١٥٦ مقاييس الذكاء
١٦٤ الطيران التجاري بين اميركا واوربا
١٦٧ عبد الرحمن بن خلدون . لشكري افندي مهتدي
١٧٤ آثار هركولانيوم وبمباي (مصوّرة)
١٧٨ قوى رهينة الاستعمال

الدكتور يعقوب صروف

١٨٣ وقع نعيه ومشهد جنازته . لمندوب المقتطف
١٨٦ تأبينهُ في المدفن (مصورة)
١٩٢ سيرة يعقوب صرّوف . لخليل بك ثابت
٢٠٠ مثال نادر . لعباس افندي محمود العقاد
٢٠٣ كيف عرفتهُ . لمصطفى منير ادهم بك (مصوّرة)

٢٠٥ باب المراسلة والمناظرة * الذكاء الفطري وقياسه . كتاب الامالي للقالي
٢١٠ باب تدبير المنزل * غسل للطفل والعناية به . المرأة وتفقات البيت . العناية بالطفل في الصيف
٢١٥ باب الزراعة * في اصول الفلاحة . القطن المصري وبيان مزاياه
٢٢٠ باب التقريظ والانتقاد *
٢٢٧ باب المسائل * وفيه ١٠ مسائل * ٢٣١ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٩ نبذة

المغفور له سعد زغلول باشا

مقتطف نوفمبر ٩٢٧
أمام الصفحة ٢٤١